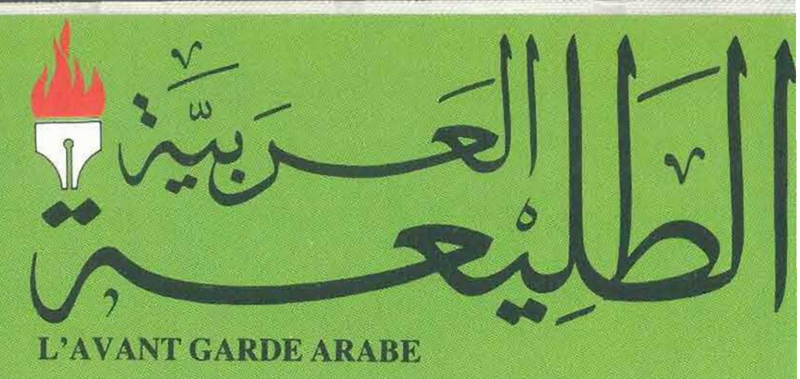


L'AVANT GARDE ARABE



"القوات اللبنانية"
تعيد اللعبة الى مشاريع
التقسيم.. والتفتيت!

M - 1163 - 98 - 5 F.F

الاثنين ٢٥ آذار ١٩٨٥ □ العدد ٩٨ □ السنة الثانية □ N° 98 Lundi 25 Mars 1985 □ ISSN: 0759-965X

"الطليعة العربية" تشهد معركة الأهوار

خاتمة الحرب وفاتحة السلام؟

القادة الميدانيون يتحدثون عن النصر
.. والمستقبل العربي



قف
القوات اللبنانية
معك هوية؟
انا الرئيس أمين الجميل
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

السنة الثانية □ العدد ٩٨ □ الاثنين ٢٥ آذار ١٩٨٥ N° 98 — Lundi 25 Mars 1985

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gérant: PIERRE CHAMPOUILLON

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef: NASIF AWAD

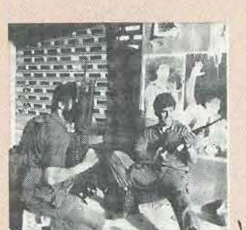
مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la rédaction: Nabil ABOU JAAFAR



١٤







١٠



٤٤

من اسرة التحرير

مثل فردي بسيط جاء من الأرض المحتلة في خبر نشرته جريدة «الفجر» العربية الصادرة في القدس المحتلة يقول انه لأول مرة في حياته رأى المعتقل الفلسطيني احمد القطب (١٧ عاماً) شقيقه عبد الرزاق الذي يقضي فترة محكوميته في سجن «نفحه»، وكان عبد الرزاق قد اعتقل عام ١٩٦٧ وحكم عليه بالسجن لمدة ٢٠ عاماً بـ«تهمة» مقاومة الاحتلال، وقد ولد شقيقه احمد اثناء وجوده في السجن، وشاءت الظروف، وبعد سنوات طويلة، ان يُعتقل الشقيق الاصغر وبالتهمة ذاتها، وان يلتقيا لأول مرة وراء قضبان الاحتلال!

انه مثل فردي، لكنه صارخ على ارادة الصمود، لا يوازيه الا ذلك المثل الآخر الصارخ للصمود الجماعي على ارض الجنوب في لبنان.

ثمة مثل ثالث كبير وعظيم ومشرق جاءنا من العراق المنتصر، عمّت اخباره كل ارجاء المعمورة، وغطت كل صحف واجهزة اعلام العالم، وفرضت علينا ان نعيد لذاكرة من لا يتذكر، ولسمع من لا يسمع من عرب هذا الزمان صور هذه الحالات المشرقة الثلاث، وان نؤكد بأنه رغم تكرارنا الحديث عنها كثيراً، فإننا لا نملّ ولن نملّ، فليس اجمل من الصمود الا الانتصار.

وليس أجمل من اي منهما الا كليهما معاً.. وهو ما تحقق على ارض العراق.

.. فلنرفع كؤوسنا جميعاً.

.. ولنشرب نخب الصمود.. ونخب الانتصار.

.. ولو كره الكارهون.□

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعوديه ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p U.S.A 1$ Pakistan 15 R, AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L, Cyprus 400 M, Brazil 70c Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb. Norway 8 Krn Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl



«الطليعة العربية» تشهد معركة الأهوار

خاتمة الحرب.. وفاتحة السلام؟

القادة الميدانيون يتحدثون عن النصر.. والمستقبل العربي

تساءلنا في القيادة قبل الهجوم بثلاثة ايام: لماذا تريد ايران تكرار تجربة العام الماضي؟
سدّ الثغرات الايرانية التي وقعت في الهجوم السابق أطال أمامنا أمد سحق هجومهم الى.. اسبوع كامل
الايرانيون ربطوا جسراً من البر الايراني الى جزيرة «مجنون».. كما ربطوا جسراً آخر من «مجنون» الى البر العراقي

العراق ـ «جبهة القتال»
من جاسم محمد حسن:

ليس من قبيل «التنجيم» أو التفاؤل، ان نقول ونؤكد ان معارك الأهوار الأخيرة هي «المعركة الأخيرة» الكبيرة في عمر الحرب العراقية الايرانية، لسنوات عديدة قادمة، ان لم تكن هي معركة «البداية» لنهاية الحرب برمتها، التي باتت تلوح في الأفق بسبب النتائج الوخيمة لهذه الهزيمة التي ألمت بايران والتي ترافقت ايضاً مع قرار التصعيد العراقي لانجاز حل شامل للنزاع..

إن ما يدفعنا الى هذا القول، هو القناعة الكاملة بان العراق وفي السنة الخامسة من الحرب قد استطاع بعد ان مزّق الهجوم الايراني في هور الحويزة، وقام بتدمير الجزء الأكبر من الآلة الحربية الايرانية وفرض واقع جديد على ايران لن تتمكن في ظله وعلى المدى القريب من الزمن من ان تستعيد شيئاً من «فاعليتها» القتالية، وإذا اضفنا الى ذلك ما سببته المعارك الأخيرة من ترد في المعنويات وانهيار نفسي ليس لدى المؤسسة العسكرية الايرانية والتي تضم قوات حرس خميني والقوات النظامية الاخرى، وانما على صعيد الشارع الايراني، يمكننا ان نخرج بصورة شاملة عن الواقع الايراني المهزوم على الصعيدين الرسمي والشعبي وتأثير كل واحد منهما على الآخر في تحديد ورسم نهاية ومستقبل الحرب، في ذات الوقت الذي يشهد تفوقاً عراقياً ملحوظاً ومستمراً..

ويكفي ان نشير هنا لتأكيد مصداقية ما نقول، الى ان الهجوم الايراني الأخير في اهوار الحويزة قد جاء بعد أكثر من سنة على آخر هجوم ايراني كبير شهدته نفس المنطقة في شباط/ فبراير من العام الماضي اذا

استثنينا من ذلك معارك «سيف سعد» والتي كانت بمجملها محدودة سواء في عدد القوات او الأهداف المراد تحقيقها، وهذا يعني ان ايران قد استعدت لأكثر من «١٣» شهراً لشن هجومها هذا على العراق، وعلقت عليه الكثير الكثير من الآمال في تغيير موازين القوى والتأثير الجدي على حالة الصمود والنصر العراقيين. وقد بدا واضحاً لـ«الطليعة العربية» وهي في جبهة القتال ابان احتدام المعارك، مدى الاعداد الكبير للقوات الايرانية سواء في عملية انتخاب الهدف الستراتيجي من الهجوم، وهو قطع طريق بغداد البصرة، وعزل القوات العراقية عن بعضها في القاطع الجنوبي، او في التهيئة لهذا الهجوم، على صعيد التدريب والتجهيز. فايران قد زجت بحوالي ١١ فرقة من القوات النظامية وحرس خميني اي ما يعادل أكثر من «١٠٠» ألف مقاتل، في هذا الهجوم، بعد ان تمت عملية تدريبهم بصورة «نظامية»، وجهزوا بكل الأسلحة الضرورية واللازمة..

كما حاولت ايران باقصى ما يمكن الاستفادة من



عبد الجواد ذنون: هذه تفاصيل خطتنا المضادة.



صباح الفخري: لن تستفيق ايران.



سلطان هاشم: التنسيق بين قواتنا كان رائعاً.



طالع الدوري: حدث ما توقعناه على الأرض.

ثغرات واخطاء معارك الاهوار التي تمت في العام الماضي، خاصة على صعيد توفير «الذيل الاداري» الذي كان معدوماً في المعارك السابقة، مما أدى الى عزل وحصر القوات الايرانية وابادتها في مكان واحد، فيما احتاج العراق هذه المرة الى اسبوع كامل من القتال الشرس وبمنطقة عمليات واسعة، لابادة وتدمير اغلب القوات الايرانية المهاجمة، مستخدماً في ذلك كافة الاسلحة التقليدية وبكثافة نارية، خاصة من قبل سلاحي الدروع والمدفعية والطيران.

«الطليعة» في الجبهة

ومما لاحظته «الطليعة العربية» اثناء تواجدها في ساحة القتال، ان القوات الايرانية عندما كانت تجابه بمقاومة عراقية كاسحة تلجأ الى الهروب والانسحاب ولا تعتمد مبدأ «الامساك بالأرض» كما كانت تفعل سابقاً، وايضاً لاحظت «الطليعة العربية» ولأول مرة كذلك، لجوء القوات الايرانية الى نقل جثث قتلاها من ساحة المعارك الى مواقعها الخلفية في البر الايراني، وهذا ما يفسر المعلومات التي تسربت من داخل ايران، بأنه قد تم دفن هؤلاء القتلى بمقابر جماعية في محاولة لاخفاء اكبر قدر ممكن من الخسائر عن «وسائل الاعلام» وايضاً لمنع تعاظم التأثير النفسي على الايرانيين لحد الانهيار والثورة ضد النظام هناك.

هذا السلوك الايراني الذي يتناقض مع ما عرف عنه في المعارك الأخيرة، يدل دلالة واضحة على حجم الوطأة التي تجثم تحتها طهران بسبب استهتارها بارواح الايرانيين، وخشيتها من انفجار الداخل فيما لو تكررت المجزرة مرة اخرى دون ان تحقق اي قدر من النجاح لذلك عمدت الى التمويه في حجم الخسائر وقبلت بمبدأ «الانسحاب» الاضطراري بدلاً من مواجهة الموت المحتم لتقليل حجم خسائرها في الجبهة.

هنا، ربما يمكن القول ان ايران قد تستطيع وأمام هذا التمويه تأجيل الحقيقة عن الانكشاف امام شعوبها لوقت قصير، ولكنها وبالضرورة لن تستطيع ذلك في التقادم الزمني القريب، لذلك فمن المتوقع ان تأخذ نتائج المعركة الأخيرة مدياتها «الدراماتيكية» على صعيد الداخل الايراني في وقت ليس ببعيد رغم كل محاولات نظام خميني التعتيم عليها.

هذه الصورة لواقع ونتائج الهجوم الايراني الأخير في هور الحويزة هي التي تدفعنا الى التأكيد بأن هذا الهجوم هو بمثابة الهجوم الايراني الأخير، وبداية النهاية العملية والفعلية للحرب العراقية الايرانية.

وقبل ان نتحدث عن القرار العراقي الذي خطط لاستثمار نتائج المعركة بالاضافة لكل هذه الوقائع

لمصلحته، لا بد من الحديث عما دار في ساحات القتال ابان المعارك الأخيرة التي تواجدت «الطليعة العربية» فيها والتقت هناك بالقادة العراقيين الميدانيين وهم يقودون القطعات العراقية لتدمير القوات الايرانية.

في حديث لرئيس الأركان العراقي: هكذا بدأوا الهجوم

الهجوم الايراني، وكما هو معروف، بدأ ليلة ١١ ـ ١٢ من الشهر الحالي وبالتحديد في الساعة العاشرة والنصف مساء واستهدف التسلل الى الأرض العراقية عبر الأهوار. لذلك استخدمت القوات الايرانية مئات الزوارق والوسائل المساعدة الاخرى للوصول الى البر العراقي في منطقة «العزير» التي تقع في منتصف طريق البصرة ـ العمارة. وكان اغلب القوات الايرانية من المشاة، دون ان تسندها قوات مدرعة لصعوبة نقل هذه القوات عبر مياه الاهوار. وان كانت القوات الايرانية قد حاولت بعد ان تمركزت في مواضع على البر ان تنقل الدروع ونجحت في تسريب البعض القليل منها، لكنها دمرت بالكامل مع العديد من العجلات المحملة بالمدافع والراجمات الصغيرة...

القوات الايرانية، ونتيجة للاعداد الهائلة استطاعت ان تخرق الترتيبات الدفاعية العراقية في أكثر من موضع من ساحة العمليات، ثم توالت عملية التعزيز للقوات الغازية خاصة اثناء الليل.

كان هذا هو الموقف عندما شكل العراق قيادة ميدانية بتوجيه من الرئيس صدام حسين، عمادها ألمع ضباط القوات المسلحة العراقية، الذين انتقلوا الى ساحة العمليات ليقودوا القطعات العراقية ميدانياً.

الخطة العراقية لمعالجة وتدمير القوات الايرانية يشرحها لـ«الطليعة العربية» رئيس الاركان العراقي «عبد الجواد ذنون» الذي التقته في مقر عمليات دجلة بعد ان اكملت القوات العراقية عملية الاجهاز على القوات الايرانية.

يقول رئيس اركان الجيش العراقي لـ«الطليعة العربية»: «بعد ان تمكن العدو من أخذ موطيء قدم في بداية هجومه، ومن ثم تمكن من احداث خرق غير قليل ـ مع تطور العمليات ـ في الترتيبات الدفاعية للقوات العراقية تحددت الخطة العراقية او مهمة القيادة العسكرية العراقية بمرحلتين، الأولى ايقاف وصد الخرق وخصصت القطعات اللازمة لتنفيذ هذه المرحلة، والمرحلة الثانية بعد اكمال الاولى، تقليص قطاع الاختراق وبالتالي انهاءه وتدمير كافة قوات العدو، وكانت في اثناء كل ذلك توجيهات الرئيس صدام حسين مستمرة للقيادة العسكرية سواء في مرحلة ادارة العمليات او في تنفيذها، وقد نفذت الخطة بمرحلتيها مرحلة الايقاف والصد ومرحلة التدمير بأكفأ اداء وبشجاعة متناهية وباندفاع جريء من قبل القادة والقوات وبهذا تحقق النصر الحاسم».

وتستوضح «الطليعة العربية» رأي رئيس اركان الجيش العراقي عن نتائج هذه المعركة ومدلولاتها الستراتيجية فيقول «اننا واثقون ان هذه المعركة ستنهي الحرب بعون الله، بالنظر الى ما اصاب العدو من خسائر كبيرة سوف تعززها الايام القادمة، ليس في الجانب المنظور على الأرض العراقية، وانما للخسائر الفادحة على البر الايراني والموجودة في العمق وهي تشكل اضعاف ما هو موجود على البر العراقي لهذا نعتقد بأن هذه المعركة خاتمة للحرب وستكون فاتحة للسلام المتأتي من الاقتدار العراقي»..

اما لماذا اختار الايرانيون تكرار تجربة العام الماضي في نفس قاطع الاهوار؟ فيقول رئيس اركان الجيش العراقي «كما في العام الماضي، فان تكرار العمل العسكري في نفس القاطع، كان ايضاً بتوجيه من الصهاينة وجهات اخرى معروفة، ولكن هذه المرة تميز العمل العسكري الايراني باجراء تحويرات وتلافي اخطاء العملية السابقة سواء كانت من طبيعة الأرض او العمليات الفنية، لذلك فان توجيههم لقواتهم كان بأنها معركة نهائية، فهم ارادوها حاسمة، ونحن ايضاً نريدها حاسمة لصالحنا...

لقد تساءلنا في القيادة قبل ثلاثة ايام من العملية الايرانية عن السبب في تكرار التجربة فالحرب ليست فقط عسكراً، وانما سياسة واقتصاد واعلام.. الخ، وايران كما نعرف تعيش مأزقاً شاملاً، فلماذا تريد تكرار تجربة العام الماضي..؟ ولمعرفتنا بنوايا النظام الايراني فقد كان القرار العراقي ينص على تدمير كل القوات الايرانية الغازية وحصل هذا فعلاً»..

الجديد في اسلوبهم

ولكن هل يختلف هجوم هذا العام عن سابقه؟ يقول رئيس الأركان لـ«الطليعة العربية»... «لقد تميز هجوم اهوار الحويزة هذه المرة بكثرة العدد، فايران زجت بأكثر من ١٠ فرق كحد ادنى، اضافة الى عنصر التدريب لهذه القوات لأكثر من سنة، وأمنوا مستلزمات العملية ايضاً من زوارق كان النظام الايراني يشتريها من عدة مناشيء وباحجام مختلفة على مدار الفترة المنصرمة، كما كانت تردنا المعلومات.. وأيضاً قاموا ببعض «الاجراءات» في الهور. ربطوا جسراً من البر الايراني الى جزيرة مجنون الشمالية وبمراحل لاحقة ربطوا بين «مجنون» وبين البر العراقي مما قدم للقوات الايرانية تسهيلات لم تتوفر في تجربة العام الماضي..

فالمتغيرات الايرانية شملت الاجراءات في الهور وفي الوسائل وفي استحداث الطرق والجسور، والعامل المهم أيضاً التدريب واستخدام السمتيات كوسيلة للنقل ورفد قواته في اثناء الليل..

وسألت «الطليعة العربية» رئيس اركان الجيش العراقي عن امكانية ادامة القوات الايرانية لهجومها بعد ان دحرتها القوات العراقية عبر الهور، فقال: «اننا حسمنا المعركة عسكرياً قبل يوم من اعلان حسمها رسمياً عبر وسائل الاعلام، لان قطاع الاختراق قد ضاق الى مساحة محدودة جداً، وكنت اتمنى ان يرفدوا قطعاتهم لابادة أكبر عدد من قواتهم، ولكن ذلك لم يحصل، والتقت ارتالنا مع بعض في المناطق المحددة، وكان للمناورة السريعة وخبرة الحرب اضافة الى توجيه السيد الرئيس صدام حسين العامل الحاسم في انهاء الهجوم الايراني وتدميره».

في ضوء هذه الصورة المعطاة، سألت «الطليعة العربية» عن حجم الخسائر العراقية فقال رئيس الاركان: «انها خسائر معقولة، قياساً حتى بمعارك ليست بهذا المستوى جرت سابقاً».

.. والطليعة في «البيضة» وحديث مع اللواء الركن هشام الفخري

«الطليعة العربية» تجولت في ساحة المعارك، وكانت اول مطبوع عربي يدخل قرية «البيضة» بعد تحريرها من قبل القوات العراقية، ثم تجولت على طول السدة الترابية التي تربط منطقة «البيضة» و«الصخرة» وشاهدت الجثث والمعدات الايرانية ملقاة على جانب الطريق وعلى حافات الاهوار بعد ان جرت معارك طاحنة وشرسة.



الزميل رئيس التحرير في الجبهة وإلى يمينه جاسم محمد حسن، مراسل «الطل

الانهيار.. بلسان الهاربين

في ضوء الانذار العراقي الذي وُجِّه الى شركات الملاحة الجوية العالمية، أكدت المعلومات ان معظم شركات الطيران الأوروبية اوقفت رحلاتها الى ايران، وكان في مقدمة الدول: ألمانيا والنمسا وايطاليا وبريطانيا.

وفي آخر طائرة وصلت الى ايران من مطار شارل ديغول في باريس، شاهد المتفرجون على شاشة التلفزيون الفرنسي الذعر الذي يخيم على الوجوه. وعندما سئل احد المواطنين الايرانيين عن الوضع في بلاده، تململ قائلاً: إنه طبيعي وهادىء! فرد عليه مواطن ايراني آخر باستغراب قائلاً: انني إيراني كذلك، وانني اقول: ان الاضطراب يعم البلاد كلها، واننا نعيش حالة انهيار حقيقي.□



اللواء الركن هشام صباح الفخري الذي قاد العام الماضي هجوم ابادة القوات الايرانية في نفس القاطع، التقته «الطليعة العربية» ايضاً وهو كقائد ميداني لقطعات عراقية مهمتها الاطباق على القوات الايرانية في «الميسرة».

سألناه عن شعوره وغبار المعركة يعلوه فقال «انا مرتاح الضمير، فخيارنا الوحيد هنا ليس سوى الدفاع عن الحدود والارض مهما كانت التضحيات ففي هذه المعركة بالذات، التي جاءت مفخرة للجيش العراقي، امتازت بوضع خاص، حيث ان العدو ولأكثر من سنة يتهدد ويتوعد، فوسائله التي استخدمها في هجومه رغم انها لم تكن غريبة عن وسائل رصدنا وعن القيادة العراقية كانت تعني انهم كانوا يريدون معركة اخيرة وهذا ما صرح به العديد من الاسرى، كما ان الاسلوب الذي اعتمدوه ايضاً يوضح انهم في هذه المعركة وفي النقاط الحساسة في الهور قد زجوا باعداد خيالية، يقدر في بعض الحالات باكثر من فرقة معززة باتجاه عقدة واحدة، كما استخدموا تجهيزات حديثة خاصة فيما يتعلق بالرفد ـ الزوارق ـ حيث استطاعوا ان ينقلوا اعداداً هائلة على البر العراقي، لذلك شكل الرئيس صدام حسين قيادة ميدانية يقودها النائب العام للقوات المسلحة، وصدقوني ان ما حدث في بعض مواقع القتال مثل عقدة «عجيردة» وعقدة «الصخرة» من اشتباكات مباشرة ومن بطولات نادرة سيذكرها التاريخ ويكفي ان اذكر، انه في معركة «عجيردة» ان القادة مع حمايتهم قاموا مع المقاتلين بصولة مشتركة على العدو وبمسافة لا تزيد عن «١٠٠» متر».

وما حدث في «عجيردة» حدث في «الصخرة» وقد أبيد هناك ثلاثة آلاف ايراني لم ينج منهم سوى «٢٠٠» اسير فقط.



بعض اكوام من الجثث الايرانية على شاحنة عسكرية.

ما هي نتائج الضربة العراقية هذه المرة كما هو متوقع؟ عن هذا يقول اللواء الركن الفخري «بتصوري ان الضربة التي وجهت في معركة هور الحويزة الثانية سوف لن يستفيق منها النظام الايراني قبل اقل من عام وستلاحقه اللعنات من قبل التاريخ وكل شعوب المنطقة وخاصة الشعوب الايرانية، بعد ان يتأكدوا ان عشرات الآلاف من جثث اولادهم تركهم هؤلاء الاوغاد في مساحات الهور الشاسعة وعلى البر العراقي».

اللواء الفخري.. قبل ان ينهي حديثه معنا اخذ يوجه اللوم والعتاب الممزوج بالمرارة لهذا الصمت العربي وقال «صدقني، لولا هذا الشعب وهذا الوطن وهذا القائد، لكان الايرانيون قد اغتصبوا كل المنطقة العربية وأهلها فلماذا هذا الموقف منهم!!؟».

وعن عنف المعارك وشراستها تحدث لـ«الطليعة العربية» أيضاً اللواء الركن سلطان هاشم قائد عمليات شرق دجلة فقال: إن التنسيق بين القطعات العراقية والأسلحة المختلفة تجلى في ابرز صورة.

وكان كل من وزير الدفاع ورئيس الأركان يقودان المعركة بشكل ميداني وتحت اشراف مباشر من السيد الرئيس. وتابع قائلاً إن عدد القتلى الايرانيين كبير جداً، وقد غنمت قواتنا من السلاح ما يكفي لتسليح عدة فرق.

على مائدة قائد الحرس الجمهوري

«الطليعة العربية» التقت أيضاً في موقع متقدم لقوات الحرس الجمهوري حيث كانت القذائف ما زالت تسمع ومطاردة القوات الايرانية مستمرة، على ألسنة الاهوار بالقائد الميداني لهذه القوات اللواء الركن طالع الدوري، وقبل ان نتناول «غداء المعركة»



مشهد يتكرر كل هجوم.. فمن يسمع ومن يرى في طهران؟

معه على مائدة في الموقع المتقدم، قدم لنا شرحاً مفصلاً عن سير عمليات قواته في تدمير «العدو الايراني» وقال «لقد اعتمدنا على عامل السرعة في انجاز مهماتنا لتدمير القوات الغازية، لذلك اندفعنا ـ فرقة الحرس الجمهوري ـ نتسابق مع الزمن في عملية نموذجية حتى قبل ان تتكامل ارتالنا رغم انهم متمركزون على الارض وقد استطاعت قواتنا المدرعة ان تقطع الارض ـ بشكل قياسي ـ اولا في مواجهة القوات الايرانية، وبمرحلة لاحقة في عملية الاقتحام وتطهير الارض..».

ويضيف اللواء الركن طالع الدوري «في اول يوم اشتركنا به في المعركة، وفي قتال ضار بتاريخ ١٦/٣/ ١٩٨٥ سحقنا اللواء «٥٥» المظلي الايراني بالكامل. فكان توقعنا ان العدو سوف يحاول تعزيز قطعاته للهجوم، وفعلا حدث ما توقعنا، ولكن روح القطعات والايمان بالنصر مكننا مع ما نملكه من اسلحة ان نصمد ونكبد القوات الايرانية خسائر فادحة، وفي نفس القوت دفعنا قوة للهجوم على محور محدد لاستثمار النجاح وتطويق القوات الايرانية، وفعلا اندفاع قطعاتنا سقطت المواقع الايرانية ووجدنا في منطقة «رشيدة» فقط حوالي ٧٥٠ قتيلاً ايرانياً ومجموعة كبيرة من الزوارق والمعدات».

وعن خسائر الايرانيين قال «تبين لنا بعد انتهاء المعارك انها كبيرة وبشكل لا يوصف، اضافة الى معلوماتنا التي تشير الى انهم كانوا ينقلون جثث قتلاهم الى حقل مجنون، وكنا قبل يوم من انتهاء عملية الحسم نلاحظ حقيقتين: الاولى، انه لم يكن هناك اي رد على مقاومتنا النارية، فكنا نرجح ان العدو اما لجأ الى المباغتة، او عمد الى الهرب. وقد رجحنا العامل الثاني ولكن ذلك لم يمنعنا من ان نأخذ اسوأ الامور في الحسبان. وفعلا صح توقعنا فعندما حل الصباح وتقدمت قواتنا تأكد لنا بان القوات الايرانية قد هربت وتركت جثث قتلاها بالآلاف».

نهاية الحرب هي الحل

بانتهاء المعارك التي اسدلت الستار نهائياً على اسطورة خامس قوة في العالم في منطقة الهور العراقية يبقى السؤال: ماذا بقي لايران من خيار في مواصلة هذه الحرب؟.

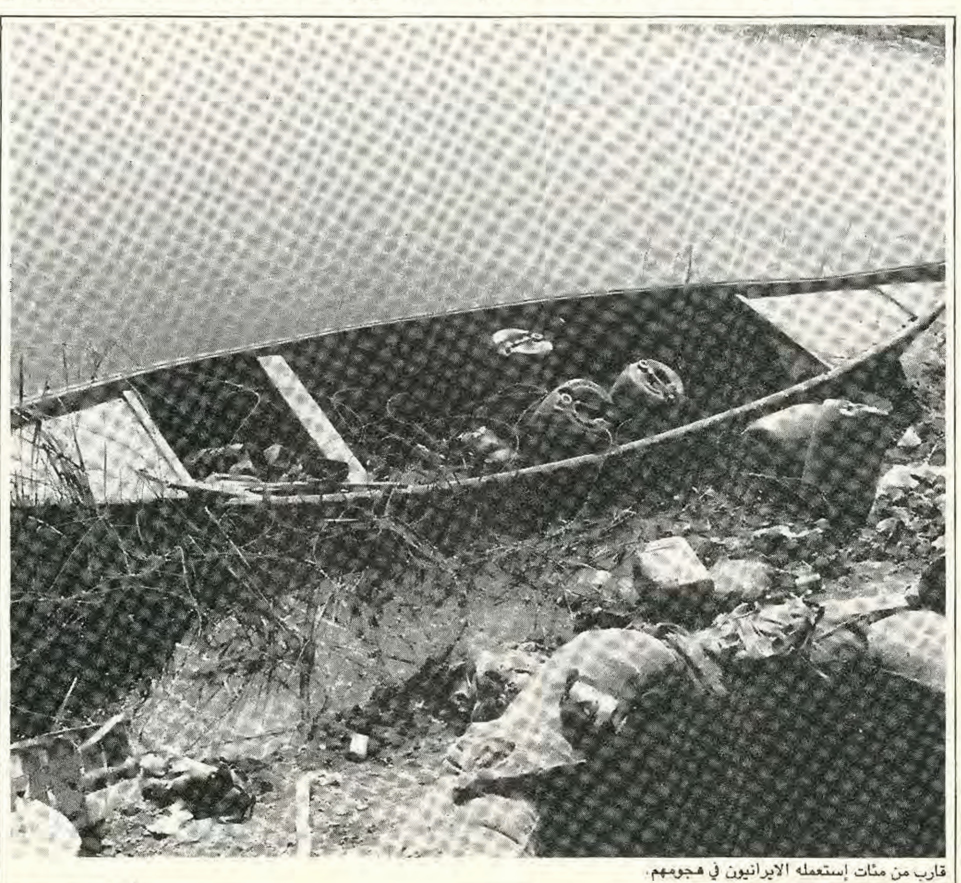
هنا لا نستطيع ان نحدد خيارات عديدة امام ايران فهي لا تملك اي واحد منها، بل تعيش في مأزق قاتل بعد ان قرر العراق تصعيد «الموقف» لرسم نهاية شاملة لهذه الحرب...

هذا التصعيد او القرار العراقي بوقف الحرب تمثل بعدة خطوات وكما يلي:

١ ـ استثمار التفوق الجوي العراقي الذي تأكد ابان معارك الاهوار ـ حيث سجل الطيران العراقي المقاتل والسمتيات «الهيليوكوبتر» اعلى معدل للمهمات التي نفذت في التاريخ على الاطلاق وصلت مجتمعة الى اكثر من الف «طلعة» يومياً، ولعبت دوراً حاسماً في تدمير القوات الايرانية ومناطق حشدها سواء في البر الايراني او في ساحة المعارك وعبر مياه الاهوار..

ويأتي في هذا السياق ايضاً دور الطيران في ردع ايران على صعيد «حرب المدن» التي بدأت طهران تئن تحت ضرباتها، رغم انها هي التي بدأتها اولاً للتغطية على الهجوم المرتقب عبر اهوار الحويزة.


فرحة النصر على كل الوجوه.


قارب من مئات إستعمله الايرانيون في هجومهم.

الجو .. والحصار

والملاحظ هنا ان العراق قد عمد الى تغطية سماء ايران بفعالياته الجوية وكثف من ضربه للمدن الايرانية اثناء احتدام المعارك على الجبهة، ووصل الى ابعد نقطة في العمق الايراني مما ادى الى حالة تشبه الذهول داخل ايران. لذلك عمد الى فتح قنوات دبلوماسية من أجل التوسط لوقف «حرب المدن» التي بدأها، ولكن القيادة العراقية في ردها على كل مسعى، كانت ترى ان اي اتفاق جزئي لا بد وان يأتي ضمن اتفاق شامل لوقف النزاع برمته، وهذا ما كان واضحاً في رد الرئيس صدام حسين على رسالة «راجيف غاندي» رئيس حركة عدم الانحياز، وفي رسائل وزير الخارجية العراقي طارق عزيز للأمين العام للأمم المتحدة التي كان ملخصها ان العراق يرى ان اي اتفاق لا بد وان يؤدي الى سلام شامل والا فقد جدواه.

من هذه الحقيقة، واصل العراق قصفه للمدن الايرانية كرد على الاعتداء الايراني الذي استهدف مدنه وما زال، من جهة، ومن جهة اخرى كمحاولة للضغط على ايران للقبول بمنطق السلام والجلوس الى مائدة المفاوضات لانهاء نزيف الدم.

٢ ـ لجأ العراق الى خطوة ضغط اخرى لاكمال حصاره على ايران بعد ان شدد حصاره البحري عليها، وتمثلت هذه الخطوة في اعتبار سماء ايران منطقة محرمة على كافة الفعاليات الجوية ومنها

المدنية، واعتبر هذا القرار العراقي سارياً منذ يوم الثلاثاء الماضي.

الحصار الجوي لايران، ووفق المعلومات والمؤشرات يؤكد تماماً انه بمثابة ورقة عراقية جديدة رابحة ستصيب النظام الايراني بالارباك الشديد، على الأقل، ان لم يكن بالشلل فيما لو ترافق هذا الحصار مع حصاره للموانىء الايرانية. ففي الوقت الذي يعتبر مثل هذا القرار وما يؤديه من حصار جوي فاعلاً ضد الاجواء الايرانية لما يتمتع به العراق من تفوق جوي فانه، وللسبب ذاته يعتبر غير مؤثر بالنسبة للعراق فيما لو اتخذت ايران نفس القرار حيث يستطيع سلاح الجو العراقي حماية اجواء العراق واستمرار كافة الانشطة الجوية سواء التجارية او الضرورية لادامة زخم الحصار العراقي لايران..

هذا الواقع ابتداء من الهزيمة الايرانية في الاهوار ومروراً بالحصار البحري العراقي للموانىء الايرانية وضربه لكل الناقلات المتعاملة مع ايران، واخيراً في قرار حصاره الجوي واستمراره تهديد المدن الايرانية يرسم ـ سواء شاء الايرانيون ام ابوا ـ نهاية لهذه الحرب.

.. والخلاصة :

لم يبق لايران بعد اليوم سوى ان ترضخ وتعترف بالهزيمة وبالطريقة التي تختارها.□

صور خاصة بـ«الطليعة العربية»

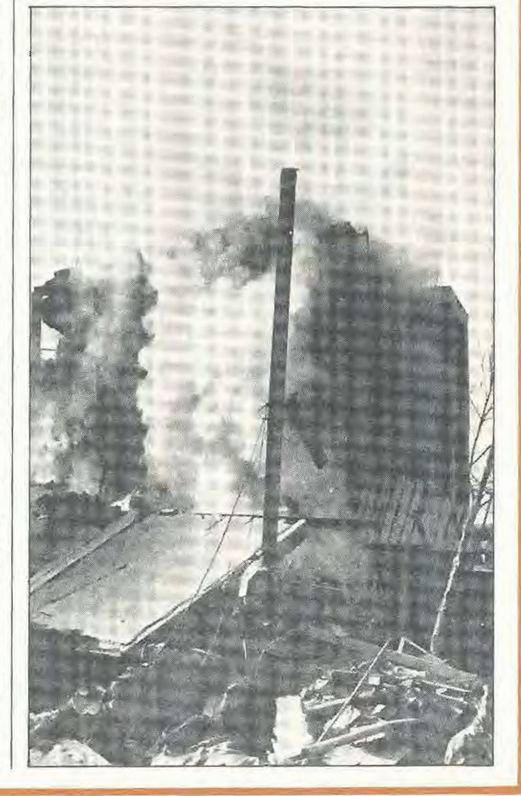
عدسة: فؤاد توفيق وسعدي محمد.

هي وحدها السبب في كل ما يحصل

طهران وضعت نفسها في موقف لا مخرج منه إلا .. بقبول السلام

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»:

مع بداية معارك الأهوار الأخيرة التي انتهت، بهزيمة القوات الايرانية المهاجمة، نشط حكام طهران في توسيط عدد من الدول العربية وغير العربية لايقاف ما يسمى بـ«حرب المدن»، والعودة الى الاتفاق الذي نقضوه قبيل بدء المعركة بقصد خلق



بلبلة على الصعيد الدولي، يتم تحت ستارها تنفيذ هجومهم من ناحية، وتبرير هزيمتهم في الداخل، تحت زعم انهم اضطروا لشن هذا الهجوم قبل ان تستكمل الاستعدادات له انتقاماً لضرب العراقيين للمدن الايرانية، من جهة ثانية.

وهكذا تعالت بعض الأصوات من هنا وهناك، تدعو الى وقف قصف المدن، والعودة الى الالتزام باتفاق حزيران/ يونيو ١٩٨٤. ولكن العراق الذي كان يراقب ويتابع بدقة ما يجري على الجبهة، لم تنطل عليه هذه المحاولات، فقام نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السيد طارق عزيز بارسال مذكرة الى الأمين العام للأمم المتحدة، اثر مناشدة الأخير وقف «حرب المدن» اشار فيها الى عدم التزام الحكومة الايرانية بتعهداتها، واصرارها على متابعة العدوان ضد العراق، مستشهداً بالارقام والوقائع، كما اقترح على مجلس الأمن مشروعاً متكاملاً لوضع حد لهذه الحرب بشكل نهائي وبدون تجزئة. كما ارسل الرئيس صدام حسين رسالة الى رئيس وزراء الهند بصفته رئيساً لمجموعة عدم الانحياز، اوضح فيها موقف العراق من المقترح الهندي بوقف قصف المدن، وداعياً الى العمل على ايقاف الحرب بشكل نهائي.

ومن خلال اجابة الرئيس صدام حسين على رسالة السيد راجيف غاندي، ومن مذكرات وزير الخارجية السيد طارق عزيز الى الأمين العام للأمم المتحدة، والى مجلس الأمن، يتضح ان العراق لن يقبل بهذا المنطق، الذي مهما غلّفته المواقف والمشاعر الانسانية، فانه سوف يؤدي الى اطالة أمد الحرب، وتشجيع ايران على الاستمرار بها، لأن المفصل الذي يؤذي ايران الآن، هو التفوق الساحق للقوة الجوية العراقية. وتحييد هذه القوة يعني ان ايران ستظل، مهما طال الزمن، تجمع بين فترة واخرى قوات واسلحة من هنا وهناك، ثم تشن هجوماً على مكان ما من الجبهة. ومع ان اي هجوم من هذا النوع محكوم بالهزيمة، الا ان استمرار هذه الحالة يخدم اهداف حكام ايران الذين لا يهمهم مستقبل شعوبهم، ولا يحرصون على ارواح شبابهم، في حين ان تضييق الخناق على سماء ايران ومياهها ومدنها، يضعهم امام حالة محرجة في الداخل تدفعهم الى الرضوخ لمنطق العقل، والتفكير الجدي بانهاء الحرب.

العراق كما يبدو، مصمم على اتباع هذه الاستراتيجية، التي باتت تربك بوضوح طهران وحلفاءها. كما بات واضحاً ان تأثيرها سيكون كفيلاً بوضع حد لهذه الحرب.

على كل حال ورغم التهديدات الايرانية التي تستهدف بالأساس تشجيع النفس فقط فانه بات واضحاً عمق المأزق الذي وقعت فيه طهران من خلال نقضها لاتفاق «قصف المدن» وشن هجومها الأخير الذي فقدت فيه خيرة مقاتليها.. فهل تستمر طهران بالمكابرة، واطلاق التهديدات التي ما عادت تخيف أحداً؟ أم انها سترضخ لمنطق العقل، فتجلس الى مائدة المفاوضات، وتضع حداً للمآسي التي تسببت فيها طوال السنوات الخمس الماضية، بعد ان لم يعد امامها الا خيار السلام وهو فرصتها الأخيرة.. فهل تستغله أم لا؟.□

أكبر من «انتفاضة».. واصغر من انقلاب

"القوات اللبنانية" تعيد اللعبة الى مشاريع التقسيم.. والتفتيت!

تل ابيب تستفيد من الجغرافيا.. ودمشق تقرأ على طريقتها التاريخ والجغرافيا معا!

وصف أحد السياسيين اللبنانيين، الاحداث السريعة التي تمت في الثاني عشر من شهر آذار/ مارس الجاري، بأنها «أكبر من انتفاضة او حركة تصحيحية»، وانها حتى الآن اقل من انقلاب سياسي وعسكري. لكنها على طريق ان تصبح انقلابا بكل ما تعني الكلمة من معان ومغاز واهداف سياسية وعسكرية، وضعت لبنان امام منعطف جديد.

وقال السياسي اللبناني، لا يمكن ان ننظر الى ما حدث على انه قضية حزبية تنظيمية، تتعلق بخلافات داخل حزب الكتائب و «القوات اللبنانية»، أو هي فعلا قضية سمير جعجع احد قادة القوات، الذي فصل من حزب الكتائب في الآونة الاخيرة، وتحديداً بعد عودة الوفد الكتائبي من العاصمة السورية، حيث قابل الرئيس السوري، واجرى محادثات حزبية هناك.

حركة سياسية

ففي البداية طرحت المسألة على انها قضية شخصية بين سمير جعجع ومؤيديه في «القوات اللبنانية» مثل ايلي حبيقة وفادي افرام، وبين حزب الكتائب، ورئاسة الجمهورية، خصوصا، وان الرئيس امين الجميل كان قبل طرد جعجع من الحزب، قد نجح في ابعاده مع كريم بقرادوني عن المكتب السياسي للحزب، خلال الانتخابات التي جرت في عام ١٩٨٣، لكن، بعد صدور البيانات السياسية عن «القوات اللبنانية»، واجتماع القيادات المسيحية السياسية والروحية في القصر الجمهوري، وعند البطريرك الماروني خريش، تبين ان التحركات العسكرية التي تمت على الارض في المناطق الشرقية، هي ابعد من ان تكون مسالة شخصية تتعلق بسمير جعجع المطلوب رأسه من الرئيس الاسبق سليمان فرنجية بسبب ارتكابه مجزرة اهدن الشهيرة التي ذهب ضحيتها نجل الرئيس فرنجية طوني وزوجته وابنته وعدد كبير من مؤيديه.

إذن، البيانات التي اعلنت عقب ما سمي بـ «الانتفاضة» ـ ما اكثر الانتفاضات بلبنان ـ اكد على انها حركة سياسية لها اهدافها داخل المناطق الشرقية، او داخل ما يسمى بـ «الكانتون المسيحي»، والتي من الطبيعي ان تطال لبنان برمته سياسيا وثقافيا واجتماعيا... وحتى جغرافيا.

وفيما يتحدث البعض عن ان حزب الكتائب يقف الآن امام حائط مسدود، وان الذين قاموا بـ «الانتفاضة» هم على طريق تأسيس حركة سياسية جديدة تواصل الطريق الذي اختطه بشير الجميل، تتحدث مصادر اخرى بعضها من المعارضة الممثلة بالرئيس سليم الحص والوزيرين وليد جنبلاط ونبيه بري، عن ان الامر لا يعدو ان يكون مسرحية اعدت ببراعة وبدقة كاملتين بين الرئيس امين الجميل وحزب الكتائب و «القوات اللبنانية»، بعد ان حشرته دمشق في طرح موضوع الوحدة بين لبنان وسورية، الى مطالب المعارضة التي تركز على الاصلاحات السياسية التي فيما لو تمت ستحول رئيس الجمهورية في لبنان فعلا وواقعا الى رئيس «يلي الاحكام ولا يحكم» كما هو وارد في الدستور اللبناني، لا كما هو مطبق على الارض.

وفي المعلومات التي تتردد في بيروت ان ايلي حبيقة وطوني بريدي، وفؤاد ابو ناضر، وفادي افرام، وجوزف توتنجي شقيق صولانج زوجة بشير الجميل الى جانب سمير جعجع، هم الذين نفذوا الحركة العسكرية وفرضوا سيطرتهم الكاملة على الارض، تاركين منطقة المتن الشمالي بيد القوات الخاصة التابعة للرئيس الجميل، بسبب خطورة الوضع العسكري فيها، اذ هي على تماس جغرافي مباشر مع القوات السورية الموجودة في اعالي المتن (ضهور الشوير، عينطورة المتن صنين) وعلى تماس مباشر ايضا مع القوات المنشقة عن منظمة التحرير الفلسطينية (بحمدون، عاليه، سوق الغرب) وقوات الحزب التقدمي الاشتراكي الموجودة هناك ايضا. ويبدو ان «القوات اللبنانية» تواجه، على هذا الصعيد مأزقا عسكريا، بحيث انها لا تستطيع ان تواجه كل هؤلاء مجتمعين، لذلك سارعت الى التحدث عن طروحاتها السياسية بقولها انها ليست موجهة ضد احد ولا ضد اي جهة، ولا حتى ضد رئيس الجمهورية، بمقدار ما تستهدف استعادة «قرارها المستقل في المجالات السياسية والامنية والاعلامية والمالية». وحسب المصادر المطلعة، فان قادة «القوات اللبنانية» بمن فيهم منظرها كريم بقرادوني الذي تولى في السابق هندسة العلاقات الكتائبية ـ السورية، تدارسوا الاوضاع والمآزق السياسية التي انتهوا اليها بعد هزيمة حرب الجبل عام ١٩٨٣، فاعتبروا ان تلك الحرب كانت خطأ مميتا لهم، وان الحلقات بدأت تضيق منذ ذلك الوقت حول عنق الرئيس الجميل، بعد ان اخذت دمشق والمعارضة السياسية اللبنانية تتحدث مع رئيس الجمهورية على انه ممثل للفريق المسيحي، وانه من ضمن هذا الاعتبار يمكن ان يقدم على خطوات كبيرة في تصحيح العلاقات الداخلية، وفي ارساء العلاقات اللبنانية ـ السورية على اساس كونفدرالي، فقرروا تحييد رئيس الجمهورية، من خلال «الانقلاب» الذي قاموا به.. اي جعل الرئيس الجميل كالرئيس السابق الياس سركيس رئيسا لكل اللبنانيين، يدير اللاحل بانتظار ما سيكون في المنطقة برمتها.

وطرح «الانقلابيون»، أو شددوا بعد ذلك على الصراع السياسي لتحصين «القرار المسيحي المستقل»، على امل ان يقابله «قرار اسلامي مستقل» للدخول في الحوار في جميع المشروعات السياسية المطروحة، امام اللبنانيين، اي لوضع ميثاق لبناني جديد لا يكون خاضعا للضغوطات من اي جهة، او من اي طرف اقليمي.

اللامركزية السياسية

ولا يخفى ان لدى «القوات اللبنانية» مشروعها



«الانتفاضيون» في الشرقية ايضا يسألون عن الهوية!

السياسي المتكامل الذي يعود الى خلوة «دير سيدة البير» الشهيرة التي انعقدت عام ١٩٧٦ ونادت بالتعددية والتي يطورها اليوم قائد الانقلاب سمير جعجع بقوله: «على ارض لبنان مجموعات اجتماعية سياسية تاريخية تتعايش، وكل مجموعة من هذه المجموعات لديها عمقها الايديولوجي، ولديها عمقها التاريخي الذي تتميز به. وفي رأيي ان افضل صيغة للتعايش هي ان تترك كل مجموعة من هذه المجموعات



جعجع: اللامركزية السياسية



تحقق عمقها وابعادها الايديولوجية والتاريخية بالشكل الذي تراه هي مناسبا دون ان يتعارض ذلك مع حقوق المجموعات الاخرى».

ويضيف بشكل اوضح مفسرا مشروع «القوات اللبنانية» السياسي: «ان تقوم كل مجموعة بادارة شؤونها الخاصة بنفسها ضمن لامركزية سياسية في اطار حياد دولي للبنان».

ويواصل شرح المشروع السياسي بقوله: «انا مع الفرز الطائفي الطوعي وليس الدموي. فنحن نلاحظ على مر العصور ان الاحداث الدموية كانت تحصل دوما في المناطق المختلطة». ثم يقول: «ان السياسة الخارجية ستكون محايدة، واقتصاديا يجب ان يكون لبنان مرتبطا بعضه ببعض. وعسكريا، ناتي بوحدات عسكرية من كل مجموعة من المجموعات ومجموع هؤلاء يكون جيشا. لنفترض ان الجيش على الحدود يجب ان يكون مكونا من خمسة الوية. فناتي بلواء مجهز من المسيحيين ونعطيه للجيش الفيديرالي، ويتم تسليمه منطقة عمل، وبلواء آخر من الشيعة، وآخر من السنة، وهلم جرا فتصبح هذه الالوية، عندما تفصل، تابعة للحكومة المركزية».

بدوره فؤاد ابو ناضر قائد «القوات اللبنانية» يدعو الى «تشكيل مجلس مسيحي سيكون بمثابة برلمان ووزارة مسيحية، وهذا ليس تقسيما كما يحاول البعض اظهاره، ولكنه يبقي اطار اللامركزية اللبنانية».

وعلى الرغم من كل هذه الطروحات السياسية المتطرفة والواضحة في اتجاهاتها التقسيمية، فان كريم بقرادوني يؤكد «ان الاتصالات مع سورية جيدة ودليلنا على ذلك، اني متواعد مع الاستاذ عبد الحليم خدام، ان يحصل اتصالات ولقاءات».

البحث عن موقف دمشق؟

اذن، ما هو فعلا موقف سورية من هذه الحركة وأهدافها السياسية؟

سورية، كالعادة، تقول شيئا وتفعل شيئا آخر. فهي في صحفها تدعو الى استئصال «التحرك المشبوه الذي تقوم به مجموعة مرتبطة بالعدو الاسرائيلي» داعية الى «محاصرتها وتعريتها وبالتالي استئصالها من الجسد اللبناني الى الابد». لكن بقرادوني يطمئن القوات ومن معها بانه لن «يكون هناك اجتياح سوري».

اما رئيس الحكومة رشيد كرامي فيقول «بعدما سمعت عن اللامركزية التي طرحت في معرض انشاء الكانتونات والفدرالية والكونفدرالية وتوزيع لبنان حصصا بين الطوائف، وبذلك، فتحت شعار تدعيم كيان لبنان انما يعملون على تقويضه نهائيا».

اما رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط فيقول: «ان الدعوة التي سميت خطأ بالانتفاضة ليست انتفاضة. بل انها حقيقة المشروع الكتائبي، وأن الصراع بين جماعة جعجع وجماعة امين الجميّل تمويه للحقيقة، فهما وجهان لعملة واحدة».

وكيفما كانت المواقف والتحليلات المطروحة، فان اول ما ينبغي الاعتراف به ان هذه الحركة الانقلابية الجديدة ـ باعتبار سبقها حركات انقلابية كثيرة في مناطق اخرى ـ نجحت في اعادة خلط الاوراق السياسية في لبنان، تمهيدا لاعادة ترتيبها.

واللبنانيون يشعرون الآن اكثر من اي وقت مضى، انهم فعلا امام الحائط المسدود، بعد تغييب الاصوات السياسية المعتدلة، وبروز المتطرفين في جميع الطوائف وفي جميع المناطق، واستلامهم ادارة شؤون البلاد على جميع المستويات. وعلى اللبنانيين، ان يتوقعوا اسابيع ساخنة ومريرة، ان لم تكن قد بدات فعلا، وان كانوا لا يزالون قادرين على التحارب والتقاتل. وجميع التقارير التي ترد من واشنطن الى بعض الفاعلين في الساحة السياسية اللبنانية، تتحدث عن ان الخارجية الاميركية عادت اكثر قربا من المشاريع الكيسنجرية القديمة كالتقسيم والتوطين، خصوصا وان الدولة اللبنانية بصورتها القائمة باتت اضعف الاطراف، في ظل الوجودين السوري والصهيوني الفاعلين عسكريا وسياسيا، بالاضافة الى الاطراف المحلية الاخرى.

وثمة من يذهب الى ابعد من ذلك فيقول، ان السياسة السورية التي واجهت المأزق في لبنان، ومازالت تواجهه، تعتمد الآن الدبلوماسية المرنة التي افسحت المجال امام قيام حركة جعجع ونجاحها حتى الآن. والمأزق السوري ناتج من طبيعة التجاذبات المتعددة الرؤوس دوليا واقليميا ومحليا. فدمشق لا تستطيع ان تمنع موسكو من التدخل في لبنان، ولا كذلك تستطيع ان تضع حدا لسياسة واشنطن، عبر بيروت أو تل ابيب، ولذلك فهي تلجأ الى عامل الوقت الذي تعتقد انه يعمل لصالحها... والى عامل الجغرافيا الذي هو عامل مهم ايضا في الاستراتيجية الصهيونية...

لكن ما كان يخشاه اللبنانيون، في ان تلجأ تل ابيب، استناداً للجغرافيا، الى اللعب بخريطة الجنوب لترتيبها وفقا لمصالحها، قد حصل في مطلع الاسبوع الماضي. وشهدت المناطق المحيطة بصيدا تطورات امنية خطيرة، واندلعت الحرب بين «القوات اللبنانية» وقوات التنظيمات والأحزاب الأخرى المناهضة لها، وتم تهجير حوالي ٣٠ الفا من السكان المسلمين في اتجاه مدينة صيدا. ويتخوف اللبنانيون ان تكون هذه الأحداث بداية فعلية لتغيير الخريطة السكانية، بحيث تتطور الى ان تصبح نتيجتها كحرب الجبل، بالاضافة الى انها بدأت تصرف فعلاً رجال المقاومة الوطنية عن محاربة القوات الصهيونية.

ويخشى اللبنانيون، ان تلجأ دمشق على طريقتها، استناداً الى الجغرافيا والتاريخ، الى عملية ترتيب الوضع في الشمال والبقاع وفقاً لمصالحها متجاوزة بذلك حلفاءها اللبنانيين.

الحقيقة الآن ان لبنان دخل منعطفا جديدا. ومع كل منعطف، تعود لغة الاغتيالات السياسية الى البروز، فهل حان موعدها ام انها تحتاج الى المزيد من «الانتفاضات»؟

يصعب التنبوء بما يمكن ان يحدث في القريب، لكن من المؤكد ان احداث صيغة سياسية جديدة في لبنان لم يحن موعدها حتى الآن، ولا تزال تحتاج الى انقلابات ومتغيرات.. والانقلابات والمتغيرات المرتقبة ليست مطروحة في لبنان فقط ليكتمل الجواب.□

فواز كلش



من مسلحي «القوات اللبنانية المنتفضة»!!

أسرار «الانتفاضة» وما قبلها

الفاتيكان منع انقلاباً عسكرياً في لبنان وقائد الجيش يرفض ضرب "المنتفضين"!

بيروت ـ جعفر صعب:

ما ان اعلن سمير جعجع، مسؤول «القوات اللبنانية» في الشمال «انتفاضته» العسكرية داخل «القوات» وفي صفوف حزب الكتائب حتى التفت حوله جميع القيادات العسكرية في «القوات»، كما تضامنت مع حركته اوساط واسعة في الصف الكتائبي، مما ساعده على سيطرة تامة على بيروت، وكسروان وجبيل، باستثناء المتن الشمالي الذي ظل على ولائه لحزب الكتائب وللرئيس اللبناني امين الجميل.

السؤال هو: ما هي خلفيات حركة سمير جعجع حتى اكتسبت بسرعة هذا التأييد؟

يؤكد المطلعون ان التململ في الوسط العسكري الكتائبي بدأ منذ شهر آذار ١٩٨٤، نتيجة «للتراجعات» التي سجلها حكم امين الجميل امام السوريين والاطراف الاخرى في النزاع اللبناني.

وقد حاولت «القوات» بالتعاون مع بعض ضباط الجيش القيام، يومها، بانقلاب عسكري، كان سيقوده، فيما لو حصل بالفعل، قائد الجيش الحالي ميشال عون.

وقد كان وراء التململ ومحاولة الانقلاب الأباتي بولس نعمان رئيس الرهبانية المارونية السابق، والأب الروحي «لانتفاضة» جعجع وشركائه اليوم. الا ان المحاولة الانقلابية لم تحصل كما تشير المصادر المطلعة هنا، بسبب وقوف البابا يوحنا بولس ضدها بقوة. وقد انتهت الاحداث يومها بارسال نعمان الى استراليا. تبعه اجتماع عقده البطاركة الكاثوليك مع وليد جنبلاط حملوا فيه «القوات اللبنانية» مسؤولية تهجير المسيحيين من الجبل عام ١٩٨٣.

وعلى الرغم من احباط محاولة الانقلاب المذكورة في مهدها، لتدخل الكرسي البابوي، فان مساعي «القوات اللبنانية» للتفرد بحكم المناطق الشرقية، بمعزل عن وجود الجميل على رأس السلطة اللبنانية، لم تتوقف، مما عجل في تفجير الموقف مجدداً منذ مطلع شهر آذار الحالي.

من هم رموز الحركة؟ وما هي ابعاد هذه الحركة؟

للحركة اربع قيادات اساسية هي: بولس نعمان باعتباره الموجه الروحي لها، ايلي حبيقة الذي كان رأس التحرك الاول في آذار ١٩٨٤، والعنصر «الاسرائيلي» الأول في «القوات اللبنانية» سمير جعجع قائد المنطقة الشمالية والمسؤول عن مجزرة اهدن ضد آل فرنجية عام ١٩٧٨، وكريم بقرادوني المنظر السياسي للحركة، وعراب الاتصالات السورية ـ الكتائبية خلال عشر سنوات من الحرب اللبنانية.

وإذا لم يعد سراً تورط بولس نعمان في هذه الحركة، كذلك الأمر بالنسبة لاشتراك قائد الجيش فيها. وقد اشار بعض المقربين من اوساط القصر الجمهوري، ان قائد الجيش ميشال عون لم يتفق مع الرئيس الجميل عندما استدعاه هذا الأخير الى قصر بعبدا للبحث في امكانية الرد على «الانتفاضة». وهذا ما يفسر تورط قيادة الجيش مع جعجع وزملائه.

من جهة ثانية، تشير بعض الاوساط المقربة من حزب الكتائب ان اتصالات بقرادوني بالحكم السوري لم تثمر لاقناعه بان «الانتفاضة» هي حركة داخلية، ولا علاقة للكيان الصهيوني بها. فقد أكد خدام، نائب الرئيس السوري ان «اسرائيل» تقف وراء تحرك «القوات اللبنانية»، وان دمشق ستتعامل مع هذا التحرك على هذا الاساس، وانها تقف بقوة الى جانب الرئيس الجميل ضد خصومه في المناطق الشرقية. وقد أكدت دمشق موقفها هذا بادخال لواء مدرع جديد الى لبنان تدعيماً لقواتها هناك. يحمل هذا التدبير الجديد تهديداً مباشراً «للقوات اللبنانية».□

صدى شعبي ايجابي في مصر لزيارة مبارك الى بغداد

أهميتها أنها أتت في أوج المعركة

القاهرة ـ مصطفى بكري :

الزيارة التي قام بها الرئيس حسني مبارك بصحبة الملك حسين الى بغداد في الاسبوع الماضي، لها ابعادها ودلالاتها التي لا يمكن ان تغفل لا سيما وانها اتت وهدير المعارك في أوجها، واذا كان لها وقع المفاجأة لدى البعض، الا ان الرأي العام المصري هنا كان يتوقعها منذ وقت ليس بالقليل.

وتعد هذه الزيارة الاولى من نوعها التي يقوم بها رئيس مصري منذ عام ١٩٧٦ أي منذ حوالي عشر سنوات، على الرغم من ان العلاقات بين مصر والعراق قد شهدت تحسناً ملموساً مع مجيء الرئيس مبارك الذي ابدى في عدد من المواقف وتجاه حرب الخليج خاصة، التزاماً قومياً، جعل المراقبين يتوقعون امكان تطوير هذه المواقف في اتجاه اشمل على المستوى العربي العام.

دلالات الزيارة

يرى المراقبون في القاهرة ان زيارة الرئيس المصري الى بغداد تحمل معاني هامة ابرزها:

١ ـ ان مصر التي وقفت الى جانب العراق في حربه ضد المعتدين، ما زالت مصممة على موقفها الذي سبق واعلنته على لسان الرئيس مبارك مؤكداً فيه «ان العراق دولة عربية، ولا يمكن لمصر ان تسمح بغزو اي دولة عربية، او اقتطاع اي اجزاء من اراضيها، او فرض اي شروط بعينها عليها».

٢ ـ الزيارة تحمل توجهاً في الموقف المصري لا يمكن التقليل من شأنه، فمصر الآن اصبحت معنية مباشرة بأية تطورات من شأنها الاخلال بالأمن الاقليمي للخليج. وان زيارة الرئيس مبارك لبغداد في وقت تشتعل فيه النار على اكثر من جبهة، يعني كما يرى المراقبون هنا ان مصر قد قررت التوجه اكثر نحو دعم العراق وحقه في الدفاع عن اراضيه واراضي الأمة العربية، والى جانب دول الخليج العربي.

٣ ـ ان مصر تؤشر بذلك الى رؤية قومية تجاه هذا الموضوع، وهو موقف لا يمكن مقارنته بمواقف انظمة اخرى تحمل شعارات قومية صارخة، في الوقت الذي تمارس فيه ممارسات عديدة ضد مصالح الأمة العربية، وتقيم تحالفات مع ايران.

في ظل هذه الدلالات المرئية هنا، احدثت هذه الزيارة جواً من الارتياح العميق لدى كافة فئات الشعب المصري خاصة وانها اتت ابان احتدام المعارك، واعتبرت في نظر الرأي العام مؤشراً حقيقياً على تفاعل مصر بقضايا امتها، ولذلك تلقاها الناس هنا بنوع من التقدير مطالبين الرئيس مبارك بمزيد من التقدم في الاتجاه القومي لتعود مصر وتلعب دورها العربي التاريخي.

وقد اكدت مصادر عليمة لدى الخارجية المصرية ان اللقاء الثلاثي لم يقتصر على مناقشة الاوضاع في حرب الخليج، والتطورات الجديدة التي حدثت، وانما امتد اللقاء ليشمل كافة القضايا المطروحة اقليمياً وعربياً ودولياً، وذلك بعد التطرق الى الاوضاع في حرب الخليج، وتاكيد كل من مصر والأردن عزمهما على الوقوف خلف العراق، واجبار المعتدين على قبول السلام، ودعوات العراق الداعية الى وقف اطلاق النار وانهاء الحرب.

اما فيما يتعلق بموضوع عودة العلاقات الدبلوماسية بين العراق ومصر، وهو ما ركز عليه الصحافيون في اسئلتهم، فيبدو ان هذا الموضوع كما تشير المعلومات هنا لم يجر التطرق اليه، وهو ما اوضحته ايضاً تصريحات كل من الرئيسين. ففي الوقت الذي قال فيه الرئيس المصري «ان الاخوة العربية لا تحتاج الى تبادل السفراء»، اشار الرئيس صدام حسين في معرض اجابته على اسئلة الصحافيين بان «العلاقات بين البلدين علاقات اخوة، وان الأمور الشكلية ليست لها تلك الأهمية في هذا الاطار فالعلاقات بيننا علاقة امة واحدة، وتفكير في المصير القومي».

من ناحية اخرى، فان نتائج الزيارة التي لم يكشف النقاب عنها حتى الآن تبدو في نظر المحللين هنا واضحة الايجابية باتجاه مزيد من التضامن العربي الواحد في مواجهة المشاكل القومية المطروحة على الساحة العربية.

ويبقى اخيراً السؤال القديم المتجدد: متى تحسم البقية الباقية موقفها، ومتى يدفع الآخرون مستحقاتهم القومية تجاه قضية من ابرز قضايا امتنا في وقت باتت فيه الأمة واراضيها وتاريخها في حاجة ماسة الى هذه المستحقات؟ □

الرأي الآخر

بالي على قلبي وقلبي على بغداد

ببضع كلمات، بنظرات، بالوقت المتبدد بيدي شددت على الوجه اذ يتجعد، وجه امي. أخذت الوجه إليّ وأخِذَ وجهي إليها، هذا لا يسمى العناق، إنه التداغل، إنه تطابق الشجن بالشجن، وكل الوقت للحزن، هو وحده نعرفه، هل ثمة نكهة للفرح وهو لا ينبت الا مرة واحدة في العام مع اصفرار ورق الخريف.

كانت امي تغسل وجهي بدمع لم يتوقف منذ رحل من كان يدفىء فراشها ويمسّد شعرها بحنان، ثم تغص لبيح فيها الصوت: ها انت ستتركني وحدي، ثانية، وتذهب، وحدي، وحدي..؟!!

وتذكرت حنّا للتو، من سنين حنَّ إليه أبوه وأمه ولم يرياه، ومن سنين حنَّ، إلى أبيه وأمه. ولم يرهما، وحين جاءه نذير نعي ابيه، فاضت في جسده خارطة الوطن دماً وقروحا، لم يتهم أحداً واتهم الجميع، جلسنا اليه بصمت وكان الرجل لا يبكي إذ الوطن عويل، وقد سرقوه وغيبوه، وحالوا بين الأب وإبنه، بين العشق والعاشق والمعشوق، آه يا حنّا..!

... ولم يكن إلّا صوت القصف يدوي، صواريخ ارض ـ أرض ـ جو ـ أرض ـ خيانة ـ خيانة، إلّا بغداد على طفرات الهدب مشتعلة، لا وضوء الا بالدم في «الحويزة»، ولا صلاة الا وراء موكب الشهداء. كنت أشد الى وجه أمي قبل ان اغادر متشبثاً بذراعي بغداد ان لا ينجلي القصف إلّا بنهار وان لا اغتسل مع اشقائي المعدان إلّا بماء دجلة والفرات.. فهو ذا طوق محبة، ومن يكذبني ليسأل مصعب وبادية في ذاك الشط وليُناغ سالي وبان في هذا الشط، هذه هي العصافير التي تزقزق، تلك هي الطيور التي تغني، وتحمي الدار والجار، هي الجوارح والعتاق والأحرار.. بهذه المحبة وحدها اتحدى ولا التمس من جزاء الا النزر من المحبة. اما الهمج من الطير فهو أدرى بحاله إذ يأكل قوت بغداد، ويتاجر في اطرافها، ويمد جثته في عواصم الدنيا وقد استطال وانتفخت اوداجه وازدهر ريشه من هذا القوت... ثم يولي الأدبار خاسئاً وهو حسير..!

ثم يشتد القصف، ووجهي الآن ممتلىء بسكيب الدمع ورعاف الدم، الحنين المضرج بين حنّا وحنّا وبين أم حنّا وحنّا فيما بغداد في الظل بادية، عرس وأبجدية لتاليف ابلغ كتاب للوطن، ندخل الكتاب فإذا هو ماء رقراق، وإذا الماء دمٌ، وإذا الدم قافلةٌ للشهداء، وهي تخِبُّ، تخِبُّ، تخبّ... □

أحمد المديني


مبارك وحسين: مدّ جسور الثقة مع موسكو

الاستمرار في البحث عن دور مصر

مبارك في عمّان .. والهاجس: "قوة عربية ضاغطة"

عمان - خاص:

زيارة الرئيس المصري حسني مبارك لعمان كانت اكبر من مضمونها، فهي حركة اعلامية كبيرة بمضمون سياسي متواضع، غير ان الشق الثاني من الزيارة، وهو ما يتعلق بالوصول الى بغداد كان الأكثر اهمية ودلالة.

زيارة مبارك لعمان استهدفت إبقاء مصر ودورها في واجهة الأحداث، ومنح الرئيس المصري دوراً كبيراً ووجهاً عربياً، جرى خلالها استعراض نتائج زيارة مبارك لكل من واشنطن ولندن وباريس وبون وروما. وسيطرت على محادثات حسين - مبارك اجواء الحرب العراقية - الايرانية التي كانت في أوج غليانها واحتدامها.

«الطليعة العربية» علمت من مصادر مطلعة هنا على اجواء اللقاء ان مبارك اطلع الملك حسين على اقتراح أميركي بتشكيل فريق عمل لدراسة «مبادرة» الرئيس المصري على مهل، حيث ان واشنطن غير مستعجلة، وهي لا تريد ان تتقدم هذه المرة الى حلبة الصراع في الشرق الاوسط، الا ولديها اوراق وامكانيات كبيرة لنجاح مساعيها ومبادرتها باتجاه «التسوية السلمية» للأزمة.

الرئيس المصري اقترح على الملك حسين العمل على توظيف اوروبا الغربية، وبالذات بريطانيا وفرنسا، للضغط على الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بهدف حملهما على التجاوب الكافي مع «مبادرة» الرئيس المصري، والاتفاق الأردني - الفلسطيني.

«الطليعة العربية» علمت من المصادر السابقة نفسها ان واشنطن ألمحت للرئيس المصري، انها غير قادرة على الضغط على «اسرائيل»، وبالذات جناح الليكود في حكومة «الوحدة الوطنية» هناك، الا في إحدى حالتين:

- الأولى: ان يقدم العرب والفلسطينيون تنازلات جديدة توافق عليها «اسرائيل».

- والثانية: تقوية الوضع العربي والفلسطيني، بما يحمل حكومة بيريز عموماً، وجناح الليكود بشكل خاص، على التخفيف من تطرفه وعناده، او حتى ازاحة هذا الجناح من الحكم، دون ان يؤدي هذا الى تقويض «الحكومة الاسرائيلية» واضعافها.

أحد المراقبين السياسيين في عمان، اعاد الى الاذهان ما سبق ان ألمحت به واشنطن للرئيس السادات في مطلع السبعينات حول ضرورة وجود اوراق ضغط تستخدمها الولايات المتحدة لحمل «اسرائيل» على تقديم تنازلات للعرب، ويومها قيل ان هذه الاشارة الأميركية كانت الحافز الاساسي للسادات على طريق شن حرب تحريك محدودة عام ١٩٧٣، هدفها انضاج ظروف «التسوية السياسية» في الشرق الأوسط.

وقال المراقب السياسي: «ليس بالضرورة ان تتخذ تقوية الموقف العربي هذه الأيام صيغة الحرب التحريكية كما فعل السادات، ولكن يمكن لها ان تتحقق من خلال وحدة الصف العربي، والاستفادة من الموقف السوفياتي الجديد، ومن حالة الوفاق الدولي بين الشرق والغرب، التي يبدو انها اصبحت الأكثر احتمالاً في المستقبل القريب.».

من هنا تأتي محاولات المحور الأردني - المصري - الفلسطيني السعي باتجاه ايجاد نواة قوة عربية ضاغطة، وكذلك محاولات مد جسور الثقة مع الاتحاد السوفياتي، الذي يُنتظر ان تتعزز علاقاته المستقبلية مع الأردن ومصر، وليس العكس، كما يتوقع كثيرون.

على الصعيد الآخر يتوقع المراقبون السياسيون هنا قيام الجزائر ودول مجلس التعاون الخليجي، بدور وساطي جديد لوقف الحرب العراقية - الايرانية من جهة، واصلاح ذات البين على صعيد الصف العربي من جهة اخرى، خصوصاً بعد ان وقف الرئيس المصري خلال زيارته لواشنطن على وجهة اميركية تنادي بعدم استبعاد سورية من مسيرة «التسوية» مبررة ذلك بالحديث عن ضرورة ضمان «رضى» الاتحاد السوفياتي من جهة، وتخفيف «التطرف العربي» من جهة اخرى!

ويردد بعض هؤلاء المراقبين هنا نبأ يقول ان الجزائر رفضت فكرة ليبية بادخال ايران ضمن «جبهة الصمود والتصدي» الذي جرى التحرك مؤخراً باتجاه محاولة احيائها، ويقولون ايضاً ان الجزائر ردت على ذلك بالقول: «ان هذه الجبهة يجب ان تقتصر على الدول العربية الراغبة فحسب، ولا مكان فيها لغير العرب».

وعليه فقد توقفت المساعي لاحياء هذه الجبهة عند حدود اربع دول عربية فقط هي ليبيا وسورية والجزائر واليمن الجنوبي في الوقت الذي يتردد فيه ان هناك نوايا لادخال لبنان الى هذه الجبهة بالاضافة لما يسمى بـ«جبهة الانقاذ الوطني» التي تضم القوى الفلسطينية المناوئة للشرعية، والتي تم الاعلان عنها خلال الاسبوع الماضي في دمشق وهي برئاسة السيد خالد الفاهوم.□

الأمل.. وخيبة الأمل في رحلة واشنطن!

القاهرة في اجواء ما بعد الزيارة

واشنطن ـ «الطليعة العربية»

الاجتماعات التي عقدها الرئيس المصري حسني مبارك في واشنطن تميزت بالغرابة، ذلك لأن اكثرها لم يجر في وزارة الخارجية والبنتاغون، بل في فندق «ماديسون». وخرج المسؤولون الاميركيون بعد اجتماعاتهم مع مبارك، وقبل اجتماعه مع الرئيس ريغان بانطباعات تفاؤل حذر حول توقعاتهم بنجاح الزيارة.

ولكن عندما انتهى اجتماع الرئيسين، وخرجا معا، لاعطاء ملاحظاتهما، اصرت الادارة الاميركية على ان يكتب الرئيس مبارك ما يود قوله عوض ان يرتجله كما فعل في العام الماضي، عندما احرج آنذاك الرئيس ريغان بمطالبته الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية.

كانت هذه اولى الملاحظات التي توقف امامها المراقبون هنا بشيء من الخيبة.

وتوالت خيبات الامل في وجه الرئيس مبارك من الادارة الاميركية، التي لم تعد تحاول ابقاء موقفها سرا فبدأها الرئيس ريغان بقوله: «ان طريق السلام طويل، ولا يمكن قطعه ببضعة افكار». ورد الرئيس مبارك بكيل المديح للادارة الاميركية، ولكن ما ان غادر البيت الابيض الى نادي الصحافة الاميركي، حتى خرج عن دبلوماسيته واعتبر كل مسؤول اميركي يتبع سياسة اللامبالاة هو «انهزامي»، وهذه العبارة التي قالها مبارك عكست من حينها ملخصا لكل نتائج زيارته الى الولايات المتحدة.

ليس جديدا القول هنا ان الادارة الاميركية اكدت للجانب المصري، ان الرئيس ريغان لن يقدم على خطوة جديدة في الشرق الاوسط، ما لم يقدم العرب والفلسطينيون اعترافا خطيا مسبقا وعلنيا صريحا بـ «اسرائيل»، وبالقرارين ٢٤٢، ٣٣٨، كما انه ليس جديدا القول ايضا ان الادارة الاميركية حاولت بالمقابل اقناع الرئيس المصري، ان الوقت لم يحن بعد للقيام باي تحرك سلمي في الشرق الاوسط، حتى ان الرئيس ريغان ذكّر مبارك بالمذكرة التي رفعها السيناتور جيسي هيلمز، وستة شيوخ جمهوريين اليه يطالبونه فيها بتعديل مواقفه، وعدم الضغط على «اسرائيل» لاجبارها على الانسحاب من الضفة الغربية وغزة والجولان، وسحب مبادرته «الايلولية» عام ١٩٨٢، والتي يعتبرونها ـ من وجهة نظرهم ـ مقدمة لازالة «اسرائيل» خطوة خطوة.

ولم يكتف الرئيس ريغان بذكر هؤلاء، الذين يعتبرون حلفاء له في مجلس الشيوخ، بل ذكّر بمواقف المنظمات الصهيونية التي تحتج دائما على «السلام البارد» القائم بين مصر والكيان الصهيوني.



طاهر المصري: الرأي الاردني مباشرة امام واشنطن

كان هذا المنطق مدخلا للتهرب من اية طلبات حملها مبارك في ملفه الشرق أوسطي، وحتى عندما انتقل الحديث الى المساعدات الاقتصادية، خاب امل الرئيس مبارك مرة اخرى، لأن الادارة الاميركية رفضت زيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية لمصر، وحصرتها في (٢,٣) مليار دولار لعام ١٩٨٦.

وعندما شرح مبارك لريغان، ان الديون العسكرية بلغت (٤,٥) مليار دولار، وهي التي حصل عليها السادات منذ عام ١٩٧٨، و ١٩٨١، وانها تثقل حاليا كاهل الحكومة المصرية، «انتفض» الرئيس ريغان للردّ شارحا موقفه بالقول: «ان الولايات المتحدة ستقطع الدعم للمشاريع المحلية الاميركية، ولا يمكنها خرق القانون الاميركي، باعفاء مصر من ديونها السابقة، بل ان القانون الاميركي يقول بوقف جميع المساعدات لمصر لتخلفها عن تسديد اقساط الديون من شهر يونيو / حزيران الماضي». ولهذا سارعت القاهرة بدفع قسط فوري من الاموال التي حصلت عليها عن العام ١٩٨٦، حتى لا تقطع عنها المساعدات المستقبلية.

وظن الرئيس مبارك ان الامر سينتهي هنا، لكن الادارة الاميركية طالبته بتحقيق اصلاحات اقتصادية جذرية في الاقتصاد المصري، وتحويل «الانفتاح الاشتراكي» الى نظام رأسمالي كامل، وعندما تململ الرئيس المصري من هذه الشروط كما تقول بعض المصادر هنا اجابه الاميركيون «إنكم لستم افضل من اسرائيل»!

وانتقدت الادارة الاميركية مصر بكلامها العلني عن المشاريع السلمية، وقالت «ان هذه الامور لا يمكن تناولها على صفحات الجرائد وشاشات التلفزيون»، وعندما طرح الاميركيون على الرئيس مبارك اسئلة محددة حول الموقف الاردني ـ الفلسطيني قبل ان الرئيس المصري اقترح عليهم دعوة الاردن لشرح ذلك لأنه ليس لديه تفصيلات كاملة حول الموضوع وفعلا وجه شولتز دعوة هاتفية لوزير خارجية الاردن طاهر المصري، الذي يزور واشنطن هذه الايام.

الملاحظ ان الرئيس مبارك اسقط مطلبه الشهير الموجه الى الادارة الاميركية بضرورة التحدث لمنظمة التحرير، وخرج الى نادي الصحافة ليطلب ذلك امام الراي العام مباشرة.

من المواضيع التي طُرحت في اجتماعات ريغان ـ مبارك قضية السودان التي اتفق الجانبان ازاءها على ان «المشاكل التي يواجهها السودان لا يمكن ان تحلها اميركا او مصر، بل يجب ان يحلها السودان بنفسه، وذلك بتطبيق التوصيات الاقتصادية الاميركية». ولما تطرق البحث عن لبنان من خلال استعراض الشروط المصرية لاعادة السفير المصري لتل ابيب، «امتدح» الرئيس مبارك قرار بيريز بالانسحاب!

وعن حرب الخليج، فقد اعرب المصريون عن عدم توقعهم نهاية قريبة للحرب، ولم يتطرق البحث لدور سورية في موضوع التسوية لان مصر تعتقد باختصار ان سورية ستحذو حذوها، اذا بدأت «مفاوضات سلمية» بين العرب والكيان الصهيوني.

وبكلمة اخيرة، فان مبارك الذي جاء الى الولايات المتحدة بالامل، عاد بخيبة امل كبيرة.□



ياسر عرفات في موسكو: حضر المُعترَض عليه وغاب المُعترض!

الظاهر والباطن في:

فتور دمشق تجاه غورباتشيف وفتور واشنطن تجاه زيارة مبارك!

تفتيت منظمة التحرير وتأجيج الصراعات الطائفية وتسعير الحرب العراقية ـ الايرانية مواقف تحظى برضى واشنطن أكثر من الاقتراب حتى من مشروع ريغان نفسه!

خلال السنوات الماضية كان الطابع الغالب على العلاقة بين الوضع الدولي والاوضاع في منطقتنا العربية، هو تأثر الأخير بمعطيات التوتر الدولي وما يعززه من استقطاب حاد على كل المستويات.

فمن جهة كانت الولايات المتحدة تبذل كل ما بوسعها لمصادرة «أزمة الشرق الاوسط» واحتكار «مساعي حلها» وهي تضع نصب عينيها (بالاضافة لدعم الكيان الصهيوني) هدفا استراتيجيا واحدا هو طرد السوفيات من المنطقة. وقد تجلى هذا الهدف بوضوح صارخ في دعوة وزير الخارجية الاميركي السابق الجنرال الكسندر هيغ، بداية الفترة الاولى من رئاسة ريغان، الى قيام «تفاهم استراتيجي عربي ـ اسرائيلي» لمواجهة ما سماه الخطر السوفياتي ووصفه بانه الخطر الوحيد الذي يهدد المنطقة.

ومن جهة اخرى كان الاتحاد السوفياتي يبذل كل ما بوسعه لمقاومة هذا الاحتكار الاميركي، واحباط المشاريع والمخططات التي يفرزها، وكان في هذا السعي يعطي اهمية قصوى لاستقطاب القوى المحلية في هذه العملية.

وكان الضغط المزدوج لعملية الاستقطاب هذه يقع بشكل مباشر على القوى والمواقع المستقلة والمحايدة التي تعصى على الاستقطاب ويمكن القول ان الشعار الذي كان يمكن ان توصف به سياسات الدولتين العظميين في هذه العملية هو: «من ليس معي فهو ضدي»!

وكما كان للمرحلة المذكورة شعارها، كان لها فرسانها الذين يعرفون «من أين تؤكل الكتف»، ويتصرفون انطلاقا من مصالح ذاتية وانتهازية ضيقة لاقتناص الفرص وتسويق السياسات والمواقف بين طرفي هذه المنافسة الدولية المحمومة.

لكن هذه المرحلة بدأت تستنفد طاقاتها وتدخل بداية النهاية عندما بدأت تظهر في آفاق الوضع الدولي بعض المؤشرات الجديدة ويدب في جليد العلاقات بين الدولتين العظميين بعض الدفء. وقد بدأ ذلك مع زيارة وزير الخارجية السوفياتي اندريه غروميكو لواشنطن العام الماضي والاتفاق على العودة الى محادثات الحد من التسلح، وكذلك اجراء حوار ثنائي خاص بالوضع في الشرق الاوسط.

ثم جاءت الدفعة الكبرى لهذا الاتجاه مع تولي الزعيم السوفياتي الجديد ميخائيل غورباتشيف لدفة القيادة في الكرملين بعد وفاة سلفه تشيرننكو. وكانت المؤشرات على ذلك سريعة وقوية:

١ ـ تأكيد الزعيم الجديد على اعطاء أهمية كبيرة لحل المشاكل الدولية عن طريق الحوار. وعودته لاستخدام تعبير «التعايش السلمي» بعد ان غاب هذا التعبير طويلا عن ادبيات الوضع الدولي.

٢ ـ تشديده على نهج تحسين العلاقات مع الصين، ومبادرته المبكرة بايفاد ميخائيل كابيتسا مسؤول الشؤون الصينية في اللجنة المركزية الى تايلاند للحوار مع قادة المعارضة الكمبودية هناك. واذا علمنا ان المسألة الكمبودية تعتبر من اهم عقبات الحوار الصيني ـ السوفياتي يتضح لنا حجم الآمال التي يعلقها الزعيم السوفياتي الجديد على ذلك الحوار باعتباره وسيلة هامة من وسائل التأثير على موازين القوى بين الشرق والغرب.

٣ ـ دعوته الصريحة لوجوب وقف الحرب الايرانية ـ العراقية.

٤ ـ فهم الغرب المبكر لهذه المؤشرات، ومحاولة احتوائها أو التعامل معها سواء كما عبرت عن ذلك دعوة ريغان للقاء قمة اميركي ـ سوفياتي، او «هجوم» زعماء اوروبا الغربية للمشاركة في جنازة الزعيم السوفياتي الراحل واللقاء مع الزعيم الجديد.

كل ذلك خلق مناخا جديدا من التفاؤل والدفء في العلاقات الدولية، وهو مناخ لا بد وأن تمتد آثاره الى مختلف القضايا والأزمات الاقليمية بصور ووسائل مختلفة عما كان سائدا في المرحلة السابقة. وعلى هذا الاساس لم يعد بالامكان حاليا استقراء التطورات في

اية قضية اقليمية دون القاء الضوء على علاقات اطراف تلك القضية بالوضع الدولي المستجد.

الظواهر والبواطن

بالنسبة للوضع في منطقتنا العربية، وبالذات محوره المركزي المتمثل بقضية فلسطين والصراع العربي ـ الصهيوني ومساعي «التسوية»، كان الظاهر حتى امد قريب ان من يسمون «بالعرب المعتدلين» يتحركون في الفلك الاميركي، وان الاتفاق الاردني الفلسطيني وبعده مبادرة الرئيس حسني مبارك كانتا خطوتين متلاحقتين على طريق التفاهم مع اميركا. في حين كان موقف النظام السوري المتشدد في عدائه للخطوتين المذكورتين والزعماء الذين شاركوا فيهما، يقع ضمن اطار الرفض السوفياتي للمشاريع الاميركية في المنطقة.

وكان المتوقع، الى درجة البداهة، بناء على هذه الصورة ان تكون العلاقات بين مصر (ومن ورائها الاردن والمنظمة) وبين الولايات المتحدة جيدة جدا وتلقى زيارة حسني مبارك لواشنطن كل مباركة ودعم من قبل البيت الابيض.. وكذلك ان تكون العلاقات السورية ـ السوفياتية في حالة جيدة جدا.

لكن التطورات على صعيد الواقع العملي لم تكن كذلك ابدا:

ـ ففي واشنطن كان الاميركيون حريصين كل الحرص على اعطاء زيارة الرئيس المصري اهتماما اقل بكثير مما كانوا يعطونه له او لسلفه السادات في الزيارات السابقة. وكانوا حريصين كل الحرص على افشال مبادرته ورفضها بصورة تكاد تخلو من اللياقة. وكان هذا الموقف «أميركيا» جدا. باعتباره يختلف جذريا عن مواقف زعماء اوروبا الغربية الذين اجمعوا ـ بمن فيهم مارغريت تاتشر ـ على الترحيب بالمبادرة المصرية.

ـ اما في موسكو فلم تكن الصورة اقل غرابة عما كانت عليه في واشنطن. اذ غاب حافظ أسد ـ خلافا لمناسبات سابقة مماثلة ـ عن جنازة الزعيم السوفياتي الراحل تشيرننكو. كما ان الوفد الذي ارسله كان من درجة ثانوية في الاهمية. فبدلا من ان يرئسه احد نواب رئيس الجمهورية او ثلاثتهم معا للتعويض عن غياب الرئيس نفسه، كان الوفد برئاسة عبدالله الاحمر وعضوية مصطفى طلاس وفاروق الشرع.

«ويدرك السوفيات اكثر من غيرهم انه ليس بين هؤلاء من له اي وزن يذكر في مقاييس الحكم والسلطة داخل سورية».

اذا قارنا هذا الموقف بحضور الرؤساء الآخرين (معظم قادة الدول الغربية، والدول الصديقة للاتحاد السوفياتي والموالية او نوابهم المباشرين) يتضح ان الامر ليس عفويا على الاطلاق وانما يعكس صورة غير مشرقة للعلاقات بين النظام السوري والاتحاد السوفياتي.

ويزيد من تاكيد هذه الحقيقة ويدخلها دائرة الجزم امتناع الرئيس السوري عن الذهاب حتى الى السفارة السوفياتية في دمشق لتقديم التعازي واكتفاؤه بايفاد نائبه عبد الحليم خدام. علما بان الرئيس الاميركي ريغان نفسه ذهب الى السفارة في واشنطن. كما ان الرئيس حسني مبارك قام بالمبادرة نفسها فور عودته الى مصر وأعلن صراحة انه لولا ارتباطاته خلال زيارته لاميركا، لكان توجه شخصيا الى موسكو للمشاركة في جنازة تشيرننكو.

الوقائع: بين الجوهر والمواقف العلنية

ما من شك في ان هذه الصورة المغايرة لمظهر الامور كما اشرنا اليه سابقا تطرح اسئلة في منتهى الاهمية حول حقيقة المواقف الدولية والاقليمية المتصلة بها. وهذا ما يحتاج الى التوقف أمام بعض الوقائع:

أولا: ان الموقف الحقيقي للولايات المتحدة من كل مشاريع التسوية لأزمة الشرق الاوسط، من القرار ٢٤٢ الى مشروع ريغان مرورا بجولات غونار يارينغ ومشروع روجرز واتفاقات فصل القوات ومعاهدة كامب ديفيد. لا يتعلق ابدا بامكانية حل الازمة او تحقيق سلام في المنطقة، بل يتركز على امكانية استغلال هذه المشاريع والمساعي لخدمة الاهداف الاميركية والصهيونية في المنطقة. وفي قمة هذه الاهداف:

ـ هدر اوراق القوة العربية.

ـ تبديد الهوية القومية للشعب العربي.

ـ تمزيق المنطقة الى دويلات وكيانات مذهبية وعنصرية وطائفية تشكل المجال الحيوي للاستعمار الصهيوني والهيمنة الاميركية في المنطقة كلها.

ثانيا: يخطىء كثيرا من القادة العرب في تصورهم ان الاقتراب من نصوص المشاريع التي تحظى بموافقة اميركية، يقربهم من شروط السلام الاميركية ويدفع بالولايات المتحدة الى الضغط على الكيان الصهيوني من اجل تنفيذ تلك المشاريع... ويبلغ هذا الخطأ درجة الوهم حين يعتقدون ان العقبة الرئيسية امام السلام هي عدم وجود موقف عربي موحد يعتمد الموافقة على هذا او ذاك من المشاريع المذكورة. فلعل الهدف الاميركي الاول والمباشر من إطلاق المشاريع او الموافقة عليها هو تفتيت الصف العربي وتأجيج نزاعات جديدة فيه.

ثالثا: من هنا يكون الاقتراب الحقيقي من اميركا والتمتع برضاها ودعمها (وايعازها لمن يلزم لدفع المساعدات) مشروطا بما تحققه مواقف هذا النظام العربي او ذاك وسياساته من فرقة عربية وخدمة للهدف الاميركي ـ الصهيوني الاستراتيجي. أي بالاقتراب من جوهر المشاريع والسياسات الاميركية بغض النظر عن الموقف العلني من الصياغات الشكلية لتلك المشاريع والسياسات.

وعليه ان العمل على تفتيت منظمة التحرير الفلسطينية وتأجيج النزاعات الطائفية في لبنان (وغيره) وتسعير الحرب الايرانية ـ العراقية ومنع انعقاد القمة العربية.. هي مواقف تحظى برضى اميركي اكبر بكثير حتى من السعي لحشد «موقف عربي موحد» يقترب من الموافقة على مشروع ريغان نفسه.

ومثل هذه الحقيقة لا تقوم على التحليل والاستنتاج فحسب، بل تجد في بعض الوقائع دليلا عليها، كما في الحديث الذي نقلته صحيفة «النهار» اللبنانية عن لسان الرئيس اللبناني امين الجميّل بتاريخ ٨٥/٢/٢٥ وفيه قوله انه هناك «تقاربا بين سورية والولايات المتحدة وان اتصالات تجري في هذا الشان وقد يتبلور شيء ما. انما على نار خفيفة. لذلك ينبغي التركيز على العلاقات بين اميركا وسورية ولبنان. اما العلاقات بين سورية والاتحاد السوفياتي فهي تمر في صعوبات ...»

«وتحاول سورية الآن تحقيق تقارب بينها وبين الولايات المتحدة لأنها تمر في ازمة اقتصادية وليس سوى اميركا والدول الغربية ولاسيما منها المانيا الاتحادية، من يستطيع انتشالها من هذه الازمة».

ومن المسلم به ان الرئيس الجميّل ليس في موقع القادر على التقول في الموضوع السوري!

رابعا: اذا كان الاتحاد السوفياتي يلتقي مع النظام السوري في معارضته لمبادرة الرئيس مبارك ومآخذه على الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني، فإنه بالتأكيد لا يلتقي معه في خلفية هذا الموقف واهدافه، وهذا ما يتضح بجلاء من خلال النظر الى البديل الذي يطرحه الاتحاد السوفياتي:

١ ـ ان اول اساس في المشروع السوفياتي لحل ازمة المنطقة هو وحدة منظمة التحرير الفلسطينية واصلاح العلاقات بينها وبين سورية. وليس سرا ان الاتحاد السوفياتي قام بالعديد من المبادرات لتحقيق هذا الاساس كانت تلقى كل ترحيب من قبل قيادة منظمة التحرير في حين كانت تمنى بالفشل امام تعنت حافظ اسد ورفضه المطلق للمصالحة مع تلك القيادة. هذا بالاضافة لمصير المبادرات الاخرى التي رعاها الاتحاد السوفياتي وأيدها كالمبادرة العدنية ـ الجزائرية وغيرها.

٢ ـ ان دعوة الاتحاد السوفياتي للمؤتمر الدولي تقوم اساسا على وجوب حل الخلافات في الموقف العربي العام وتوحيد هذا الموقف. وفي صلب هذه الدعوة السوفياتية ما بذلته القيادة السوفياتية من جهود لدى حكام دمشق لتغيير موقفهم من الحرب الايرانية ـ العراقية، والمبادرة الى فتح الحدود وخط انابيب النفط العراقي (مبادرة علييف) وكان الموقف المتعنت لدمشق وما يزال العقبة امام نجاح هذه الدعوة.

٣ ـ كانت هذه الامور مثار خلاف علني بين الاتحاد السوفياتي والنظام السوري خلال زيارة حافظ اسد في تشرين الاول/ اكتوبر الماضي لموسكو. وكان واضحا آنذاك ـ على الاقل لمسؤولين بمستوى الرئيس السوري ـ ان تشيرننكو مريض وان الشخص الذي يدير الامور مكانه بصورة فعلية هو غورباتشيف. وان الخلافات بالتالي كانت معه شخصيا.

لكل ما تقدم يتضح انه طبيعي جدا ان يقابل تولي غورباتشيف لسدة القيادة في الاتحاد السوفياتي بامتعاض وبرود لدى حكام دمشق عبروا عنه بثانوية الوفد الذي ارسلوه الى موسكو وبامتناع حافظ اسد عن زيارة السفارة السوفياتية. تماما كما انه من الطبيعي ان يلقى حسني مبارك استقبالا فاترا في واشنطن، وان كان يحمل اليها مبادرة فيها حد كبير من الاقتراب من مشاريعها، طالما ان هذه المبادرة تقوم على اساس توسيع اطر التعاون فيما بين مصر والدول العربية الاخرى، لا على اساس تفجير المزيد من النزاعات العربية، وتعميق هوة الانعزال التي قاد السادات مصر اليها.□

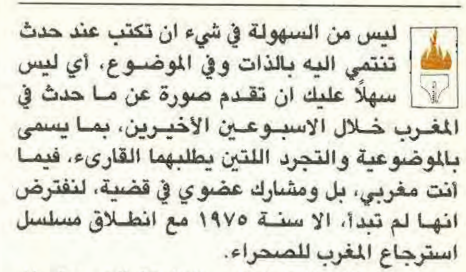
عدنان بدر

من طنجة الى لكويرة*

المغاربة يعلنون في مدينة "لعيون": لقد تم الاستفتاء...!



كتب أحمد المديني:



ليس من السهولة في شيء ان تكتب عند حدث تنتمي اليه بالذات وفي الموضوع، أي ليس سهلاً عليك ان تقدم صورة عن ما حدث في المغرب خلال الاسبوعين الأخيرين، بما يسمى بالموضوعية والتجرد اللتين يطلبهما القارىء، فيما أنت مغربي، بل ومشارك عضوي في قضية، لنفترض انها لم تبدأ، الا سنة ١٩٧٥ مع انطلاق مسلسل استرجاع المغرب للصحراء.

والحق انني إذ أوفدتني «الطليعة العربية» الى المغرب، وهو بلدي، ومسقط رأسي، لمتابعة الوقائع السياسية المرتبطة بعيد العرش، من استعدادات لاعلان تشكيلة حكومية جديدة، واعطاء الانطلاقة لتعديلات اقتصادية، والاعلان عن النوايا والمواقف بشأن تطور الملف الصحراوي الذي يجابه المغرب والجزائر؛ انني ازاء هذا كله كنت أشعر بأكثر من حرج بين رؤيا المجلة، وموقفي الشخصي، والموقف السياسي الرسمي، السائد في بلادي. وفيما يتعلق بتقديم صورة تجسد الممارسة الصحافية، ويظهر فيها، في الآن عينه، الموقف المشترك المتكامل وقد توفرت له شمولية الرؤية وتفاصيلية النظرة في الوقت نفسه.

على ان من يمارس الحياة، ومنها الصحافة، كثيراً ما يجد ان حيرته يمكن ان تتبدد بفعل طارىء خارجي يحول مجرى الاهتمام ويجعلك تقع في دائرة الاهتمام الأشمل، وهو بالذات ما حصل لي، اذ ما عاد للوقائع السياسية، والحكومية الداخلية من أهمية تذكر، في الوقت الذي أصبحت فيه الأهمية كل الأهمية للشاغل الاكبر في البلاد، شاغل الملك والحكومة والشعب والأحزاب. شاغل الحاضر والمستقبل: قضية الصحراء، وتثبيت مغربيتها، وترسيخ السيادة فيها، ومواجهة خصوم هذا الموقف.

رحلة الجنوب وأبعادها

فعندما كان الملك الحسن الثاني ينهي الندوة الصحافية امام الصحافيين العرب والأجانب، ويضع كثيراً من النقاط على الحروف (مما وقفنا عنده في مراسلتنا السابقة) اعتقد العديدون ان مهمتهم قد انتهت وإن اوان انهاء المراسلات قد اوشك وحزم الحقائب للرحيل قد أزف، لكنه حين قال الملك لهم «من كانت له رغبة لمرافقتي في رحلة الجنوب فعليه ان يسجل نفسه لدى المصلحة المعنية» عدلت كل البرامج وبدا ان «مشواراً» جديداً كاملاً سيبدأ، وفي دلالته الاولى ان تصريحات الندوة الصارمة بخصوص الموقف المغربي من الصحراء ليست عبارات فضفاضة للاستهلاك وكسب الوقت الدبلوماسي، بل هي تعبير يريد ان يستمد سنده من الفعل الميداني، اي من شيء سيدخل الى تاريخ المغرب باسم «رحلة الجنوب».

اجل «رحلة الجنوب» فان تكون في المغرب وتذهب الى المغرب فهذا ما يمكن ان يبدو مفارقة او تناقضاً، ولكن الأمر حقيقي، والسياسة قادرة، احياناً، على جعل الواقع اغرب من الخيال، وتلك هي رحلة ٧٠٠ كلم من مدينة اغادير الى مدينة لعيون عاصمة الساقية الحمراء في الصحراء المتنازع عليها بين الرباط والجزائر العاصمة.

بالامكان عدم الاطالة في وصف جزء اساس من الرحلة، اي من مدينة اغادير الى مدينة طان طان، فالمسافة بينهما وحتى التلال الاولى التي تبعد عن مدينة طرفاية بحوالي ١٣ كلم لا نزاع حولها، وهي محسوم في مغربيتها، وفوق تلك التلال كانت الدبابات الاسبانية متربصة في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٧٥ حين كان ٣٥٠٠٠٠ من المغاربة قد شقوا طريق المسيرة الخضراء مسلحين بالاعلام الحمر والمصحف الكريم، ووجهتهم مدينة لعيون ـ هذه المسافة، اذن، لا نزاع حولها، ولذلك فهي جزء من رحلة اعتيادية، وان اخذت مظاهر احتفالية كبيرة، ورغم ذلك فلا بد من التوقف عندها قليلا، فليس صدفة ان يتم تسمية ساحة كبرى باسم «عبد المومن» الزعيم الموحدي الذي كانت الدولة المغربية على عهده تمتد الى ليبيا. وان هناك ما يود ان يوحي بأن الملك الحسن قادر على احياء امجاد تلك الدولة، والايحاء لخصومه،

اليوم بأن المغرب اكبر من ان تبتلعه اية ارادة للتوسع والهيمنة، وبالأمس وقف زحف الاتراك عند الحدود الشرقية وبقي الزحف العثماني منحسراً عند الجزائر. ومن المهم، كذلك ان يتم دعم الجنوب المغربي بمشاريع زراعية وصناعية وحضرية لأنه لن يلبث ان يصبح شمالاً لمغرب آخر، هو مغرب الصحراء، ألم يتحدث البعض، في الاوساط الرسمية عن جعل مدينة «كلمين»، باب الصحراء، هي عاصمة الاقاليم المسترجعة.

ولكن كل هذا يهون فكل الصيد في مدينة «لعيون»، او كما تقول اغنية الفرقة الزجلية المغربية «جيل جيلالة»، تقول: «لعيون عيني والساقية الحمراء ليا والواد وادي يا سيدي».. ويذكر كاتب هذه السطور، كما تذكر كاميرات التلفزيون، وعدسات المصورين المغاربة. العرب والأجانب ـ كما يذكر الذين كانوا يتتبعون دخول موكب الملك الى المدينة.. هؤلاء جميعاً يذكرون انهم شدهوا مما رأوا، وبما كان يضج امامهم وبعيداً عن مرمى البصر بين الحشود.. وبطريقة ما، فان الصحافيين الأجانب ارادوا بالضرورة، ان



رحلة الملك الى الجنوب: الدلالات.. والايحاءات الكثيرة

يستبقوا الموكب وتقييم الوصول، وان لا تكون مدينة «لعيون» ومن ورائها كل الصحراء، الا مدينة معادية، حصن يدخله فاتح بالرغم منه، فيما لم يخف المغاربة بعض استيائهم من نقل الاحتفالات منها الى مدينة مراكش... اعتبر جميع المواطنين ان عيد هذا العام من نوع خاص لانه سيحسم كل التكهنات والمضاربات السياسية، الجهوية، والدولية، حول مغربية صحرائهم، صحيح انه تم تشييد اربع جدران امنية، وان المنطقة تم السيطرة عليها عسكريا، واقيمت فيها عشرات التجهيزات التحتية، انما يبقى ذهاب الملك الذي يحظى اليوم، بالاجماع في موضوع الصحراء الى لعيون هو ذهاب المغرب الى نفسه، وهو ما دلّت عليه الاحاديث العديدة التي اجريناها مع اخص الناس ومطلقهم... ولم تستيقظ الصحافة الاجنبية الا بالدهشة حين رأت الحشود حولها واللافتات مرفوعة تقول: هذا هو الاستفتاء..!

المغاربة : انه الاستفتاء

يوم ١٤ آذار (مارس) الجاري، كان مجلس النواب المغربي يعقد دورة استثنائية بمدينة لعيون برئاسة الوزير الأول السابق السيد احمد عصمان، ومن وراء منبر الخطابة تناوب زعماء الاحزاب السياسية المغربية كلهم. والنقطة الوحيدة في جدول الاعمال كانت لأول مرة، الرمز لا المادة بالضرورة، فالملك هنا، والنواب هنا، والصحراويون هنا، فماذا يتبقى من النزاع؟ يجيب الأمين العام لحزب الاستقلال السيد/ محمد بوستة: «لم يعد من مجال للنزاع، ولقد مارس سكان الصحراء الاستفتاء». يتلقى عبد الرحيم بوعبيد، الأمين العام للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الصدى ليعمق الصوت في كلمته امام البرلمانيين ليقول: «...ان ما كان يسمى بتقرير المصير...». وفي اليوم الموالي يكتب احمد العلوي، وزير الدولة، والمدير العام لصحيفة «لوماتان، الصحراء» (الصحيفة شبه الرسمية) افتتاحية عنوانها: «هوذا تقرير المصير!» يقول في خاتمتها: «نامل اليوم ان يعي الحقيقة كل الذين انحرفوا في الغلط طيلة سنوات، ذلك ان تظاهرات لعيون أعطت الدليل الساطع لارادة السكان الذين عبروا بأجمعهم، وكما فعلوا دائما، عن مغربيتهم. اجل، الى الذين يطالبون بتقرير المصير ويضعون كل العراقيل في طريقه، الى هؤلاء نقول اليوم: هوذا تقرير المصير...».

يوم صدور هذه الافتتاحية كان الملك يؤدي صلاة الجمعة في «لعيون»، ويتقدم نحو المسجد ممتطيا صهوة فرس شهباء، ومن كل الجوانب اعيان وممثلو القبائل الصحراوية: في مشهد يجسد الرابطة التي جمعت سكان الصحراء بالدولة المغربية المركزية وفي امرة آل ماء العينين، الموجودة «زاويتهم» بمدينة سمارة خير دليل، وهو ما وثقته محكمة العدل الدولية بلاهاي في فتواها الخاصة بعلاقة السكان الصحراويين بالمغرب.

وحين يقول المسؤولون المغاربة ان هذا هو الاستفتاء فانهم يفهمونك ان الامر ليس تهربا في شيء او هروبا الى الامام، بل انهم يعتبرون انهم في موقف التحدي لخصومهم ومنازعيهم في الوحدة الترابية. في الندوة الصحافية للملك قال: «انني على استعداد للاستفتاء من الغد» واضاف بأن المغرب سيقدم على دعوة الامم المتحدة للاشراف على تطبيق ذلك، وفي الوقت نفسه ليس ثمة تنازل في الميدان، فمن «لعيون».. يتوجه الحسن الثاني الى المواقع العسكرية بالزي العسكري مع كل افراد الحكومة والقيادة العسكرية، ويقف عند اكثر من جدار امني، ويظهر في كل المواقع. وفي ذلك كله كان يوحي بأكثر من مغزى وايحاء.

ماذا لو قرانا قليلا، ومجددا، هذه الايحاءات؟

١ ـ كانت الندوة الصحافية لمدينة مراكش صريحة، ولا تحتاج الى تعليق، اي ان ما ورد فيها يكفي ليجعلنا نفهم ان المغرب ليس مستعدا للتنازل او الإنصياع لأي موقف تسوية على حساب مغربية الصحراء.

٢ ـ ان اي حوار او «حلحلة» دبلوماسية للنزاع مع الجزائر لا بد ان تاخذ في اعتبارها هذا المبدأ، وسوى ذلك هو مجرد «مزحة» بتعبير ملك المغرب، ومحاولة للتخفيف من توتر الاعصاب والمباحثات.

٣ ـ ان الحرب لن تقوم. بين المغرب والجزائر لأن كلا البلدين يعرف انه لن يكون هناك منتصرا او منهزم، وان الجنوح الى السلم، او الجنوح للتفاوض من اجل تجنب الحرب خير من الحرب.

٤ ـ لكن «فبأي آلاء ربكما تكذبان» هي في عبارة قرآنية لآية لم تتل، لكن الملك وهو يحل بمدينة «لعيون» ويتفقد المواقع العسكرية، ويتاكد من تجهيزات الانتاج الفوسفاتية والمشاريع في الاقاليم الصحراوية يكون كمن يوجه خطابا الى الجزائر والبوليساريو، ليستجيبا الى ما يُرى بالعين المجردة!

٥ ـ ليس ثمة تهديد بالحرب او تسعير للموقف، ويقول بعض العارفين في الوسط المغربي الرسمي: «انها القوة الهادئة»، وهو ما يقراه السياسي المحترف على طريقته: «ليست لدى المغرب اي نوايا عدوانية ضد الجزائر، وكل همه هو صيانة وحدته الترابية».

٦ ـ وثمة في النهاية شعور عام سائد لدى جميع الاوساط ومفاده ان المغرب استرد زمام المبادرة، وانه لم يعد في موقع تلقي الضربات، وعلى هذا الاساس فسرت الصحافة المغربية تصريح كاتب الدولة الجزائري في الخارجية الذي وصف ما يجري لدى الجار الغربي بـ «التعنت»، وبه ايضا، فسرت جولة الدبلوماسية الجزائرية في مجموعة من العواصم الافريقية.

ورغم هذا كله فالموقف مأزوم وسيظل مأزوما وخاصة بعد ان انعدمت اسباب ومادة الحوار عقب رفض المغرب لخطة الحل الجزائري القائمة على تخويل الصحراويين حق حكم ذاتي. وسيزداد الموقف تأزما ما لم يتوصل الطرفان الى صيغة للتراضي، وما لم تنظر القيادة الجزائرية الى مخطط بناء المغرب العربي خارج اطار موضوعة «الجمهورية الصحراوية»، أو رفض بناء المغرب الكبير على جثة «الشعب الصحراوي» كما ورد في آخر تصريح للرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد.

والذي لا شك فيه، بعد هذا وذاك ان الوحدة المفقودة والمفتقدة للمغرب العربي وابنائه هي الخسارة الكبرى، لكن حين تقول ذلك للمغاربة مستفسرا يكون الجواب واحدا والموقف واحدا: «الصحراء مغربية وستبقى مغربية»، ويردفون: «المسيرة الخضراء بالأمس واليوم وغدا ايضا» يقولون هذا رغم كل مصاعب العيش وصروف الدهر، وتكالب الاشجان: «فبأي آلاء ربكما تكذبان»!□

● لكويرة: اقصى نقطة حضرية في وادي الذهب بالصحراء

محاولة اخرى للخروج من العزلة عبر اي طريق

نميري و"الأخوان": لقاء المصالح كان "شهر عسل" عابراً!

اعطاهم مفاتيح كثيرة ثم اكتشف انهم «دولة ضمن الدولة» فانقلب عليهم املا بتحقيق الانفراج!

في مطلع تشرين الاول /اكتوبر الماضي شن الرئيس السوداني جعفر نميري في كلمة القاها امام اللجنة المركزية «للاتحاد الاشتراكي السوداني» (وهو التنظيم السياسي الوحيد المسموح له بالعمل في البلاد) هجوما عنيفا على الاخوان المسلمين. وقد وصفهم في تلك الكلمة بانهم «اخوان الشياطين» واتهمهم بالعمل على احتواء النظام والسيطرة على السلطة.

هذا الهجوم العلني اعتبر آنذاك بمثابة النهاية لـ«شهر العسل» الذي قام بين الطرفين طيلة المرحلة الماضية.

خدمات متبادلة

والحقيقة التي بات يعرفها الجميع ان حالة الصراع لم تتوقف بين نميري والاخوان المسلمين رغم «التحالف» الذي قام بينهما، اثر مبادرة الرئيس السوداني الى اجراء عملية مصالحة مع عدد من اطراف المعارضة التقليدية عام ۱۹۷۷ بعد اجتماعه الشهير بزعيم حزب الامة الصادق المهدي.

و«الاخوان المسلمون» كانوا الجهة السياسية الوحيدة التي آثرت آنذاك السير حتى النهاية في عملية المصالحة والالتصاق بالنظام من اجل الاستفادة من مناخ الانفراج الذي حققته لدعم تنظيمهم وتقويته والعمل على دفع الحكم الى خيارات تتوافق مع اطروحاتهم السياسية.

ومن الواضح ان «الاخوان المسلمين» استفادوا بدرجة كبيرة من مرحلة «التحالف» مع نميري، بحيث نجحوا في تقوية تنظيمهم بصورة كبيرة وفي مدّ تأثيرهم داخل جهاز الدولة ووسط الطلاب والعمال وداخل العديد من الجمعيات الثقافية والرياضية والنسائية، كما انهم وطّدوا اقدامهم داخل الوضع الاقتصادي وفي عالم المال من خلال ادارتهم للكثير من شركات الاستيراد والتصدير وشركات التأمين والمصارف الاسلامية واهمها «مصرف فيصل» السعودي.

وجاء اعلان «تطبيق الشريعة» الاسلامية في السودان قبل حوالي ۱۸ شهرا بمثابة دفعة قوية لنشاطات «الاخوان المسلمين» الذين راهنوا بالكامل على هذه السياسة الجديدة.

وفي الوقت الذي كان نميري يدرك تماما الخطر الكامن في نشاطات «الاخوان» الا انه لم يجد بدا من افساح المجال امامهم للقيام بالمزيد من النشاطات من اجل محاربة خصومه في المعارضة التي كانت آخذة بالاتساع. وقد اعطاهم نميري «مفاتيح» هامة في الدولة والاتحاد الاشتراكي، حتى انه سمح لهم باستبقاء جهاز مخابراتهم الخاص المستقل عن جهاز الدولة، بسبب خبرتهم الطويلة في محاربة القوى اليسارية والقومية منذ ان تأسس تنظيمهم قبل ثلاثين عاما.

وبالفعل قدّم «الاخوان المسلمون» خلال الفترة الماضية خدمات عديدة لنظام نميري منها: تأمين ضمانة سياسية لنهجه في «الأسلمة»، تأمين كوادر لتطبيق هذا النهج، القيام بدور الوسطاء مع عدد من الدول العربية والاسلامية التي يتمتع الاخوان بعلاقات نافذة مع اوساطها الحاكمة، وكذلك مع الحركات الاسلامية في العالم، المساهمة في «الجهاد» ضد «المتمردين» الجنوبيين الذي ينعتونهم بـ«الكفرة»، التحرك بين الطلاب والعمال وسائر الاوساط المهنية والنقابية من اجل كسر اضراباتهم على اعتبار انها تتم ضد «الاسلام» ومتنافية مع قرار «تطبيق الشريعة».

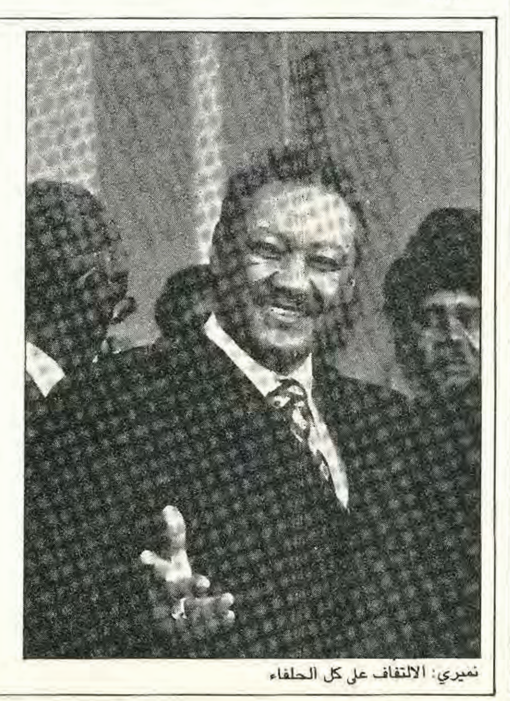
الصراع ضمن التحالف:

رغم هذه الخدمات المتبادلة فان جوا من الحذر الكبير والخوف الاكبر كان يهيمن على علاقات الطرفين وعلى حالة «التحالف» القائمة بينهما.

في البداية اخذت اوساط نميري تتهم «الاخوان» بانهم يحاولون تشكيل «دولة ضمن الدولة» وبانهم يعملون للاستفادة من «المناخ الودي» القائم من اجل تعزيز قبضتهم على السلطة.

هذه الاتهامات كانت تتخذ طابع الهمس، ولكنها اخذت تتزايد مع بروز مؤشرات جديدة على خطورة تحركات «الاخوان»، والاهداف البعيدة المدى لهذه التحركات. وهذا ما ادى الى زيادة حدة التوتر بين الطرفين، اثر تقرير امني قدمه اللواء عمر محمد الطيب النائب الاول لرئيس الجمهورية ورئيس جهاز امن الدولة الى مجلس الامن القومي وهو يتضمن معلومات شاملة عن حالة الامن في البلاد ونشاطات قوى المعارضة. وفي نهايته إشارة الى ان «الاخوان المسلمين» مستمرون في نشاطاتهم السرية خلافا لما هو معلن، وان مكتبهم السياسي يجتمع بصورة دورية برئاسة الدكتور حسن الترابي. والقي التقرير خلال اجتماع لمجلس الامن القومي في الصيف الماضي برئاسة جعفر نميري وحضور د. حسن الترابي بصفته مساعدا لرئيس الجمهورية للشؤون الخارجية، ولكن احدا منهما لم يعلق على الفقرة المتعلقة بنشاطات «الاخوان». ومنذ ذلك الاجتماع بدات اتهامات اوساط نميري تتزايد ضد «الاخوان»، حتى وصلت الى حد اتهامهم بانهم يستوردون الاسلحة عن طريق التهريب، وبانهم يقومون بتشكيل ميليشيا عسكرية من اجل الانقلاب على السلطة، وبان عمليات تدريب عسكرية واسعة تجري لكوادر واعضاء تنظيم «الاخوان» في ايران وباكستان والاردن وداخل مناطق نائية في السودان ذاتها.

بالمقابل بدأ «الاخوان المسلمون» ينتقدون نميري بصورة اكثر علنية ويتهمونه باساءة «تطبيق الشريعة الاسلامية» مما اثر على عملية «الاسلمة» داخل البلاد. وقد اخذ قادة «الاخوان» يتحدثون امام الصحافيين الاجانب الذي يزورون السودان عن «هذيان» نميري و«اساليبه الديكتاتورية» و«جهله بالاسلام» و«لا شعبيته في البلاد». كما قام عدد من هؤلاء القادة وعلى رأسهم الترابي نفسه بالاتصال ببعض أطراف المعارضة لابلاغهم بان لا علاقة لهم بما يجري داخل السودان وبالاعمال التي يقوم بها نميري.



نميري: الالتفاف على كل الحلفاء

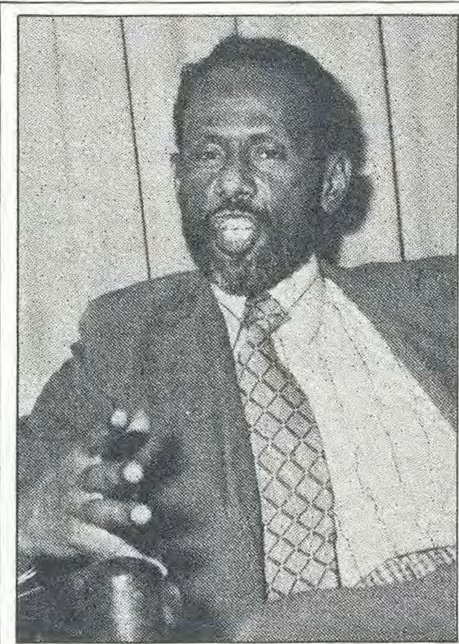
وكان واضحا ان العلاقة بين الطرفين قد وصلت في الآونة الاخيرة الى مرحلة من التردي بحيث بات من المستحيل معها العودة الى التعاون المتبادل. ولكن رغم كل ذلك فان قادة «الاخوان المسلمين» كانوا متفائلين الى ابعد الحدود بقوتهم وسيطرتهم داخل البلاد، الى حد ان د. حسن الترابي زعيمهم كان يقول: «ليس باستطاعة اية حكومة حالية او مقبلة ان تستغني عنّا ولا ان تتجاهلنا، لان مسيرة الأسلمة التي باشر بها الرئيس نميري هي ذات اتجاه واحد».

انفجار الصراع:

تفاؤل قادة «الاخوان المسلمين» وعلى رأسهم د. حسن الترابي لم يكن في محله كما يبدو، ذلك ان نميري لم ينتظر طويلا قبل ان يوجه ضربته القوية ضدهم.

صباح يوم الاحد الواقع في ١٠ آذار نقل راديو ام درمان حديثا للرئيس نميري شنّ فيه هجوما عنيفا ضد «الاخوان المسلمين»، واتهمهم بالتخطيط لاغتياله واسقاط النظام. وقال الرئيس نميري ان جماعتين اسلاميتين ظهرتا تحت اسم «الجبهة الاسلامية» و«التيار الاسلامي» (وهما تنظيمان واجهيان للاخوان المسلمين) تآمرتا للاستيلاء على السلطة، وكانتا وراء الاضطرابات الاخيرة التي شهدها السودان من خلال اثارة الوقيعة بين الشمال والجنوب، وخلق جو ارهابي في جميع انحاء البلاد باسم الاسلام و«تطبيق الشريعة».

وقد اعلن نميري في حديثه عزل د. حسن الترابي مساعده للشؤون الخارجية والسياسية ورئيس المحاكم الخاصة التي شكلها نميري لمحاكمة معارضي «تطبيق الشريعة»، الدكتور المكاشفي طه الكباشي وعددا كبيرا من مستشاريه السياسيين والقضائيين والقانونيين وبعض قادة وكوادر «الاتحاد الاشتراكي»، وجميع هؤلاء من المتهمين بالانتساب «للاخوان المسلمين».


حسن الترابي: لقاء المصالح هذه نهايته.

وكانت اجهزة الامن السودانية قد قامت بحملة اعتقالات واسعة سبقت حديث نميري شملت الاشخاص الذين طالتهم قرارات العزل وعددا آخر، واستنادا الى المعلومات الواردة من الخرطوم فان حملة الاعتقالات قد طالت حوالي مائتي عضو من «الاخوان المسلمين»، ولا زالت حملة الاعتقالات قائمة ايضا.

«كبش فداء»

لماذا انفجر الصراع بين نميري والاخوان بعد ان كانوا اهم حلفائه؟!

بالطبع اثارت نشاطات الاخوان مخاوف نميري من ضياع سلطته، خصوصا بعد ان تنامت قوة الاخوان بصورة كبيرة شعر معها الرئيس السوداني بان استمرارها في التنامي على هذه الوتيرة لا بد ان يعطيهم الفرصة للسيطرة فعلا على الدولة.

ولكن التوفيق الذي اختاره نميري لتفجير الصراع مع الاخوان له علاقة كما يبدو بالازمة الخانقة التي يمر بها نظامه في الآونة الاخيرة والتي وصلت - حسبما تسرب من انباء - حدّ عدم ممانعة واشنطن والقاهرة في الاتيان ببديل من المعارضة التقليدية الى السلطة بدلا منه بعد ان تنامت المعارضة الوطنية والقومية الى درجة باتت تهدد مستقبل النظام ككل.

فنميري الذي اعتاد ان يقدم خلال كل مرحلة «كبش فداء» من اجل ضمان استمرار وديمومة نظامه كان لا بد له من ان يختار الاخوان المسلمين لكي يكونوا «كبش فداء» هذه المرحلة.

ذلك ان السياسة التي اتبعها نميري في ظل اعلان «تطبيق الشريعة» ادت الى دخوله في عزلة شعبية رهيبة، والى عودة التحركات المسلحة في الجنوب، ولذلك كان عليه من اجل التنصل من مسؤولية الاعمال والممارسات الشاذة التي كانت تتم في ظل قوانين «تطبيق الشريعة» ان يقوم بلصقها بـ«الاخوان المسلمين» الذين تصدروا بالفعل خلال المرحلة الماضية مسيرة «الأسلمة» على اعتبار انها تتوافق مع اهدافهم ونهجهم.

ويبدو ان نميري تقبل «النصائح» التي اسدتها اليه كل من واشنطن والقاهرة بضرورة تحقيق نوع من الانفراج السياسي اذا كان يريد الاستمرار في الحكم. وقد ترجم هذه «النصائح» الى مواقف بصورة مباشرة تمثلت بما يلي:

١ - الاكتفاء بالحكم على المناضلين البعثيين الاربعة بالسجن بعد ان كانت جميع المؤشرات تدل على انهم سوف ينالون حكم الاعدام كما حصل بالنسبة لزعيم حزب «الاخوان الجمهوريين» محمود محمد طه الذي اعدم في مطلع هذا العام. خصوصا وانهم كانوا قد قُدموا الى المحكمة ذاتها التي كان يرئسها المكاشفي طه الكباشي احد زعماء «الاخوان المسلمين» وبذات التهم التي ادت الى اعدام طه.

٢ - اعلان نميري بتاريخ ٣ آذار، وقبل يوم واحد فقط من بدء زيارة بوش الى الخرطوم، لوقف اطلاق النار من جانب واحد في حرب الادغال التي تدور منذ عامين في الجنوب.

ورغم ان وقف اطلاق النار هذا ليس سوى بادرة شكلية كما يقول بعض المحللين العسكريين في القاهرة، نظرا لانه يأتي قبل اسابيع من موسم الامطار في جنوبي البلاد حيث يصبح من المتعذر القيام بعمليات عسكرية واسعة، غير ان مجرد اعلان وقف اطلاق النار والذي اقترن بالدعوة الى التفاوض هو دليل على رغبة نميري في الالتفاف على العزلة الخانقة التي يمر بها بعد ان وصل الى طريق مسدود شمالا وجنوبا.

٣ - القاء القبض على جماعة «الاخوان المسلمين» واتهامها بانها هي المسؤولة عما كان يجري خلال المرحلة الماضية سواء في الشمال او في الجنوب. خصوصا بعد ان بالغ هؤلاء في اختراق الحدود الدنيا لحقوق الانسان، وفي خلق تيار واسع من البغضاء بين الشمال والجنوب على قاعدة ضرورة اكمال نهج «الاسلمة» في جميع انحاء البلاد.

٤ - التراجع تدريجيا عن قوانين «تطبيق الشريعة» رغم التشديد اللفظي الذي يقوم به نميري في التاكيد على هذه القوانين وقد تمثل هذا التراجع في العودة الى قوانين الضرائب القديمة ولكن باسماء جديدة وفي السماح بتداول الخمور لبعض الاوساط وفي التخفيف من القساوة والشدة في «تطبيق الشريعة» واحيانا في التغاضي عن هذا التطبيق.

طريق مسدود:

هل هذا يعني بان نميري قد نجح في الافلات من حتمية السقوط؟! اوساط المعارضة السودانية تقول بان القرارات التي قام نميري - ويقوم ايضا - بتنفيذها تستهدف بالدرجة الاولى إرضاء واشنطن والقاهرة، وبالتالي ضمان استمرار تأييد هاتين العاصمتين لنظامه وبعد ان طُرحت مؤخرا امكانية تغييره بحركة انقلابية تعتمد على المعارضة التقليدية. ولكن هذه القرارات والمواقف الجديدة لنميري لن تخدمه في اعادة اصلاح ذات البين بينه وبين سائر اطراف المعارضة، وخصوصا تلك التي تتسم بطابع وطني وقومي (جبهة تجمع الشعب السوداني المؤلفة من عدة احزاب)، او تلك التي تقوم بعمليات مسلحة في الجنوب (جبهة تحرير شعب السودان) حيث تشير آخر الانباء الى ان هذه الجبهة قد صعدت عملياتها العسكرية وباتت تسيطر على مناطق واسعة في الجنوب.

اي ان نميري، ما زال يسير في طريق مسدود بالرغم من كل محاولاته للانفتاح الداخلي والعمل على تخفيف العزلة الشعبية الخانقة التي يعاني منها نظامه. واذا كان قد نجح بإرضاء واشنطن والقاهرة، وابعد خطر سقوطه على يد «الاخوان المسلمين» من خلال ضربهم، الا انه لم ينجح حتى الآن في فتح اي خط بينه وبين اي طرف من اطراف المعارضة. وبالتالي اذا كانت امكانات سقوطه على يد واشنطن والقاهرة قد تأجلت الى حين، الا ان امكانية اسقاطه على ايدي اطراف المعارضة ما زالت واردة بقوة. متى؟! من الصعب الجواب على هذا السؤال لان ثمة عوامل عديدة تتداخل ضمن لعبة الصراع على السلطة وضدها في السودان.□

فايز المرعبي

الاختناق الاقتصادى في سورية

أصدرت الدوائر الرسمية السورية المعنية بشؤون المال، قرارا بعدم التعامل بالليرة اللبنانية بسبب استمرار تدهورها.

ومن المعروف ان الليرة السورية هي ايضاً في تدهور مستمر، بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة، وبسبب فقدان العملات الصعبة، والفساد الاقتصادي والتهريب والسوق السوداء. وقد أصبح سعر الليرة السورية منخفضاً جداً بالنسبة الى الدولار الذي بات سعره اكثر من ١٢ ليرة.

ويذكر هنا ايضاً ان الوضع الاقتصادي الخانق في سورية عكس نفسه على بعض المؤسسات الخاصة، التي توقفت عن العمل. ومن هذه المعامل والمصانع التي توقفت أخيراً: معامل الورق، معظم معامل السكر، معامل تصنيع التلفزيون، معامل البرادات، معامل الدهان، هذا الى جانب العديد من المعامل كانت قد توقفت سابقاً.□

الخليج العربي

مع الحديث عن انخفاض دخل الدول العربية الخليجية من البترول، تتوقع بعض المصادر المصرية ان يتم تخفيض نسب العمالة المصرية لديها بين ١٠٪ و٢٠٪، وذلك بعد انخفاض اسعار البترول، والمؤشرات تدل على ذلك بعد ان بدات عودة عدد من العمال المصريين في الخليج العربي الى مصر.□

لا .. مصرية لتل أبيب

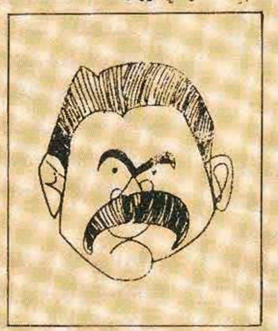
شهد الجناح الصهيوني في معرض القاهرة الزراعي الصناعي، مقاطعة مصرية شاملة. وصباح الجمعة في ١٤ آذار/ مارس الجاري نظمت مظاهرة طافت المعرض ورددت شعارات معادية للكيان الصهيوني، وتتضمن اعتراضات شديدة على اشتراكه في المعرض. وقد قاطعت الدول العربية المعرض ما عدا دولة واحدة هي السودان.□

عندما تعترف أميركا

في تعقيبات لها على تطورات الحرب العراقية - الايرانية، اكدت الادارة الأميركية كذب الادعاءات الايرانية باقدام العراق على استخدام اسلحة كيمياوية.. وهو ما لاحظه المراقبون باستغراب، حيث كانت الادارة الأميركية تتبنى الادعاءات الايرانية كمسلمات، وتتعهد بترويجها.. مما دفع بعض هؤلاء المراقبين الى التعليق على ذلك بأن الادارة الأميركية كما يبدو لم تعد تستطيع إخفاء الحقيقة، حتى وان كانت هذه الحقيقة عكس هواها. في معرض تعقيباتها هذه، حذرت الادارة الأميركية رعاياها من مغبة الذهاب الى ايران، وضرورة الأخذ بجدية التهديدات العراقية، حول الحصار الجوي والبحري الذي شرع بفرضه على مياه وأجواء ايران.□

الاعدامات في ايران

رفع رئيس حركة المقاومة الايرانية زعيم منظمة «مجاهدي خلق» برقية الى الأمين العام للأمم المتحدة بيريز دي كويللار، في شأن عمليات الاعدام المستمرة في ايران.



وكان النظام الايراني قد أعدم اكثر من مئة سجين من مؤيدي «مجاهدي خلق»، بالاضافة الى عزمه كما تقول الانباء الواردة من ايران على اعدام مئتين آخرين في الأسابيع المقبلة.

كما تحدثت برقية السيد رجوي عن أساليب التعذيب اللاإنسانية واللاأخلاقية التي يمارسها الجلادون ضد المساجين وضد مختلف المعارضين السياسيين في ايران.

من جهة ثانية أكد رجوي ان استمرار النظام الايراني في طريق الحرب رغم الهزائم الشديدة التي نزلت به على جبهة الخليج، إنما هي وسيلته الوحيدة للهروب من معالجة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المتفاقمة، ولقطع الطريق على ثورة الشعب الايراني التي يمكن ان تندلع بين وقت وآخر لتحقيق السلام.□

وفد صحافي مصري إلى ليبيا

لأول مرة منذ خمسة عشر عاماً يسافر وفد مصري صحافي كبير على مستوى رفيع الى ليبيا.

الوفد يضم بعض رؤساء تحرير الصحف المصرية، وعدداً من الكتّاب البارزين. ويجيء سفر الوفد في إطار الاتفاق الذي عقدته اللجنة المصرية للتضامن الآسيوي - الافريقي مع اللجنة الليبية للتضامن. وكان عبد الوهاب الزنتاتي رئيس اللجنة الليبية قد زار مصر في نهاية العام الماضي. ومعروف ان مصر رشحت احمد حمروش رئيساً لمنظمة التضامن الآسيوي - الأفريقي بدلاً من عبد الرحمن الشرقاوي.□

منع سفر ضباط سوريين

تفيد مصادر المعلومات الواردة من العاصمة السورية ان اللواء محمد الخولي الذي يعتبر من المقربين من الرئيس السوري، والذي كان يعمل من وراء الستار، بات يتصرف على اساس انه مركز مهم من مراكز القوى داخل الحكم. وقد أصدر الخولي خلال الاسبوعين الماضيين اوامر عدة بحق ضباط القوة الجوية، ومن هذه الأوامر منع عدد من الضباط المسرحين من مغادرة سورية ما لم يحصلوا مسبقاً على موافقة ادارة المخابرات الجوية. وعرف من هؤلاء الضباط: العميد شريف امين عبد الله أيوب، العميد صالح عبد الهادي يونس، العميد خليل احمد النمر، اللواء احمد زهير سامي الشرباتي، اللواء متعب محمد العبد الله، العميد حنا جرجس فهوم، العميد محمد خير الدين الشويكي.

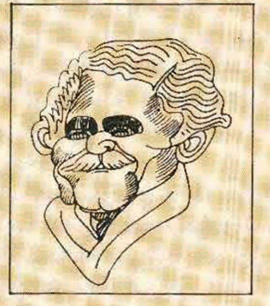
ولم يقتصر منع السفر على هؤلاء الضباط المسرحين حديثاً من القوة الجوية، وإنما تجاوزهم الى العشرات من ضباط الجيش السوري الذين لا يزالون في الخدمة.

وفي هذا المجال أصدر مدير شعبة المخابرات الفرع ٢٩٣ في نهاية كانون الثاني/ يناير الماضي تعميماً يمنع بموجبه سفر اكثر من ١٥٠ ضابطاً خارج سورية إلا بعد حصولهم على موافقة مسبقة من إدارة المخابرات، ومن هؤلاء الضباط: اللواء غازي صبحي ابو عقل، اللواء فضل بن محمود حسين، العميد مصطفى بن محمد رفقه، العميد محمد نذير بن أديب الجراح.□

التقارب الأميركي - الجزائري

تتوقع مصادر دبلوماسية عربية ان تشهد العلاقات الجزائرية - الأميركية وثوقاً في المدى القريب. وتقول هذه المصادر ان الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد الذي يقوم بأول زيارة من نوعها لواشنطن، يؤيد الاتجاه الداعي الى التقارب مع الولايات المتحدة الأميركية.

وتنتظر المصادر نفسها ان يكون لهذا التقارب



الجزائري - الأميركي انعكاسات على عدد من بلدان المغرب العربي.□

ايران .. والمأزق

تعتقد مصادر دبلوماسية فرنسية ان حكومة ايران الحالية تواجه مأزقاً داخلياً واقليمياً ودولياً. وتقول هذه المصادر ان المحاولات التي

لبنان .. والجيش الصهيوني مجددا!

.. والحروف الأخيرة من مجلة «الطليعة العربية» ماثلة للطباعة، كانت التطورات الدراماتيكية المثيرة للأسى والغضب في آن، تردنا من لبنان. فصيدا التي شهدت اندحار الجيش الصهيوني وتراجعه في الجنوب حولتها الميليشيات المسلحة الى ساحة للاقتتال والتحارب.. وتهجير السكان. وبيروت العاصمة اللبنانية حولتها الميليشيات أيضاً الى مسرح آخر للفوضى وللتيارات السلفية. و«المقاومة الوطنية اللبنانية» البطلة التي جعلت الجيش الصهيوني يصاب بأكبر ارتباك عسكري، حارت فيمن تقاتل، فالصهاينة من ورائها، ومن امامها.. والأوساط السياسية اللبنانية تتحدث عن الهريان المستشري في جميع القوات، وبعض الأجهزة الاعلامية تدعو الى عودة القوات السورية الى العاصمة اللبنانية والمناطق المضطربة..

وسط هذه الصورة المظلمة، اضاءت جبهة الخليج الطريق، وأكد العراق مجدداً، ان الرد القومي وحده هو القادر على دحر الجيش الصهيوني.. فلماذا لا يكون الرد في لبنان مماثلاً للرد العراقي على جبهة الخليج؟

هذا سؤال يجيب عليه التاريخ والمستقبل. فلنعد الى لبنان.

في الجنوب اللبناني تلاحقت التطورات المأساوية، بين الميليشيات المسلحة في الأيام الأخيرة من الأسبوع الماضي، وفجأة عادت القوات الصهيونية الى صيدا وضواحيها، وبدأت بالانزال الجوي في عدد من مناطق الجبل، فيما كانت تواجهها «المقاومة الوطنية» ببطولة نادرة، وسط التداعي والانهيار الطائفي الذي ضرب في الجذور.

وفيما كانت القوات الصهيونية تتقدم، استمر النظام السوري في حديثه المعهود، عن انه هو الذي يختار توقيت المعركة، ولن تستطيع تل أبيب استدراجه اليها ساعة تقرر هي. حتى لكأن عمل القوات السورية في لبنان، هو الحياد. الحياد بين اللبنانيين والصهاينة. والحياد بين الوطنيين والصهاينة!!

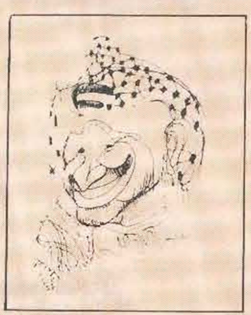
تفاصيل هذه العملية العسكرية الجديدة التي بدأها الكيان الصهيوني، ورسم أبعادها السياسية في لبنان، يصعب تحديدها من الآن. غير ان ما يخشاه اللبنانيون هو ان تتواصل هذه العملية الى حدود بعيدة، وتتم المواجهة القسرية بين القوات الصهيونية والقوات السورية في البقاع، لأن من شأن ذلك فعلاً أن يقلب الخريطة اللبنانية مجدداً.

لبنان في قلب الأحداث.. بل في قلب القبضة الصهيونية، ولا يصلح لكسر هذه القبضة، غير ما صلح عند بوابة الخليج... والسؤال المطروح: لبنان إلى أين؟ فهل تجيب دمشق على السؤال، أم يجيب العرب مجتمعين؟.□

جرت من قبل سورية وليبيا لجعل ايران تدخل في اللعبة العربية قد باءت بالفشل، كما انتهت ايضاً محاولات الحكم السوري مساعدة النظام الايراني على الصعيد الدولي، الى الاخفاق الذي تعاني منه دمشق ايضاً.□

كراكسي .. من جديد

تتوقع مصادر دبلوماسية عربية ان يقوم رئيس وزراء ايطاليا بتينو كراكسي، في مطلع الشهر المقبل بجولة مهمة في المنطقة. وسيكون لهذه الجولة التي ستشمل القاهرة وعمان،



والتي سيلتقي خلالها، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد عرفات، نتائج هامة.

وتقول المصادر نفسها ان كراكسي سيزور تل ابيب، ثم ينتقل الى موسكو لاجراء محادثات مع زعماء الكرملين.□

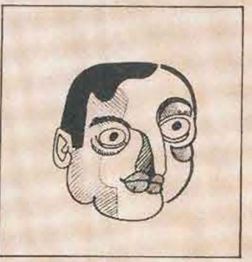
إغلاق السفارة البريطانية

بعد خطف اثنين من رعاياها في بيروت الغربية، اقفلت السفارة البريطانية أبوابها، فيما أبقت على المركز التابع للسفارة في بيروت الشرقية مفتوحاً.

وكان مواطنان بريطانيان وصحافي اميركي قد خطفوا في منتصف الشهر الجاري، وأعلنت منظمة «الجهاد الاسلامي» مسؤوليتها عن هذه العملية.□

الهريان .. الميليشاوي !

تزايد التفسخ في الآونة الأخيرة داخل حركة «أمل» التي يتزعمها الوزير نبيه بري، وكذلك داخل «حزب الله» و«حركة التوحيد الاسلامي»، فيما عاد التماسك الى التيار القومي في لبنان.



ولا تستبعد الاوساط السياسية اللبنانية ان تشهد الحركات السياسية السلفية انتفاضات تقودها اطراف على علاقة باجهزة مخابرات إحدى الدول العربية.□

وقف الحرب... هو الأساس

اعتراض العراق على اقتصار النداء الذي وجهه مجلس الأمن الدولي على المطالبة بالعودة الى الالتزام باتفاق عدم ضرب الاهداف المدنية الذي وقع باشراف الأمين العام للأمم المتحدة.

وتركيزه على ضرورة ان يواجه المجلس المشكلات الاساسية، التي يعاني منها الشعبين وهي استمرار الحرب من خلال اصدار قرار صريح بوقف اطلاق النار.

هذا الموقف دفع مجلس الأمن للتشاور من جديد ولمدة يومين، حيث خرج بعدها بنداء يُطالب علناً الطرفين بوقف اطلاق النار، ووضع مجلس الأمن في حالة تشاور دائمة حول الوضع واجراء اتصالات مستمرة للتوصل الى نتيجة والخروج بقرار يتناسب ودقة المرحلة التي تمر بها الحرب. والتي اثبتت ان العراق رغم تحقيقه انتصارات عسكرية كبيرة، ما زال يتجاوب مع النداءات الدولية لوقف الحرب.

فتور بين موسكو .. ودمشق

صحيفة «لوماتان» الفرنسية، في عددها الصادر بتاريخ ٣/٢١ الشهر الجاري، توقفت عند العلاقات السوفياتية ـ السورية، وقالت ان «هذه العلاقات اصيبت بالفتور منذ اشهر عدة على الرغم من معاهدة الصداقة والتعاون التي تربط بين دمشق وموسكو».



وفي المقابل شددت الصحيفة على ان العلاقات العراقية ـ السوفياتية، تتمتع بثقة متبادلة، وهي في نمو مضطرد.□

القذافي .. الارهابي

اعلنت بعض المصادر العسكرية الغربية ان ليبيا زودت ايران في الفترة الأخيرة بكميات كبيرة من الاسلحة السوفياتية، وان دمشق ايضاً لم تتوان في نقل الامدادات العسكرية واحتياجات الجيش الايراني.

وفي آخر حديث للعقيد معمر القذافي نشرته صحيفة «السفير» اللبنانية اعلن بوضوح وصراحة انه يقف الى جانب ايران.. وانه سيبدأ قريباً «عمليات ارهابية ضد الحكام العرب» وسيتحمل مسؤوليته في ذلك!.□

تونس .. وليبيا

في الصحف التونسية توقعات وتكهنات تتحدث عن احتمال المزيد من التدهور في العلاقات التونسية ـ الليبية، بسبب الممارسات التي يقوم بها النظام الليبي ضد التونسيين الذين يعملون في ليبيا.

المعلومات الواردة من ليبيا تقول، إن كل مواطن تونسي يرغب في البقاء والعمل على اراضيها، عليه ان يُقبل على قراءة «الكتاب الأخضر» والالتزام بطروحات العقيد القذافي وافكاره، واداء الخدمة العسكرية في الجيش الليبي.. وإلا فإن عليه ان يعود الى تونس!.□

هذا الوطن

العودة الى الخيار الدائم



يوم الأربعاء ١٣ آذار حمل معه ثلاثة تصريحات ذات مغزى كبير في ازمة الشرق الأوسط، خصوصاً بعد التنازلات الأخيرة التي قامت بها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

التصريح الأول لرئيس وزراء الكيان الصهيوني، يقول فيه بالنص رداً على اقتراح الرئيس المصري حسني مبارك أجراء حوار بين واشنطن ووفد اردني فلسطيني مشترك: «ان الموقف الاسرائيلي يرى كما ترى واشنطن انه لا مجال للتفاوض مع اعضاء من منظمة التحرير الفلسطينية».

التصريح الثاني لوزير خارجية الكيان الصهيوني (ورئيس الوزراء المقبل) اسحاق شامير وقد القاه في كنيس يهودي في مونتريال. ويقول فيه: «ان السلام في الشرق الأوسط يُمكن تحقيقه بالصبر ولكن ليس مع منظمة التحرير الفلسطينية».

التصريح الثالث لوزير الخارجية الأميركي جورج شولتز وقد أدلى به لشبكة تلفزيون (آي. بي. سي) الأميركية وأكد فيه رفض الادارة الأميركية اجراء حوار بين واشنطن ومنظمة التحرير الفلسطينية وقال: «ان الادارة الأميركية تسعى لمعرفة ما اذا كان يمكن تشكيل وفد فلسطيني لا يضم اعضاء من منظمة التحرير الفلسطينية».

هذه التصريحات الثلاثة تحمل موقفاً واضحاً ولا يدع اي مجال للتأويل او التخمين عن موقف كل من الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني من مسألة اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في أية مفاوضات بهدف تحقيق تسوية سياسية للصراع العربي ـ الصهيوني. وهي بالتالي تعتبر مؤشراً علماً ان مبادرة مبارك قد وصلت الى طريق مسدود، بالرغم من ان الرئيس المصري كان قد حذّر قبل يوم واحد فقط من النتائج التي سوف تترتب على رفض هذه المبادرة مؤكداً بأن ضياع هذه «الفرصة الذهبية» سيؤدي الى جحيم من المشاكل في المنطقة، وبالرغم من ان الملك حسين، كان قد أشار في تصريح له في اليوم ذاته نشرته صحيفة نيويورك تايمز الى ان اي مفاوضات للسلام في الشرق الأوسط يجب ان تجري بمشاركة منظمة التحرير.

ومن الواضح ان هذا الموقف الأميركي ـ الصهيوني المشترك، والذي يعتبر امتداداً لمواقف هذين الطرفين السابقة داخل اطار ازمة الشرق الاوسط، هو دليل جديد يضاف الى مئات الادلة على ان منظمة التحرير الفلسطينية كانت وسوف تبقى خارج اطار حساباتهم على صعيد مساعي التسوية السياسية.

انه موقف نهائي يتعزز يومياً، حتى اذا قبلت المنظمة بمبدأ مقايضة «الأرض بالسلام».. (أي سلام؟!)، وحتى لو قبلت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ان تجلس على طاولة مفاوضات واحدة مع قادة الكيان الصهيوني.

صورة اخرى مناقضة حملتها الينا انباء يوم الأحد ١٧ آذار/ مارس التي أوردت خبرين صغيرين: الأول القاء قنبلة يدوية على سيارة اوتوبيس «اسرائيلية» قرب مستعمرة «هاليا ادوميم» في الضفة الغربية. والثاني قيام المقاومة الوطنية اللبنانية بعشر عمليات ضد جيش العدو الصهيوني.

وامام هاتين الصورتين يصح التساؤل حول موقف بديهي: ترى الا يُذكّر هذان الخبران قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بضرورة العودة الى الخيار الدائم لشعب يُريد ان يحرر ارضه من الاحتلال؟!.□

فايز المرعبي

في ملف «الهجرة العربية الى فرنسا»
مشاكل وقضايا كثيرة تستحق المتابعة
بدأناها في «الطليعة العربية»
مع بروز هذه المشاكل وتفاقمها
ونتوقف عندما نلمس
أننا طرحنا هموم المهاجر الاساسية
وأسمعنا صوت العامل والطالب وربّ العمل وسيدة المنزل
الى الجاليات العربية
والحكومات التي لا تولي اي اهتمام جدي لوضع هذا المهاجر ومستقبله
والمصاعب التي يواجهها
بدل العمل على تبني قضاياه وحقوقه
او استرداده ومنحه حقه في الحياة الكريمة.
في محطتنا هذه حول الهجرة واشكالاتها
ورأي الحكومة الاشتراكية في مستجدات ما طرأ من أوضاع وقرارات،
كان هذا الحديث
مع «وزيرة الهجرة» الفرنسية السيدة جورجينا دوفوا.

ملف الهجرة في حوار «الطليعة العربية» مع الوزيرة دوفوا

المهاجر لا يتحمّل مسؤولية البطالة ونرفض تحويله الى رهان انتخابي

التمييز العرقي المطبق في بعض البلديات ليس له اساس قانوني

وعلينا تحقيق شعار «العيش معا».

الذين يتحدثون عن المهاجرين ككارثة عليهم ان ينظروا من حولهم

.. فكل شيء ساهم في تجهيزه المهاجر

عندما كانت وزيرة الشؤون الاجتماعية السيدة جورجينا دوفوا تعرض التقرير السنوي للسياسة الاجتماعية المرتقبة، اعتبرت المناسبة فرصة لمعاتبة الصحافيين على عدم الدقة في نشر ما يتعلق بشؤون الهجرة والمهاجر، ومحاولة تسييس الموضوع وتحميله أكثر مما يستحق. كما انها دعت في الوقت نفسه لاعطاء هذه القضية المزيد من العناية والاهتمام والى ضرورة توحيد الجهود خصوصا مع ارتفاع اسهم العداء للمهاجر وتزايد الاعمال ذات الطابع العنصري.

ومع ان السيدة دوفوا ابدت حرصا شديدا على حقوق المهاجر الاقتصادية والحياتية والاجتماعية، فانها ركزت بالمقابل على واجبات هذا المهاجر داخل فرنسا وأولها ان يكون وجوده شرعيا، وان يتفهم بدوره الصعوبات والمشاكل التي تواجه المواطن الفرنسي، وهذا ما سعت وزارة الشؤون الاجتماعية الى ترجمته من خلال التقرير السنوي للوزارة، والقوانين والقرارات الجديدة التي تلته لناحية تنظيم اقامة المهاجر وشروط احضاره لعائلته وظروف عمله.

مع دوفوا

«الطليعة العربية» وفي ضوء جملة حقائق وملاحظات تراوحت بين «نظريات» مشكلة المهاجر كما طرحها التقرير، وبين حقيقة المشكلة وطريقة التعامل معها على ارض الواقع حملت جملة من الاسئلة والاستفسارات وتوجهت تحاور الوزيرة الفرنسية في سياسة الحكومة الجديدة حيال المهاجر العربي ومشاكله.

■ عشية جلسة مجلس الوزراء في ١٠ تشرين الاول من العام المنصرم تحدثتم عن «ضرورة الدمج الافضل» لأربعة ملايين مهاجر وعن الحد من الهجرة السرية. كيف ستتحرك الحكومة لتنفيذ هذه التدابير؟

- بالفعل لقد تم اتخاذ هذه التدابير ودخل معظمها حيز التنفيذ. بالنسبة للدمج الذي هو الموضوع الاهم اتخذت تدابير عملية بعد عدة اسابيع من جلسة مجلس الوزراء التي اشرتم اليها، من اجل رفع مستوى التكوين المهني (اتفاق بين صندوق الاغاثة الاجتماعية والمكتب الوطني للعمل) وتسريع هدم التجمعات السكنية المؤقتة (كما حدث في حي غوتنبرغ) واعادة دفع الجهود نحو التعايش عبر تنظيم الاجتماعات واللقاءات بين المناطق واطلاق حملة «العيش معا».

على صعيد آخر لقد صدر قانون الثالث من كانون الثاني عام ١٩٨٥ الذي يجيز للتجمعات المناهضة للعنصرية والتي مضى على انشائها اكثر من ٥ سنوات ان تلعب دور المدافع في اعمال الجرائم والعنف ذات الطابع العنصري.

كما دخل موضوع الاقامة الموحدة حيز التنفيذ في كانون الاول تطابقا مع التعهدات التي قطعناها، واليوم هناك حوالي مليوني شخص سينطبق عليهم القانون الجديد. اما بالنسبة للحد من الهجرة السرية


كل اجراءات محاربة المهاجر مدانة

بشكل فعال فقد صدر قانون جديد يجيز للقضاة اضافة الى حق منع الاقامة اقتياد الشخص المخالف الى خارج الحدود، وستكون مراقبة الذين يتم اخراجهم افضل واسرع مع استخدام الوسائل والاجهزة الحديثة.

■ يبدو ان الفوارق بين القوانين القديمة والقوانين الجديدة حول التجمع العائلي واضحة وصارمة. هل من الممكن ان نعرف كيف تفهمون حق العامل المهاجر في استقدام عائلته الى هنا للعيش معه؟

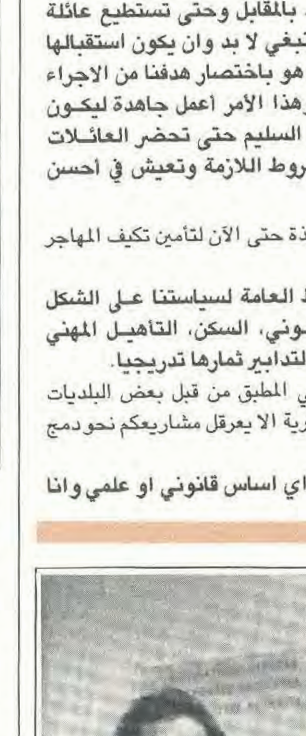
- التجمع العائلي هو حق من حقوق العامل، ولكنه مثل سائر الحقوق لا نستطيع تطبيقه الا اذا توافرت جميع الشروط التي تحميه. بالمقابل وحتى تستطيع عائلة مهاجرة العيش كما ينبغي لا بد وان يكون استقبالها مدروسا ومنظما. هذا هو باختصار هدفنا من الاجراء الذي وضع مؤخرا، وهذا الأمر أعمل جاهدة ليكون نافذا ومطبقا بالشكل السليم حتى تحضر العائلات التي تتوافر فيها الشروط اللازمة وتعيش في أحسن الظروف.

■ ما هي التدابير المتخذة حتى الآن لتأمين تكيف المهاجر مع المجتمع الفرنسي؟

- لقد حددنا الخطوط العامة لسياستنا على الشكل التالي: الوضع القانوني، السكن، التأهيل المهني ونامل ان تحمل هذه التدابير ثمارها تدريجيا.

■ نظام التمييز العرقي المطبق من قبل بعض البلديات سواء اليمينية او اليسارية الا يعرقل مشاريعكم نحو دمج المهاجر في المجتمع؟

- هذا النظام ليس له اي اساس قانوني او علمي وانا اعمل باستمرار لأبين ذلك. وبرايي ان ما يجب عمله هو تحقيق التوازن الاجتماعي في الاحياء حسب نسب الاعمار والفئات الاجتماعية والمهنية وهكذا... كل هذا يساهم في تحقيق شعار «العيش معا».





دوفوا: بين عامي ٧٦ و ٨١ تدنت اليد العاملة الاجنبية ومع ذلك ارتفعت نسبة البطالة اربعة اضعاف!

■ هل هناك من ترابط بين عدد المهاجرين والوضع الاقتصادي الحالي في البلاد؟

- المهاجر لا يتحمل اطلاقا مسؤولية البطالة، وهذا المثال البسيط يشرح ذلك: بين عام ١٩٧٦ و ١٩٨١ تدنت نسبة اليد العاملة الاجنبية بينما ارتفعت نسبة البطالة اربعة اضعاف.

■ لقد تحولت اليوم حتى المدرسة الى اداة لمحاربة المهاجر. فالتدابير المطبقة في باريس مثلا والتي تفرض على الاهل الذين يودون تسجيل ابنائهم في الحضانة ان يقدموا اوراق اقامتهم؟

- هذه التدابير هي مدانة، لكن الاقضية المحلية تتمتع باستقلال ذاتي في ادارة شؤونها ونحن لا نتدخل في ذلك.

قهر المهاجر

■ هل تعتقدون ان مشكلة الجيل الثاني القادم من المغرب العربي قد تم معالجتها؟

- الجيل الثاني بالنسبة لنا ليس مشكلة بحد ذاته. البعض اندمج وتداخل بشكل جيد مع المجتمع الفرنسي، والبعض الآخر عنده صعوبات. لكن في النهاية جميع هؤلاء يشكلون غنى رائع. فليس كلنا عنده الحظ لاكتساب ثقافتين مختلفتين.

■ اللاتسامح يتفاقم يوما بعد يوم. ما هي التدابير التي تزمعون اتخاذها لوقف هذه المعضلة؟

- عديدون هم الذين يعانون من مشكلة اللاتسامح، وانا اعتبر نفسي من المدافعين عن هؤلاء الاشخاص. والدولة يمكنها ان تتدخل باشتراع القوانين لكن اظن انه من الافضل التعاطي مع عقليات الناس كمجتمع مدني ومتحضر. وهناك دلائل ومؤشرات تؤكد ان اولئك الذين يرفضون التنديد بالعنصرية قادرون هم ايضا على اسماع صوتهم.

■ الرأي العام الفرنسي يصوِّر الهجرة ككارثة على البلاد، ما هو رأيكم في ذلك؟

- هؤلاء الذين يتحدثون عن كارثة لينظروا الى المنازل التي يسكنونها والسيارات التي يقودونها والطرقات التي يسيرون عليها ويعتبروا ان منزلاً من ثلاثة وطريقا من ثلاثة وسيارة من اربعة سيارات بناها او جهزها عامل مهاجر.

لينظروا الى ابعد من مشاكلهم اليومية، وليفكروا في ماضي ثقافتنا التي كانت بوتقة ثقل متعدد الاشكال والتي يغنيها كل يوم مشاركة هؤلاء الرجال والنساء والشباب الذين هم بيننا.

■ هل تعتقدون ان عامل الهجرة سيكون رهانا انتخابيا عام ١٩٨٦.

- لم اتعود الخوف من مواجهة التناقضات لأنني فخورة بالتدابير التي اتخذناها، وانا مقتنعة انه لم يكن هناك سياسة اخرى ممكنة. اما اذا كان الحوار السياسي سيتحول الى ديماغوجيات فانا لست موافقة ابدا.

ملف الهجرة

«استجواب» السيدة دوفوا يتعدى الحديث الى وزيرة عملت في الحقل الاجتماعي، فهي اليوم الناطق الرسمي باسم الحكومة الاشتراكية ومفتاح سياستها. من هنا أهمية مقابلتها رغم محاولات الالتفاف على بعض الاسئلة وعدم الاسترسال في الاجوبة عليها.

لكن ما تعتبره الوزيرة حلا لتجمعات «غوتنبرغ» السكنية يعتبره المهاجر بعثرة للمشكلة ونقلها من مكان الى آخر. وما ترى فيه رفعا من مستوى التأهيل المهني للعامل يعتبر المهاجر بدوره محاولة «لحشره» في سباق مع الآلة والمكننة والتحديث واجباره من ثمّ على الاستسلام والهروب. وما لا ترى فيه الوزيرة «مشكلة مع الجيل الثاني بل مشكلة داخل الجيل الثاني»، كان الجواب تظاهرات وندوات ولقاءات نظمها ابناء المهاجرين في اكثر من مناسبة وعبروا فيها عن مطالبهم وحقوقهم. وما تعتبره «قدرة البعض على ايصال اصواتهم» العنصرية وابراز العداء للمهاجر رد المهاجر اسبابه الى «ليونة» الموقف الرسمي وتساهل الحكومة مع الشعارات المتطرفة والمعادية للمهاجر..

وبعد،

إن مشاكل وقضايا كثيرة تستحق المتابعة في ملف «الهجرة العربية الى فرنسا».

لا بد ان نعود للحديث عنها من حيث انتهى حديثنا مع الوزيرة دوفوا، وفي موضوع آخر، وأمام صورة اخرى من صور الواقع الذي يعيشه المهاجر العربي الى فرنسا.□

اجرى الحوار: سمير صالحه

سوف أظل عربياً ـ ١٥

اين القومية العربية من السياسة الأميركية؟

د. حامد ربيع

ـ استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
ـ استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
ـ الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
ـ رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

نعم سوف أظل عربياً!

ليس فقط لانني هكذا ولدت، ولا يعود ذلك فقط لايماني بأن حضارة آبائي هي تعبير عن وجودي الذاتي وهويتي القومية وحقيقتي الكامنة، بحيث لو ابتعدت عنها لشوهت تكويني النفسي ووظيفتي التاريخية، وليس فقط لأن العناية الالهية التي اختارت ارض اجدادي لأن تكون هادية ومبشرة ولتضع على عاتق الأمة التي انتمي اليها وظيفة القيادة للانسانية المعذبة، وليس فقط لأنني عقب ربع قرن من التشرد الفكري بين حضارة واخرى لم أجد اي حضارة غير تلك التي انتمي اليها تجذبني وتخلق في ذاتي الاعجاب والانبهار الذي وحده قد يبرر او يفسر الخيانة والتخلي، ولكن لأن هناك مجموعة اخرى من الاسباب تقودني الى ان اتحدث مع اولئك الذين شاءت الاحداث الا ان تجعل لهم وزناً في عالمنا المعاصر، اولئك الذين يخرجون علينا من آن لآخر يشنفون آذاننا بأسطورة الحضارة الغربية تارة، وتارة اخرى بحديث السلام. كذلك تلك المجموعة من الاذناب التي تتكون من حصيلتها ما نسميه بظاهرة «الزفّة السياسية» في حاجة الى نوع من المنطق واللغة التي لا بد وان تفرض عليهم ان يتساءلوا بينهم وبين انفسهم عن حقيقة تلك الموجات الكاذبة التي تحيط بنا، والتي ليست الا تعبيراً عن ظاهرة المرض التي هي بدورها تملك وظيفتها لأنها ضرورة تفرضها طبيعة الوجود الانساني حتى نستطيع ان نكتشف مدى صلابة ايماننا ورسوخ عقيدتنا. ولماذا نذهب بعيداً؟ ألم يقل رسولنا الكريم: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم»؟

ونحن نريد ان نخاطب اليوم اولئك القادة العرب ومن يسيرون وراءهم من رجال «الزفة السياسية» في ذلك الذي يسمى بعملية «التسوية» وتارة اخرى «المبادرة المصرية» وذلك دون الحديث عن عملية الحج من جانب اغلب زعمائنا الى «مكة الجديدة» واشنطن عاصمة الامبراطورية الكبرى، لا بد وان يتساءل القارىء: وما صلة ذلك بحديثنا عن العروبة والقومية العربية؟.

مهلاً يا بني فلنبدأ من المقدمات.

علينا ان نقدم بمجموعة من الملاحظات:

(أولاً) تحليل أي ظاهرة قومية لا بد له من مقدمات ثلاث: مفاهيم أولاً ومواقف ثانياً وسياسات ثالثاً. المفاهيم هي مجموعة المدركات التي يتحدد من خلالها اطار معين للوجود الانساني ولموضع مجتمع معين من ذلك الوجود الانساني. ثم مواقف اي تعبيرات مختلفة في مواجهة الاحداث، فكرية او سلوكية تترتب على ذلك الادراك وعلى مستوى القناعة به لتعلن عن قدرة وصلاحية للتعامل باسم تلك المفاهيم والمدركات. القومية هي حرب سياسية ضد الذات اولاً لأنها صراع ضد المجهول، وضد الآخرين لأنها تعني انتزاع حقوق من انياب الذئاب ثانياً، وهذا لا يتأتى الا من خلال المواقف الفردية والجماعية. وهي ثالثاً سياسة: انها تعني تعامل بعيد المدى مع كل من يقف ضد تغيير وضع معين سواء لخدمة مصالحه الآنية والمستقبلية، او الرهبة ازاء بروز عملاق جديد بما يعنيه ذلك من احتمالات في تغيير في موازين التعامل.

وهذا لا يتم الا من خلال التخطيط للحركة في تنقلاتها المتتابعة من موقف لموقف ومن نصر الى نصر او من هزيمة الى نصر بل ومن هزيمة لاحتمالات هزيمة اخرى.

(ثانياً) في هذا العرض المتتابع لفلسفتنا القومية لا بد وان نتابع المدركات ثم من خلالها نجمع المواقف ونستخلص عقب ذلك السياسات. ولكن الظروف التي تعيشها الأمة العربية والمأساة التي تدور حولنا قد تفرض علينا ان نقدم او نؤخر. واذا كنا اليوم ننتقل بلا مقدمات الى جزئية متعلقة بالسياسة الدولية في علاقتها بالقومية العربية، فليس ذلك خروجاً عن الموضوع ولكنه تغيير فرضته الظروف في عناصر المتابعة المنطقية للتحليل. بل سوف نرى في موضع آخر كيف ان احد نواحي النقص في تقاليد الفكر القومي العربي هو انه لم يُولي الاطار الدولي للتعامل مع الوجود العربي موضعه من الأهمية.

(ثالثاً) كذلك علينا ان نتذكر ان اي قومية جديدة لا بد وان تواجه بالعداوة من جميع القوى الدولية. هذه حقيقة يعرفها كل من يرصد التاريخ. يقول ديغول في حديثه التاريخي عقب عودته من منفاه وتحرير فرنسا: «يا أمتي: كل قومية وحيدة في صراعها وليس لها سوى ارادتها النقية الصافية». ولا ينتظر زعيم حقيقي يقود أمة في تأكيد تكاملها القومي من حوله سوى اعداء وعداوات وبراعته هي في ان يُحيل العداوة الى صداقة ولو مؤقتة، وان لم يستطع فعليه ان يعرف جيداً انه لا صديق له سوى شعبه وارادة ذلك الشعب والتحدي الحقيقي الذي يتعين عليه ان

يواجهه الزعيم هو ان ينصهر هو وشعبه في بوتقة واحدة. هذه هي ارادة القدر وهذه هي قصة التاريخ. والأمثلة والنماذج لا تحصى: بسمارك في المانيا وكافور في ايطاليا يشهدان على هذه الحقيقة.

(رابعاً) الاستسلام له منطقه وله استراتيجيته. منطقه هو استجداء الحقوق، واستراتيجيته اساسها الحصول على الثمن مقدماً من جانب وشيء خير من لا شيء من جانب آخر!

نحن لسنا في مقام الدفاع عن هذه الاستراتيجية ولكننا نود ان نوضح لأولئك الذين يتحدثون عن ذلك ان هذه الممارسة بدورها في حاجة الى حنكة معينة.

السادات عندما انطلق في هذه الاستراتيجية لم يخطىء فقط في ان اتبع استراتيجية الاستسلام ولكنه، ـ وهو ما هو اخطر ـ اخطأ في ان لم يفهم استراتيجية الاستسلام. انه وثق بنفسه وقدراته وصلاحية اعوانه فكانت الطامّة التي دفع وحده ثمنها. لقد فهم منطق الاستسلام وهو استجداء الحقوق ومن ثم عملية التمثيل واعادة التشكيل الكلي

الى كل الذين «يحجّون» إلى واشنطن أقول: لنأخذ درساً من ماوتسي تونغ ـالذي أجبر نيكسون على «الحج» الى بكين!

لاطار الحركة التي انطلق منها. اسلوب «البذاءة اللفظية» ثم منهاجية الاستعانة بعناصر هو اول من احتقرها في جميع مراحل تاريخه السياسي، امور جميعها لا يمكن تفسيرها الا من هذا المنطلق. ولكنه لم يفهم ان هذا المنطق يفرض بدوره استراتيجية معينة فكانت الكارثة. برزت اولا في صيف ١٩٧٧ عندما اندفع في زيارة القدس ليفاجىء السياسة الأميركية. وبرز ثانياً في صيف ١٩٨١ عندما وجد الرئيس ريغان يقف منه موقف السلبية والترفع فعاد الى مصر وقد فقد توازنه فانطلق في حملته المعروفة التي كلفته حياته.

ولكن ماذا نريد من هذه الملاحظات؟

ان السؤال الذي نطرحه بصراحة ووضوح: هل تساءل اولئك الزعماء والقادة الذين ارتبطوا بالاحداث السابق ذكرها والذين يتبارون في الحج الى واشنطن ما هي حقيقة الادراك الأميركي بالقضية العربية؟ وبصفة خاصة ما هي خصائص الادراك السائد في الادارة الأميركية الحالية والتي يقف على قمتها الرئيس ريغان؟

واشنطن تنظر الى الوطن العربي على انه ينتمي الى العالم الثالث. ومن ثم يخضع لنفس المفاهيم التي يخضع لها ذلك العالم في الادراك الأميركي. يُكمل ذلك الموقع الاستراتيجي من جانب، وسيطرة تقاليد الحضارة غير الكاثوليكية من جانب آخر. ومن ثم تتحدد عناصر هذا الادراك بأربعة متغيرات اساسية:

(أولاً) مواجهة اي حركة ترمي الى تغيير الوضع القائم في اي بقعة من اجزاء الوطن العربي. ان اي حركة من هذا النوع هي نوع من الارهاب الدولي.

يقول هيغ بهذا الخصوص بصراحة مخيفة: «ان مفهوم مقاومة الارهاب الدولي ـ وهو الاصطلاح الذي استخدم للتعبير عن حركات التغيير في دول العالم الثالث بما في ذلك الوطن العربي ـ يجب ان يحل في اهتمامنا موضع الدفاع عن حقوق الانسان».

(ثانياً) مواجهة حركات التغيير يجب ان تتم من خلال استخدام القوة العسكرية. وقد وضع البنتاغون لذلك برامج عديدة للتدريب ضد حرب العصابات في نماذج متعددة: حرب العصابات في المناطق الجبلية، حروب الكرّ والفرّ في الصحارى المتسعة حركات المقاومة للتدمير في المدن ومواقع التجمع السكاني. منطق التعامل مع حركات التغيير في الوطن العربي هو فقط القوة والقدرة العسكرية. والذي يعني القيادات الأميركية المعاصرة هو القدرة

أريد أن أسأل الرئيس مبارك: أيهما كان أكثر رهبة في واشنطن عبد الناصر المهزوم عام ١٩٦٧ أم السادات «المنتصر» عام ١٩٧٣؟

على الاستئصال الجسدي والعضوي لأي قوة ثورية او رافضة للتعاون. وها هي القيادة الأميركية قد ادخلت في تخطيطها مفهوم التعامل داخل التجمعات السكانية. والواقع ان الحركات العسكرية في داخل هذه التجمعات تفرض ابعاداً جديدة: العدد الضخم من السكان مع ضيق المساحة، الأمر الذي يقيد من حرية الحركة بل في كثير من الاحيان ان لم يكن في اغلبها انعدام او ضيق الطرق وذلك فضلا عن تعدد الاماكن الصالحة للاختفاء وللمفاجأة. خبرة بيروت فرضت على القيادة العسكرية الأميركية اعادة النظر في جميع مدركاتها. بعض خبرائها يعتقد ان ثورة عنيفة في مدينة كالقاهرة يستحيل اخمادها بأي قوة عسكرية تقليدية مهما بلغ حجمها. عدد المدن المرشحة لنفس الظاهرة في الوطن العربي خلال فترة لن تتجاوز خمسة عشر عاماً أكثر من عشرة مدن عملاقة منها على سبيل المثال بغداد ودمشق والرياض والاسكندرية وتونس والجزائر والدار البيضاء.

(ثالثاً) الأدوات التي تستند اليها الاستراتيجية الأميركية الجديدة في تعاملها مع الوطن العربي عديدة ولكن يكفي ان نؤكد على البعض منها. ورغم ان هذا الموضوع ظل حتى وقت قريب تحيطه السرية، الا ان التقرير المشهور الذي وضعه الأميركي، كلارك المستشار بمجلس الأمن القومي الأميركي والذي استطاعت مجلة «الموند» الدبلوماسي الفرنسية ان تحصل عليه وتنشره كاملاً كافياً للكشف عن الكثير من الخفايا. نستطيع ان نؤكد استناداً الى ذلك التقرير على الأدوات الأربع التالية:

أ) مفهوم "الطب الوقائي".

ب) الثورة المضادة.

جـ) التدخل السريع.

د) التركيز على قوة النيران المكثفة.

ادوات اربع ولكنها تنبع من مفهومين اساسيين: الوقاية اولاً خير من العلاج ومن ثم يجب الا ننتظر حتى تنفجر الثورة او حركات الرفض بل يجب اقتطاعها مسبقاً. والثاني عندما نتدخل فلندع جانباً مفهوم التدرج في التدخل وانما يجب ان يكون هذا التدخل كثيفاً صاعقاً. وبعبارة اخرى اول ما يجب ان تهتم به الادارة الأميركية هو عملية حصر حقيقية للقوى والقيادات القادرة او الصالحة لأن تكون بؤرة رفض على قسط معين من الفاعلية. وعندما تكتشف الادارة الأميركية ذلك عليها ان تلجأ لجميع الوسائل لاستئصال تلك القوى والقيادات: الترغيب والتطويع خطوة اولى، وان لم تفلح فالقبض والسجن خطوة ثانية، والا فالقتل والاستئصال الجسدي. وهذا ما يسمح لنا بأن نفهم الوظيفة التي تؤديها مراكز البحوث المنتشرة خلف مزاعم الاهداف والاعتبارات الأكاديمية. يقول كلارك في تقريره السالف ذكره: «ولتستطيع هذه السياسة ان تكون مجدية فان السياسة الأميركية تفترض الملاحظة المستمرة لسلوك المواطنين من خلال البوليس وناقلي المعلومات للادارة الحكومية وكذلك من خلال وضع نظام حديث للتصنت والمراقبة فضلا عن معالجة المعلومات».

(رابعاً) خلق تحالف استراتيجي يحتضن المنطقة. فالتحالف الأميركي الاطلنطي حقيقة قائمة، والتحالف او التعاون الاستراتيجي «الاسرائيلي» الأميركي الذي وقع عليه في نوفمبر/ تشرين ثاني ١٩٨٣ ورغم ان بنوده لا تزال سرية الا انه يقود الى نتيجة واضحة وهي ان «اسرائيل» قد اضحت الحليف الثابت للحلف الاطلنطي من خلال ارتباطها بالولايات المتحدة. التعاون بين القوات الثلاث اضحى حقيقة كاملة على مستوى التخطيط وتبادل المعلومات ومشاكل الأمن وكل ما له صلة بعملية المواجهة سواء لدول المنطقة او للدفاع عن المنطقة.

ما الذي يعنيه ذلك؟

مجموعة من النتائج يجب ان يدخلها رجل الدولة المسؤول في وطننا العربي في اعتباره وان يجعل منها محور تعامله مع السياسة الأميركية ويعنينا منها اساساً ثلاثة نتائج:

(أولاً) الادارة الأميركية لا يمكن ان تقف من امكانيات التغيير في المنطقة الا موقف الرفض العنيف. انها تدافع عن الوضع القائم وتحمي ذلك الوضع القائم بجميع الوسائل الا اذا كان ذلك التغيير فقط لصالح سياستها. الوضع القائم يعني اولاً التخلف وثانياً التجزئة. ولذلك فهي تعمل على تنمية التخلف وتدفع الى ترسيخ التجزئة. وكما دافعت بريطانيا عن القوى الرجعية حتى من خلال جامعة الدول العربية فكذلك واشنطن لا يمكن ان تدافع الا عن كل ما يمثل الجمود والتيبس. بل انها تخطط لتفرغ المنطقة من كل عناصر التغير والتجديد. ولنتذكر سياستها التي

اضحت معروفة بصدد تشجيع هجرة العقول العربية واستنزافها.

(ثانياً) ثم يأتي فيكمل ذلك النظرة الى المنطقة على انها احدى بقاع الخطر بالنسبة لاحتمالات فيضان الشعوب الملونة. لقد تجمعت في هذه المنطقة بالنسبة للادراك الأميركي جميع اسباب العداوة. شعوب ملونة اولا وهي شعوب لا تدين بالحضارة الغربية الكاثوليكية ثانياً وهي تناصب «اسرائيل» الطفل المدلل العداء ثالثاً. جميع المدركات الأميركية تفرض على قيادة الدولة الامبراطورية الوقوف من التطور القومي العربي موقف العداوة المميتة: الايمان بالوظيفة القيادية للعالم الرأسمالي الكاثوليكي الغربي الذي تتزعمه الولايات المتحدة هو وحده المحور الحقيقي للقناعة الأميركية. هذه القناعة لا بد وان تجد امتداداتها في السياسة الخارجية: ضرورة العودة الى تقاليد اميركا للأميركيين، النظرة الى القارة الأميركية على انها بمثابة قلعة محاصرة، الاعتماد فقط على الذات وعدم الثقة في اي حليف سوى الكيان الصهيوني. ان الحرب العالمية الثالثة قد بدأت مقدماتها، وأحد هذه المقدمات هو الاستئصال التدريجي المقنع للشعوب الملونة. والشعب العربي هو احد اخطر هذه الشعوب الملونة.

(ثالثاً) العلاقة بين واشنطن وتل ابيب هي علاقة عضوية بين حليفين. ومعنى ذلك ان واشنطن لا يمكن ان تتبنى سوى وجهات نظر ومصالح الكيان الصهيوني. فهل نحن في حاجة لأن نذكر اين يقف هذا الكيان من القومية العربية؟

على اولئك الذين يحجون الى واشنطن ان يفهموا جميع هذه الحقائق. عليهم ان يعوا حقيقة اللعبة الدولية التي تدور رحاها حول المنطقة. وهل استطيع ان اسأل الرئيس حسني مبارك: ايها كان اكثر هيبة في واشنطن الرئيس جمال عبد الناصر وهو مهزوم عسكرياً عقب حرب الايام الستة ام الرئيس السادات وهو منتصر عقب حرب اكتوبر؟ وكم مرة ذهب جمال عبد الناصر الى الولايات المتحدة يستجدي رضاء رعاة البقر؟ وهل استطيع ان اسأل الملك فهد: لماذا هذا الاستسلام وانت الذي انقذت الاقتصاد الأميركي وأعدت للدولار هيبته بفضل الهبات السخية في شكل اذونات على الخزانة الأميركية عندما كان الدولار يتدهور وينزلق الى اسفل يومياً؟ انت تمثل قوة معينة فلماذا الاستسلام؟ وان كان الأمر كذلك الا تعلم ان لذلك فن واستراتيجية؟ هل اذكرك يا سيدي بواقعة: عندما اراد نيكسون ان يلتقي بماوتسي تونغ تعين على زعيم الدولة الأميركية المتغطرس ان يحج الى بكين. وفرضت عليه القيادة الصينية ان يخلع حذاءه قبل الدخول في قدس الاقداس وظل ينتظر على باب الزعيم الأكبر عدة ساعات حتى سمح له بأن يمثل في حضرة القائد. وهكذا تعلمت الولايات المتحدة كيف تتعامل مع الدولة الصفراء.

فهل آن لنا ان نتعلم فن السياسة؟

نعم: نحن امة السياسة لم نعد نعرف معنى السياسة.

رغم ذلك: سوف أظل اصرخ بعروبتي وثقتي في مستقبل تلك العروبة لانني اعلم ان كل ليل لا بد وان ينتهي بشروق الشمس.□

إثر انتصار اليمين في انتخابات المجالس الاقليمية

أجراس العودة الى الأليزيه تقرع من الآن!

من الاحد ٩ آذار/ مارس الى الاحد ١٧ منه عاشت فرنسا معركة سياسية حامية تمثلت في اجراء الدورين الاول والثاني من انتخابات المجالس الاقليمية (الكانتونال)، وهي الانتخابات التي تنظم مرة كل ست سنوات، وتختص بالشؤون الداخلية للبلديات والمحافظات، ولا يكون لها، بالضرورة تأثير حاسم على مجرى الحياة السياسية واختياراتها المركزية.

لكن الوضع الراهن الذي تعيشه السياسة الفرنسية، والصراع المحتدم بين الاغلبية الاشتراكية الحاكمة والمعارضة اليمينية، واقتراب اجل اجراء الانتخابات التشريعية، والحملة الهوجاء القائمة ضد استمرار اليسار في الحكم، هذا كله اعطى لانتخابات المجالس الاقليمية ابعادا واصداء حولتها الى معركة سياسية حقيقية راهنت المعارضة على نتائجها بكل ما تملك من دهاء ومناورة وقدرات هجومية توفرت لديها من حصيلة الاستياء شبه العام الذي يسود اليوم الشارع الفرنسي جراء تصاعد البطالة ونسبة التضخم واستمرار تدهور القدرة الشرائية. اضافة الى حملة التسعير التي يشترك في صنعها حزب التجمع من اجل الجمهورية بزعامة عمدة باريس جاك شيراك، والاتحاد الديمقراطي الفرنسي (حزب جيسكار ديستان) برئاسة لوكانويي، واليمين المتطرف المتمثل في الجبهة الوطنية بزعامة جان ماري لوبين، وهذه الحملة تتغذى اما بأخطاء التسيير الاشتراكي والمشاريع التي لم تعط بعد أكلها، او بمناورات اللعب السياسي واستعمال شعارات مناهضة للمهاجرين او ذات اثارة خاصة مثل الالحاح على مسألة انعدام الامن.

مع نتائج الدورتين خرجت المعارضة اليمينية وقد كسبت معركة حاسمة وان لم تكفل لها بعد النصر النهائي، لقد حصل اليمين على ٦٩ مقعدا من اصل ٩٥ من المجالس الاقليمية، اي انه اجهز على كثير من المواقع والجهات التي كان الاشتراكيون اصحاب المقام الراسخ فيها، وزعزع، من جديد، مشاعر الثقة النسبية التي انتعشت بها الاغلبية الحاكمة مؤخرا اثر تولي فابيوس منصب الوزارة الاولى واطلاقه شعاره الشهير: «تحديث فرنسا، وتجميع الفرنسيين».

شيراك: المعركة السياسية مازالت مفتوحة



فابيوس: الانتعاش المؤقت

والمكسب الجديد الذي يحصل عليه الديغوليون، اليوم ليس الا نتيجة اخرى تلتحق بالمكاسب السابقة التي جنوها منذ سنة ١٩٨٣ مع اجراء الانتخابات البلدية، والتي مثلت المنعطف الاول في مسيرة الثقة اليسارية، بعد دخول الرئيس فرانسوا ميتران الى الاليزيه عقب انتصار أيار/ مايو ١٩٨١، ثم تلك ذلك الانتخابات الأوروبية في حزيران/ يونيو ١٩٨٤ وبهذه الانتخابات التي لا صلة لها في الحقيقة، بالوضع الفرنسي الداخلي، استطاعت المعارضة اليمينية ان تقيس حجمها وتؤشر على قوتها، وتسلح نفسها بالمقتضيات الضرورية لخوض معركة الرئاسة سنة ١٩٨٨.

منذ هذا التاريخ ظهر جليا ان اليسار الفرنسي يتراجع بلا هوادة، وانه لم يعد قادرا على الصمود في «الاليزيه» و «ماتنيون»، وأن مشروعه التاريخي تلقى اكثر من ضربة، ومن اسف فان الخصوم تكالبوا عليه من كل جانب، حتى من صلبه، وهذا ما ظهر في تخلي الحزب الشيوعي بزعامة جورج مارشيه الذي اصر على عدم المشاركة في حكومة فابيوس، فوقع بذلك على وثيقة طلاق «البرنامج المشترك»، لقد كان الشيوعيون بفعلهم هذا يجسدون مازوخية سياسية غير مسبوقة سيما وانهم عجزوا عن تنظيف مطبخهم الداخلي، والحصص التي حصلوا عليها، سواء في الاوروبيات أو الاقليميات، وكذا نوعية الحوار والممارسة التي بدت من مؤتمرهم الاخير، تشير كلها الى انهم في افول.

صحيح ان الحزب الاشتراكي يبقى، من خلال النتائج المعلنة، اول حزب في فرنسا، وان المعارضة لم تحصل على ارقام صاعقة، ولكن هذا لا يمنع من القول بأن اجراس العودة الى الاليزيه بدأت تقرع من الآن، سيما وانه لم يبق اكثر من سنة على اجراء الانتخابات التشريعية التي ابتدأت حملتها منذ شهور.

اليست المعارضة الآن في خضم السجال حول مسألة «التساكن» مع رئيس الجمهورية الذي سيفقد اغلبيته، والحال ان الدستور يسمح له بالحكم الى سنة ١٩٨٨، فكيف سيحكم رئيس بلا اغلبية، وكيف تتعامل الاغلبية الجديدة مع رئيس لا ينتمي اليها؟

هذه واحدة من الاشكاليات الكبرى التي يواجهها الوسط السياسي اليوم في فرنسا، ولم يحسم النقاش حولها بعد وان بدا كانما النقاش بات محسوما في مسألة الخلافة، اي في ان اليمين الديغولي عائد لا محالة الى قواعده السابقة. ورب قائل: وماذا لو استطاعت حكومة فابيوس ان تجني بعض المكاسب (كالتخفيف من حجم البطالة ونسبة التضخم، وبذل جهود استثنائية للرفع من المقدرة الشرائية)؟ ثم ما الذي يخفيه المشروع الاشتراكي الجديد للاقتراع النسبي؟

سؤالان جديران بالطرح ولا شك، غير انهما، وفي رأي اغلب الملاحظين لا يكفيان للقفز على حقيقة ان الناخب الفرنسي يتأهب لتجديد عقد ايجار قصر الاليزيه وادخال ساكن جديد اليه وقبل ذلك سكان جدد الى «قصر البوربون» في السنة القادمة، وحتى العام القادم. ستستمر فرنسا في معركة سياسية حامية الوطيس.□

سليمان الزواوي



غورباتشيف: الوفاق الدولي.. وتطوير الاقتصاد السوفياتي

الغرب يقرأ غورباتشيف

مرحلة جديدة في الكرملين

قبل الوصول الى القرن الواحد والعشرين!

يختلف زعماء العالم الذين قابلوا الزعيم السوفياتي الجديد ميخائيل غورباتشيف، في تقويم شخصيته واسلوبه السياسي الذي يمكن ان يتبعه خلال فترة حكمه التي ستمتد زمنا طويلا، اقله عشر سنوات، اذا لم يحدث طارىء ما فوق العادة.

ويختلف المراقبون، في العالم، ايضا، حول التقويم العام للسياسة السوفياتية في عهد غورباتشيف، على الرغم من اشادة الزعماء الغربيين، وفي مقدمتهم رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر بشخصية غورباتشيف، ولقد حظي وعلى الرغم من وقوفهم امامه باهتمام بالغ لم يحظ به سلفه السابق تشيرنينكو، ولا حتى يوري أندروبوف.

فمنذ جلسة البرلمان التي تم فيها انتخاب الزعيم السوفياتي الراحل تشيرنينكو، تردد في الاوساط الغربية أن وريثه سيكون غورباتشيف لأنه القى الخطاب الذي تم فيه ترشيح تشيرنينكو، وهذا الخطاب حسب التقديرات الغربية لا يلقيه الا الرجل الثاني. وكان يعتقد باستمرار انه الرجل الاقوى بعد اندروبوف، لأن نجمه اخذ في اللمعان والظهور مع تلك المرحلة التي وقف فيها غورباتشيف الى جانب اندروبوف في عملية الاصلاح والتطوير اللذين استهدفا الاقتصاد السوفياتي الذي انخفض معدل نموه السنوي ٢٪ في السنوات الاخيرة، مقارنة بارتفاع قدره ٥,٢٪ خلال السنوات الممتدة من ١٩٦٦ حتى ١٩٧٠. كما انخفض مستوى المعيشة الى الثلث، مما جعل الزعماء السوفيات ينصرفون الى ضرورة معالجة الاقتصاد. ويرى احد الاقتصاديين الغربيين،

ان من اولى المهمات المطروحة امام غورباتشيف هو التحدي الاقتصادي. وليس من الغريب ان يكون الامر كذلك، فزعيم الكرملين الجديد ولد في منطقة القوقاز الزراعية، وترقى تدريجيا في المراكز الحزبية كخبير زراعي، وهو كان قدم في السابق برنامجا واسعا للاصلاح الزراعي، كما حاول فيما بعد ان يعمل بدأب ونشاط كبيرين من اجل تحقيق التوازن بين التكنولوجيا السوفياتية ونظيراتها الغربية.

وفي جميع خطبه وكتاباته، ويوم توليه مهام الزعامة في بلاده، دعا غورباتشيف الى «إعادة بناء القاعدة المادية والتقنية للانتاج» والى «تطوير العلاقات الاجتماعية» وكذلك «تطوير البنية الاجتماعية» للعمال. ولذلك يأمل السوفيات ان ينجح زعيمهم الجديد في قيادة البلاد، وهي على مشارف القرن الواحد والعشرين، نحو نمو اقتصادي متميز، كما يأملون في أن ينجح بتضييق الفجوة الاجتماعية والتكنولوجية القائمة بينهم وبين الغربيين.

ويعتقد معظم المراقبين، والخبراء في شؤون الاقتصاد ان غورباتشيف سوف يلجأ الى ما يسميه الغرب بـ «الليبرالية» اي الى «لبرلة» الاقتصاد السوفياتي، فيُحرر الزراعة من المشاريع الكبيرة، اي ان يحولها الى وحدات انتاج اصغر، مفسحا المجال امام المشاريع الخاصة، ومبديا المرونة في تحرير الاسعار بحيث يرضي المزارعين ولا يرهق المستهلكين.

وكذلك يعتقد كثيرون انه سوف يلجأ الى ضرب البيروقراطية وتصفية رموزها كليا في الادارات العامة وفي المجالات الصناعية، مفسحا المجال امام قيادات شيوعية شابة، يمكن ان تتجاوب مع برامجه ومشاريعه الاقتصادية، التي يقال ان من بينها انفتاحا اكبر على الولايات المتحدة الاميركية خاصة، والغرب عموما، الامر الذي جعل الزعماء الغربيين يتحدثون فعلا عن ان مرحلة سياسية جديدة ستبدأ بين الشرق والغرب.

وفي هذا المجال، يشير معظم الزعماء الغربيين الى انهم خلال لقاءاتهم مع الزعيم السوفياتي الجديد، ركز في مباحثاته معهم على العلاقات بين موسكو وواشنطن. فمستشار المانيا الغربية هيلموت كول يقول: «ان غورباتشيف يعرف مهمته، ويعبر عن آرائه، متمكناً مما يقول في معظم المواضيع». ونائب الرئيس الاميركي جورج بوش الذي سلمه رسالة من ريغان، يؤكد ان غورباتشيف عبر عن رغبة موسكو في العمل على تطوير العلاقات مع واشنطن اذا كان الجانب الاميركي مستعدا لذلك»، ثم وصف غورباتشيف بانه «يتحدث بثقة كبيرة». وقال: «أعتقد ان هذا هو الوقت المناسب لاحراز تقدم في محادثات جنيف، وفي تقليص حدة التوتر في العالم. لدينا امل كبير. ونحن واقعيون وليس لدينا أوهام. لدينا كل ما يشجع، الصراحة، ومحتوى اللقاء الذي تم بيننا، والمصلحة».

يشار هنا الى ان الرئيس الاميركي نفسه قال: «من الواضح ان لدى الاتحاد السوفياتي نهجا مختلفا عن الذي كان في الماضي». واضاف: «إنني اتطلع بأمل للتعامل معه».

لكن تاتشر كانت السباقة في الاشارة الى شخصية غورباتشيف وأهميتها في ادارة سياسة بلاده. فهي منذ ان زار لندن في اواخر العام الماضي، لم تنفك تتحدث عن ابتسامته ولباقته و «ليبراليته» مشددة على انه «يمكن التعامل معه».

أما الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران فقد قال: «ان الاعتقاد بأن مجيء رجل جديد يمكن ان يعدل السياسة التي تم ارساؤها بصبر عبر عشرات السنين، هو خطأ فادح». لكن الاعتقاد ايضا بأن القرارات السياسية لبلد عظيم لا تتأثر بنوعية الشخصية القائدة، ليصبح خطأ آخر».

وأيا كانت التقويمات الغربية، فان الاتحاد السوفياتي منذ عام ١٩٨٢ لم تُتح له عملية اختيار زعيم حقيقي مثل غورباتشيف. فاندروبوف توفي سريعا، وكذلك تشيرنينكو الذي شكل مرحلة انتقالية في الكرملين. اما الآن فيختلف الامر كليا، اذ بين جدران الكرملين زعيم شاب (٥٤ سنة) وقوي الشخصية، ويميل الى الحوار مع الغرب، اي انه يميل الى العودة للسياسة الدفاعية التي قامت ايام حكم خروتشوف، والتي نعم العالم خلالها بحقبة طويلة من السلام... او من الصراع البارد.

وكما كانت «الطليعة العربية» قد اشارت في عددها السابق الى ان مجيء غورباتشيف اغلق ملف المرحلة الانتقالية في موسكو، فان معظم الخبراء الغربيين يميلون الى الاعتقاد بانه سيقود الانقلاب التدريجي على المستويين الاقتصادي والسياسي، ويوجزون الاهداف السياسية التي سيحققها غورباتشيف بنقاط اربع:

١ ـ علاقات افضل مع الغرب، وتركيز على الاستمرار في الحوار مع واشنطن الى حين ارساء سياسة متينة للوفاق، يشبهها البعض بتلك التي كانت قائمة في عهد نيكسون وبريجنيف، ويشبهها آخرون بتلك التي قامت بين ايزنهاور وخروتشوف.

٢ ـ انفتاح اقتصادي على الغرب، والافادة من التكنولوجيا الغربية في سبيل تطوير الاقتصاد السوفياتي وانمائه بوتيرة اسرع. يذكر هنا ان الخبراء البريطانيين يتحدثون كثيرا عن هذه الناحية، منذ زيارة غورباتشيف للندن.

٣ ـ تخليص السياسة الخارجية من القيود البيروقراطية، وبث الديناميكية فيها من غير اي تراجع امام السياسة الاميركية.

٤ ـ التفاهم مع الولايات المتحدة على انهاء سياسة التوتر، خصوصا في الشرق الاوسط، والاتجاه نحو تطوير العلاقات السوفياتية مع الدول العربية الاخرى التي اقامت علاقات وثيقة مع موسكو، خصوصا مع الدول الفاعلة اقتصاديا وسياسيا.

وليس من المستبعد كما يشير الى ذلك العديد من المراقبين ان تكون الايجابية السوفياتية الاولى، في الشرق الاوسط، الاتجاه نحو انهاء حرب الخليج أولا، تمهيدا للبحث في الازمات الاخرى، وفي مقدمتها القضيتان الفلسطينية واللبنانية.

هذه بعض الاحتمالات والتوقعات المطروحة، والتي تنتظر الايام للتثبت منها أو من بعضها.

أما فيما عدا ذلك من تقويمات وتحليلات للمرحلة «الغورباتشيفية» فيمكن الانتظار لقراءة ما ستنتهي اليه محادثات الحد من الاسلحة النووية في جنيف.. حيث من هناك يتصاعد الدخان الابيض، ليس في الشرق الاوسط، بل في العالم كله. □



محادثات جنيف لنزع السلاح: العالم كله «سيتنفس الصعداء»!



بين الموقفين الأميركي والسوفياتي أيهـ

محادثات جنـ

محادثات الحد من التسلح بين القوتين العظميين، التي استؤنفت في جنيف عشية دفن الرئيس السوفياتي الراحل قسطنطين تشيرننكو بعد خمسة عشر شهراً من الانقطاع، هل تكون هي المدخل الى القمة الأميركية ـ السوفياتية المقترحة بين الرئيس رونالد ريغان والزعيم السوفياتي الجديد ميخائيل غورباتشيف؟

الجانب الأميركي يقول ان هذه القمة من شانها بث روح جديدة في المفاوضات وضمان نجاحها. اما الجانب السوفياتي فيرى انه لا موجب لهذه القمة قبل ان تسجل المفاوضات الجارية النجاح المطلوب. وهذا يعني ان واشنطن باتت تنظر الى قمة ريغان ـ غورباتشيف كشرط لنجاح محادثات جنيف، في حين ان موسكو تنظر الى نجاح المحادثات كشرط للقمة.

وكان افتتاح المحادثات الأخيرة تم في جو ايجابي جدا داخل مقر البعثة السوفياتية في جنيف، حيث اجتمع رئيس الوفد الأميركي ماكس كامبلمان برئيس الوفد السوفياتي فيكتور كاربوف نحو ثلاث ساعات. وفي ختام اللقاء، وصف كامبلمان المحادثات الأولى بالرصانة والواقعية، وكان كاربوف اجاب بمرح على اسئلة الصحافيين، قائلا انه اذا وجدت الارادة لدى الطرفين، ففي الامكان اجراء المحادثات في جنيف وفي غير جنيف، وحتى «على ارض المطبخ». واضاف ان الوفد السوفياتي المفاوض تلقى تعليماته من غورباتشيف نفسه الذي رأس اجتماعا للمكتب السياسي قبل ايام قليلة من وفاة تشيرننكو.

واللقاءات الرسمية بين القوتين العظميين الهادفة الى الحد من التسلح النووي تعود الى ٢٢ سنة خلت. والاتفاق الأخير بينهما تم عام ١٩٧٢، وهو اتفاق «سالت ـ ١» الشهير للحد من الاسلحة الاستراتيجية. وقد تبعه اتفاق «سالت ـ ٢» الذي لم يقره مجلس



شرط لنجاح الآخر
ـ أم قمة الجبارين؟

الشيوخ الأميركي البتة. واستمرت المحادثات بعد ذلك الحين، خصوصاً بعد إلحاح حلفاء كل من موسكو وواشنطن على وجوبها. وفي هذه الاثناء نشرت القوتان العظميان، ولا تزالان تنشران، الصواريخ النووية على بعض اراضي الحلفاء في اوروبا الشرقية والغربية وفي امكنة اخرى من العالم. وطالما قامت التظاهرات الشعبية في بعض العواصم الغربية ضد نشر الصواريخ، وآخرها مظاهرة بروكسيل (بلجيكا) التي سار فيها الألوف من دعاة السلام احتجاجاً على قرار الحكومة البلجيكية بالموافقة على استقبال الصواريخ الأميركية.

وفي هذه الاثناء ايضاً برز عنصر جديد في ميدان السباق على التسلح، الا وهو الاسلحة الفضائية الدفاعية التي باتت تدعى في الولايات المتحدة والعالم كله «حرب النجوم». وبينما يصر السوفيات على عدم تحركهم في هذا الاتجاه، يؤكد الأميركيون ان تحركهم النظري والعملي في هذا المضمار لم يأتِ الا رد فعل على النشاط السوفياتي. وربما كانت الاسلحة الفضائية اهم ما يميز الانجاز العسكري لادارة الرئيس ريغان.

والطريف في الأمر ان البيت الأبيض لا يدعو الكرملين الى هجر الاسلحة الفضائية، بل يدعوه الى تعزيزها. والفلسفة العسكرية الأميركية، بل «الريغانية»، تلخصها النقطة التالية: ان هدف المحادثات العسكرية بين القوتين العظميين لا يقتصر على الحد من الاسلحة النووية، بل يدعو الى الاستغناء عنها كلياً. وهذا الاستغناء يتحقق تلقائياً بحلول الاسلحة الفضائية محل الاسلحة النووية.

الا ان الموقف الأميركي في المفاوضات الجارية حالياً يقوم على انشاء ثلاث لجان مستقلة، تتناول احداها الاسلحة النووية البعيدة المدى (أي «الاستراتيجية») والثانية الاسلحة النووية المتوسطة المدى والثالثة الاسلحة الفضائية، بشرط ان يكون الاتفاق في اي من هذه اللجان مستقلاً عنه في اللجنة الاخرى. وانطلاقاً من «الفلسفة الريغانية» التي عرضناها، يُستبعد بل يستحيل ان توافق واشنطن على اي حد من اسلحتها الفضائية.

لكن الموقف السوفياتي من الأسلحة الفضائية معروف، وهو لا يقتصر على الحد منها، بل يدعو الى التخلي عنها كلياً. من هنا بدت محادثات جنيف في الأيام الأخيرة كأنها وصلت الى طريق مسدود. وعبر رئيس الوفد السوفياتي عن قلقه حيال النيات الأميركية. وفي مقابلة مع التلفزيون السوفياتي، قال ان واشنطن تحاول تعديل شروط المفاوضات عبر تشكيلها ثلاث لجان مستقلة تماما بعضها عن بعض، الأمر الذي يعني عدم ربط المسائل الثلاث التي يجري الكلام عليها. واضاف كاربوف ان انطباعاً تولد لديه بأن الأميركيين يريدون وعظه حول فائدة الاسلحة الفضائية بدلا من سعيهم الى تحييد الفضاء وجعله مكانا آمناً.

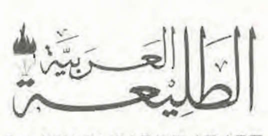
ولكن هل يعني هذا بلوغ الطريق المسدود من جديد؟

الواقع ان الصعوبات كثيرة جداً. وقد صرحت مصادر دبلوماسية غربية في موسكو ان القيادة السوفياتية الجديدة تحاول استغلال معارضة الدول الأوروبية الغربية، بما فيها بريطانيا، حليفة الولايات المتحدة الرئيسية، لبرنامج الاسلحة الفضائية، بهدف احداث شرخ في التحالف الغربي من شأنه ارغام واشنطن على تليين موقفها المتصلب من مسألة «حرب النجوم». واضافت هذه المصادر ان قيادة الكرملين الجديدة ستستمر في تشجيع المعارضة الأوروبية لنشر الصواريخ النووية الأميركية فوق اراضي اوروبا الغربية.

ومهما يكن الأمر، فمن المستبعد ان يكون الجانبان السوفياتي والأميركي قبلا باستئناف محادثات جنيف للحد من التسلح ما لم تكن لهما الارادة على تحقيق أمر ايجابي، ان لم يكن في مجال السلاح في المستقبل القريب ففي مجال آخر يساعد على الانفراج. لا يُستبعد، مثلا، ان تتوصل موسكو وواشنطن الى موقف مشترك من التصدي لبعض المشاكل السياسية العالقة، وفي طليعتها مشكلة الشرق الأوسط التي باتت مثلثة، اذ برزت الأزمة اللبنانية والحرب العراقية ـ الايرانية الى جانب المسألة الفلسطينية.

وكان الرئيس رونالد ريغان، بعد افتتاح مفاوضات جنيف الأخيرة، عبر عن اقتناعه بأن الاتحاد السوفياتي مستعد اليوم للاتفاق مع الولايات المتحدة حول الحد من التسلح أكثر من استعداده في أي وقت مضى. كما عبر ريغان عن رغبته في التعاون مع الزعيم السوفياتي الجديد ميخائيل غورباتشيف (البالغ الرابعة والخمسين). واضاف الرئيس الأميركي مازحاً: «ليس صحيحاً ما يُقال عني اني لا اثق بشخص تقل سنّه عن السبعين». والمعروف ان ريغان يبلغ الرابعة والسبعين.

ومن جهته، قال غورباتشيف في خطابه الأول الذي تلا تسلمه السلطة انه حريص على نجاح محادثات جنيف، وان العالم كله «سيُنفّس الصعداء» إذا امكن التوصل الى اتفاق.□



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

Name ....

العنوان ....

Adress..............................

....

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ □ شك مصرفي □ حوالة بريدية بمبلغ .... قسيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي أو ما يعادله) باسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France Télex: AL-FARES 613347F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٢٥٠ ● اقطار الوطن العربي ٥٠٠ ● أوروبا ٤٠٠ ● افريقيا ٦٠٠ ● الولايات المتحدة الاميركية واوستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرنك.

THE TIMES

التايمز

لا بديل لسياسة الانفراج

بقلم ميخائيل غورباتشيف

مقاطع من خطاب القاه الزعيم السوفياتي الجديد في ١٨ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٤ امام اللجنة الخارجية لمجلس العموم البريطاني، وهو يومئذ رجل الكرملين الثاني. وهذا جزء مما نشرته صحيفة التايمز اللندنية يوم الاربعاء ١٣ آذار/ مارس الجاري.

* * *

«لقد غدت اوروبا خلال السبعينات مرتعا لسياسة الانفراج. في تلك الآونة نشط التعاون في حقول شتى بين اوروبا الغربية والاتحاد السوفياتي وبقية البلدان الاشتراكية. ولا نزال نعتقد انه لا يوجد ولا يمكن ان يوجد بديل منطقي لسياسة التعايش السلمي. وهذا موقف اود التأكيد عليه بكل قوة».

لكن السؤال الطبيعي الذي يبرز الى الاذهان هو التالي: لماذا يبرز خطر الحرب من جديد؟

«في ودي هنا ان اكرر الرأي السوفياتي القائل بأن التحول نحو الاسوأ جاء على اثر لجوء بعض القوى الى تبديل سياساتها عبر سعيها الى التفوق العسكري وبالتالي فرض شروطها على الآخرين.

اما هدفنا نحن فهو التوصل الى حل مشترك لأهم المسائل المشتركة بيننا. والحل لا يمكن ان يأتي من جانب واحد دون الآخر. والمسائل المقصودة هي اجتناب الحرب ووقف السباق على التسلح والاتجاه نحو نزع السلاح.

واذا التزمت بريطانيا هذا الخط، فيسعدنا التعاون معها. واذا التزمته الولايات المتحدة ايضا وصبت جهودها حقا في اتجاه التعاون السلمي، فهي واجدة فينا شريكا تستطيع الاعتماد عليه. والحق ان إبعاد شبح الحرب النووية هو القضية الاولى التي تشغل جميع الشعوب.

وليس خافيا على احد ان مواقف الاتحاد السوفياتي وبريطانيا تتصادم احيانا كثيرة حول المسائل الدولية الحاسمة. لا نحن ولا انتم يسعى الى طمس هذه الحقيقة. لكننا على قناعة عميقة ان جميع البلدان والشعوب تحتاج اليوم - اكثر من اي وقت مضى، الى الحوار البناء والبحث عن حلول لتلك المسائل. اننا نحتاج الى اتفاق يعزز الثقة بين شعوب العالم ويخلق جوا جديدا في العلاقات الدولية يغيب عنه الخوف من التهديد النووي ومن العداء والشك والحذر المتبادل.

لقد عبرت بلادي عن موقفها بوضوح ومن غير مواربة، وهو ان ثمة حاجة الى التغلب على التوتر والخلاف والشقاق عبر المفاوضات، مع اخذ المصالح



المشروعة لجميع الاطراف في الاعتبار عوضا عن التهديد والتلويح باستخدام القوة. كما ينبغي الاقلاع عن التدخل في شؤون الآخرين الداخلية.

ان الاتحاد السوفياتي يدعو الى المحادثات الصريحة والصادقة من اجل التوصل الى الحد من الاسلحة وخصوصا النووية، وفي النهاية الى الغاء الاسلحة كليا. ولن نتخلف شعرة واحدة عما يصل اليه شركاؤنا الغربيون في هذا المجال. ومن الطبيعي جدا ان تكون المساواة والتساوي الامني رائدنا في هذا النطاق. ومن الطبيعي ايضا ان نرفض رفضا قاطعا كل حل يسعى الى التفوق العسكري على الاتحاد السوفياتي».

«ان الاتحاد السوفياتي يحتاج الى السلاح من اجل تنفيذ مخططاته التنموية الجبارة».□

THE GUARDIAN

الغارديان

النظام الايراني في مواجهة حربين

بقلم ليز ثورغود

(بينما كانت القوات الايرانية المغيرة تندحر على ايدي العراقيين في المعارك الاخيرة، قامت داخل ايران حركة معارضة لنظام الخميني).

في رسالة قوية اللهجة وجهها الى النظام الايراني مهدي بازركان، اول رئيس وزراء في عهد آية الله روح الله الخميني، بالاشتراك مع نصف اعضاء وزارته، دعا المسؤولون السابقون جماعة النظام الحالي للعودة الى الحكم الدستوري.

والرسالة المذكورة وزعت سرا في طهران. وهي تحمل عنوان «تحذير»، وتقع في صفحتين. وقد وقعها الدكتور مهدي بازركان و ٢٥ شخصا انتقدوا نظام الخميني الذي اوصل ايران الى «ازمة اقتصادية وسياسية خلقت جوا من القلق الوطني كما ادت الى انعدام الحريات الاساسية».

وتختلف هذه الرسالة عن سواها من الرسائل المفتوحة ضد نظام الخميني في كون اصحابها، وهم بازركان والوزراء السابقون، يعيشون داخل ايران. ولبازركان، بصفته قائد «حركة الحرية»، مكتبا في طهران اغار عليه متعصبو الخميني مرارا.

والرسالة الاخيرة تحمل تواقيع وزراء الخارجية والداخلية والعدل والتجارة السابقين وسواهم، وتحذر من ان تعمل الازمات الخطيرة المتعددة على «تقويض اسس ايران».

ومن الناحية الاقتصادية، تلوم الرسالة نظام الخميني على تقصيره في حل مسائل البطالة والاعتماد المطرد على الاستيراد وارتفاع التضخم المالي والضرائب، والاهم من هذا كله استمرار الحرب ضد العراق.

وعلى الجبهة السياسية، تتجسد الازمة في كون رأس النظام (أي الخميني) «جاهلا»، وفي الوقت نفسه داعيا المواطنين الى «عبادة شخصه». كما تتجسد في «الفوضى الادارية» و «فقدان الارادة على احترام الدستور». وهذا يؤدي الى «ترسيخ قناعة الشعب بأن الحكومة تعوزها الشرعية».

وتذهب الرسالة الى تذكير المسؤولين بأن الثورة التي اودت بالشاه عام ١٩٧٩ كانت ثورة شعبية. من هنا كانت الطريقة الوحيدة لانقاذ الحرية في ايران هي العودة الى الدستور عبر اشراك الشعب في ادارة شؤونه. وهذا مستحيل في غياب حرية الكلام والصحافة والتجمعات العامة. واخيرا، تذكر الرسالة الشعب الايراني بأن وضعه غير آمن، كونه «يخشى تعريض قرارات قادته وأفعالهم للتحليل والنقد».□



THE TIMES

التايمز

قتل الاسرى السياسيين في إيران

بقلم ادوارد مورتيمر

شهدت الاسابيع الاخيرة اعدام مئات الاسرى السياسيين في ايران. ويقول زعيم المعارضة اليساري مسعود رجوي ان نظام الخميني «مزمع على اعدام الفي سجين آخر خلال الاسابيع المقبلة» في سجن ايفين في طهران.

وفي برقية ارسلها رجوي الى الامين العام للأمم المتحدة، جاء ان اكثر من مئة شخص ينتمون الى حركة المجاهدين التي يتزعمها اعدموا في سجن ايفين، وان ٤١ سجينا على الاقل اعدموا في بقية المدن الايرانية. واعطى رجوي ٢٣ اسما من هؤلاء.

وينزع المراقبون في لندن الى تصديق كلام رجوي لأن الرئيس الايراني علي خامنئي اتهم المجاهدين علنا بانفجار طهران الذي حصل يوم الجمعة ١٥ آذار/ مارس الجاري خلال القاء خامنئي خطبته في جمع من المصلين في باحة جامعة طهران.

وفي اجتماعه بمسؤولي السجون يوم الاحد التالي، حذرهم آية الله الخميني من اطلاق سراح اي اسير. وهذا التحذير موجه ضد دعوة خليفة الخميني المحتمل، آية الله حسين علي منتظري، الى العفو عن المساجين.□





Le Monde

لوموند

مازق امين الجميل

المرحلة الجديدة التي دخلتها المأساة اللبنانية قد تعدل الخريطة السياسية في بلاد الارز. فالعصيان الذي اعلنته «القوات اللبنانية»، وهي الجناح العسكري لحزب الكتائب، على الحزب نفسه ورئيس الجمهورية وضع الجميل في مازق حرج. فمن العسير ان يكلف الجيش النظامي الهجوم ضد فئة تشكل احد دعائمه العسكرية. ومن العسير، في الوقت نفسه، ان يرضخ لتهديدات تلك الفئة.

ولا ينسى المراقبون ان «القوات اللبنانية» سلحتها «اسرائيل» منذ بداية الحرب الاهلية في لبنان عام ١٩٧٥، وان بشير الجميل، شقيق الرئيس الحالي احسن تنظيمها قبل اغتياله في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢. وقد اظهرت هذه القوات معارضتها للرئيس الجميل مرتين قبل اليوم: المرة الاولى عندما الغى اتفاق ١٧ ايار/ مايو ١٩٨٣ بين لبنان و «اسرائيل»، والمرة الثانية عندما اعلن تعاطفه مع المقاومة اللبنانية المسلحة لجيش الاحتلال في الجنوب.

اما هذه المرة فقد اتخذت المعارضة شكل العصيان المسلح الذي يقف وراءه جميع المسؤولين العسكريين في «القوات اللبنانية».

ولكن في استطاعة الرئيس الجميل ان يعول على حزب الكتائب الذي يقف صفا واحدا الى جانبه، وكذلك على عدد كبير من المسيحيين الذين لم ينتموا يوما الى «القوات اللبنانية».

ومن هذه الفئة الاخيرة نحو ستين شخصية مسيحية من جميع الطوائف والاتجاهات، عبروا عن تضامنهم مع رئيس البلاد في سعيه الى المصالحة الوطنية. وقد هب هؤلاء، وعلى رأسهم البطريرك الماروني الكاردينال انطونيوس بطرس خريش، الى قصر الرئاسة في بكفيا في الساعات الاولى التي اعقبت اعلان العصيان، لدعم موقف الجميل. ونشروا بيانا شجبوا فيه كل محاولة لاضعاف وحدة الشعب اللبناني او حمل السلاح ضد السلطة الشرعية.

ولا بد لهذا الموقف من ان يرفع شان رئيس الدولة في أعين بعض المسؤولين من الطوائف الاخرى الذين مايزالون ينظرون اليه كما لو كان «رئيسا مسيحيا». والمهم الآن معرفة ما اذا كان الرئيس الجميل سيستطيع، وبأي وسيلة، اخماد الانتفاضة الاخيرة التي في امكانها الحصول على تأييد «اسرائيل» الرسمي او الضمني.□

THE WASHINGTON POST

واشنطن بوست

مصر والولايات المتحدة

حول زيارة الرئيس المصري حسني مبارك الاخيرة للولايات المتحدة، نشرت صحيفة «الواشنطن بوست» الافتتاحية التالية التي اعادت الـ «هيرالد تريبيون» نشرها في عدد ١٥/٣/١٩٨٥.

□□□

كلام الرئيس المصري حسني مبارك يستحق ان يسمع بدقة في واشنطن. فمصر تبقى اهم بلد عربي وأكبر عامل على استقرار المنطقة.

والمهمة الخاصة التي قصد واشنطن من اجلها كانت تحريك الحلول الجامدة للصراع الفلسطيني - «الاسرائيلي». ولهذه الغاية حاول لفت نظر ادارة الرئيس رونالد ريغان الى دعم مبادرة السلام التي ظهرت اخيرا من جانب الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. والموقف المصري يذهب الى ان الولايات المتحدة تستطيع حمل منظمة التحرير الفلسطينية على انتهاج خط معتدل اذا هي فتحت حوارا معها. غير ان حكومة ريغان تعهدت للدولة العبرية بعدم فتح اي حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ما لم تعترف هذه بشرعية «اسرائيل».

اما الناحية الاخرى للزيارة فمتعلقة بالمساعدات. وحاجات مصر الاقتصادية ملحة اليوم كما كانت على الدوام. لذلك لم يجد الرئيس مبارك بدا من الطلب الى الحكومة الاميركية كي تزيد مساعداتها المخصصة لمصر. وهذا مشابه لطلب «اسرائيل». وعلى واشنطن ان تدرس هذين الطلبين في ضوء المصلحة الاميركية. ولكن من المؤسف ان يكون بعض انصار «اسرائيل» داخل الكونغرس الاميركي ربطوا الاستجابة لطلب مصر بموافقتها على اعادة السفير «الاسرائيلي» الى القاهرة.

ولكن لا يجوز البتة وضع مسألة السفير خارج نطاقها. وهذه المسألة تدور على خيبة الامل التي اختبرتها كل من مصر و «اسرائيل» بعد اتفاق كامب ديفيد. ومن الحيف ان تربط الحكومة الاميركية مساعدتها لمصر بهذه المسألة التي لا تخصها.□



في تقرير «متفائل» للبنك الدولي

ديون العالم الثالث تقارب ١٠٠٠ مليار دولار عام ١٩٨٥!

اصدر البنك الدولي في منتصف الشهر الجاري تقريرا مفصلا يتناول مسألة ديون البلدان النامية، يضع فيه النقاط على الحروف بخصوص هذا الموضوع الذي يشغل العالم منذ سنوات عدّة، اذ يؤشر على التطورات الطارئة على الصعيدين الاقتصادي والمالي فيما يتعلق بالبلدان الـ ١٠٤ المستدينة التي تشملها الدراسة.

واذا كان فيما جاء على لسان خبراء الهيئة الدولية المتخصصة نوعا من التفاؤل تجاه مستقبل عقدة الديون وانعكاساتها على طرفي اللعبة - اي البلدان المستدينة من جهة والبنوك الدائنة من جهة اخرى - فهذا يعود في حقيقة الامر الى ان الفريق الثاني، والبلدان الصناعية بشكل اوسع، اضافة الى المؤسسات النقدية التي تسيطر عليها بطبيعة الحال قد استطاعت ان تسيطر بشكل اكثر فعالية عن ذي قبل على هذا الموضوع المتفجر، وان تمنع بالنتيجة وقوع انعكاسات كبيرة كان من شأنها احداث هزات عنيفة في النظام النقدي العالمي.

فلقد كان في حكم الملاحظ خلال الاشهر الماضية ان مسألة الديون قد تراجعت عن سطح الاحداث، وابتعد معها شبح وقوع حالات انهيارات نقدية، بعد ان كان قد تردد من قبل، وخصوصا خلال عامي ١٩٨٢ و١٩٨١ عن احتمال اقدام بعض البلدان المستدينة على اشهار افلاسها، او امكانية تشكيل هذه البلدان لجبهة مواجهة تطالب الدائنين باعادة النظر في سياستهم النقدية تجاه العالم الثالث، او حتى امكان اعلان بعض كبار المستدينين عن تحللهم من التزاماتهم تجاه الاطراف الدائنة.

لكن الاحداث والمناسبات المتوالية، دللت ان احتمالات التفجير والقطيعة كانت بعيدة عن الواقع نظرا لان المصالح المرهونة بالنسبة للطرفين تجاه تطور موضوع الديون هي من الاهمية بمكان، بحيث يصبح من الصعب اتخاذ مواقف متشددة ازاءها. فلا البلدان النامية من طرفها كانت قادرة على الاستغناء عن القروض الخارجية، او مستعدة لاجراء تبدلات جذرية في سياساتها الاقتصادية والتجارية نظرا لاوضاعها الصعبة والمعقدة ولظروفها الاجتماعية المتفجرة، ولا البلدان الغنية كان بمقدورها ايضا ان تجنح الى التطرّف كأن تسد حنفية القروض بشكل نهائي نظرا لما قد يحمله ذلك بالنتيجة من هزات نقدية تهدد مصالحها المالية والتجارية.

من هنا بالتحديد يمكن القول ان التفاؤل الذي حواه تقرير البنك الدولي يعبّر في نهاية المطاف عن ابتعاد الاحتمالات المتطرفة، وعن زيادة تحكم البلدان الغنية بالسياسات النقدية والاقتصادية للبلدان المستدينة خصوصا عن طريق بعثات صندوق النقد الدولي والسياسات التقشفية التي حاول الصندوق - واستطاع بنسب متفاوتة - ان يحمل البلدان المستدينة على الاخذ بها.

وقبل العودة الى اوجه التفاؤل الذي تتوقف عنده الدراسة لا بد من الاشارة الى التطورات الاخيرة بخصوص حجم الدين وشكله والاتجاهات المستقبلية المحتملة.

فقد اشارت جداول البنك ان مجموع ديون البلدان النامية الـ ١٠٤، ومن بينها عدة دول عربية قد بلغت مع نهاية العام الماضي ١٩٨٤ حوالي ٩٠٠ مليار دولار بما في ذلك الديون قصيرة الاجل (تُسدد خلال سنة على الاكثر). ومما يستحق الاشارة هنا ان نمو الديون خلال العام المذكور قد سجل نوعا من التباطؤ حيث قُدرت نسبته بـ٦٪ مقارنة بنموّه خلال عام ١٩٨١ بنسبة تزيد ١٥٪ بقليل.

فمن المعروف في هذا الجانب ان مجموع تلك الديون قد بلغ عام ١٩٨٠ (٦١٠) مليارات دولار، وسجل بعد ذلك، خلال السنوات المتعاقبة نسبا من الزيادة قدّرت بـ٢,١٥٪ و١٠,٤٪ و٨,٨٪ على التوالي، الامر الذي يؤكد ان حجم القروض قد تراجع بشكل ملحوظ خلال السنوات الاخيرة.



افريقيا: أصعب الاوضاع بين البلدان النامية

ويقدر خبراء البنك في السياق نفسه انه من المتوقع ان تبلغ ديون البلدان النامية مع نهاية هذا العام ١٩٨٥ حوالي ٩٧٠ مليار دولار اي بزيادة سنوية قدرها ٨,٤٪ تقريبا.

واذا كانت هذه الزيادة النسبية مقارنة بالعام الماضي تنم عن استمرار تدفق القروض، بما يحفظ حالة الاستقرار الحالية، فان الاطراف الدائنة ومعها المؤسسات النقدية الدولية لا تزال تطالب باصرار البلدان المستدينة على بذل جهود اضافية لتحسين اوضاعها المالية.

اما بخصوص التفاؤل المنوه عنه فيما قبل فيلاحظ بأن خبراء البنك الدولي يستندون الى جملة من الوقائع والمؤشرات. فهم يشيرون من جهة اولى الى ان شروط عمليات جدولة ديون بعض البلدان قد اتسمت عام ١٩٨٤ بنوع من التساهل مقارنة بالسنوات السابقة، اذا ما اخذ بعين النظر المدد الزمنية الاطول الممنوحة لها.

ويضيف هؤلاء ان بعض التحسن قد طرأ على الصعيد الاقتصادي حيث ان البلدان النامية قد سجلت بمجموعها خلال العام الفائت معدل نمو قدره ٣,٦٪ بعد ان كان هذا المعدل لا يتجاوز ٢,٣٪ خلال العام الذي سبقه، ومن المتوقع ان يرتفع معدل النمو من جديد خلال ١٩٨٥ بنسبة ٤,٣٪.

ويذكر التقرير من جهة اخرى ان صادرات البلدان النامية من السلع المصنعة قد ارتفعت خلال العام الماضي بمعدل ٢٥٪، كما انه من المتوقع ان يرتفع حجم عموم الصادرات بنسبة ٧٪ خلال العام الحالي.

وعلى الرغم من المؤشرات الايجابية تلك، فان دراسة البنك الدولي تتوقف امام بعض الثغرات والدلائل السلبية المستمرة لدى بعض البلدان النامية، حيث ان التحسن المشار اليه قد يعود الى النتائج الايجابية التي حققتها بعض البلدان في اميركا اللاتينية وغيرها. على العكس من ذلك فان البلدان الافريقية لا تزال تعيش ظروفا صعبة، للغاية كما يشير التقرير، سيما وان حصة الفرد من الدخل القومي في العديد من هذه البلدان قد استمرت في انحدارها المعهود منذ سنوات.

واضافة الى هذه الحالة الصعبة التي تمثلها البلدان الافريقية على وجه الخصوص فان عموم بلدان العالم الثالث، لا تزال تعاني من تدهور حدود التبادل على المستوى التجاري. اي بمعنى آخر تظل البلدان المعنية تتأثر سلبا من جراء تدهور اسعار المواد الاساسية، خصوصا وان هذه الاخيرة تمثل الجزء الاهم من صادراتها.

وانطلاقا مما سبق يبدو ان التحسن النسبي على جبهة الديون يبقى مشوبا بجملة من التساؤلات حول الواقع الصعب الذي تعيشه البلدان النامية، وفيما اذا كان بمقدورها خلال المستقبل القريب التخفيف من اعباء مسألة الديون الخارجية التي بلغت خدماتها خلال ١٩٨٤ (٩٢) مليار دولار، اي بما يزيد على حجم القروض الممنوحة للعام نفسه بـ٧ مليار دولار!□

القسم الاقتصادي

المؤتمر الأول للتعاون الاقتصادي

بين العرب واليونان

هل تتحول التطلعات المشتركة الى مشاريع ملموسة؟

عقد بين ١٨ و٢٠ من الشهر الجاري المؤتمر العربي اليوناني للتعاون الاقتصادي، الذي يعتبر الأول من نوعه في تاريخ العلاقات بين الطرفين، بعد ان تركزت صيغ التعامل والتبادل والتعاون الاقتصادي في الماضي على العلاقات والاتفاقات الثنائية بين اليونان وكل واحدة من الدول العربية.

اي مغزى يمكن اعطاؤه لهذا الحدث، وهل بمقدور لقاء أثينا ان يعطي دفعاً كبيراً للمبادلات التجارية والتعاون الاقتصادي وعمليات الاستثمار للقطاعين العام والخاص في هذه الآونة التي تشهد فيها اقتصاديات الجانبين نوعاً من الركود، بسبب تراجع المداخيل النفطية العربية من جهة وللأوضاع الاقتصادية والعالمية الصعبة، كما هو معروف منذ عدة سنوات من جهة اخرى؟.

الواقع ان مؤتمر التعاون الأول ومهما كانت نتائجه يعتبر ترجمة ونتيجة منطقية لعلاقات سياسية تميزت بايجابيتها واستمراريتها خلال فترة طويلة من الزمن.

فاليونان ركزت في الماضي ـ ولا تزال ـ على اقامة علاقات جيدة ومتينة مع الدول العربية لاعتبارات عدة، استراتيجية وجغرافية واقتصادية، حيث ان الحكومات المتعاقبة على دفة الحكم في أثينا لم تسقط من حساباتها في توجهاتها العربية حالة الصراع الكامنة مع تركيا (العضو الآخر في حلف الاطلسي) او قربها الجغرافي من الدول العربية، والامكانات الكبيرة التي يتمتع بها الوطن العربي من مداخيل نفطية كبيرة وسوق واسعة الى غير ذلك من الاعتبارات.

وقد جاءت الحكومة الاشتراكية برئاسة اندرياس باباندريو منذ وصولها للحكم عام ١٩٨١ لتؤكد على هذا التوجه من خلال تطوير علاقاتها الثنائية مع الدول العربية من جهة وتمتين علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها احد المفاتيح الهامة لترسيخ توجهاتها السابقة واستقطابها الأموال، ودخولها الاسواق العربية.

هذه السياسة لاقت بشكل واضح استحسان المسؤولين العرب فقد أكد المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي في قرار اتخذه في دورته التي عقدت في شباط/ فبراير من عام ١٩٨٢ على ضرورة الدعم العربي للاقتصاد اليوناني، وتعزيز العلاقات التجارية مع اليونان. كما ان السيد الشاذلي القليبي أكد من جانبه خلال زيارة قام بها الى اليونان مؤخراً على دعم الجامعة العربية لمؤتمر التعاون الاقتصادي، سيما وان الجامعة تهدف الى الارتقاء بالعلاقات الاقتصادية الى حالة افضل «نظراً لمواقف اليونان الواضحة والمؤيدة للحق العربي» على حد تعبيره.

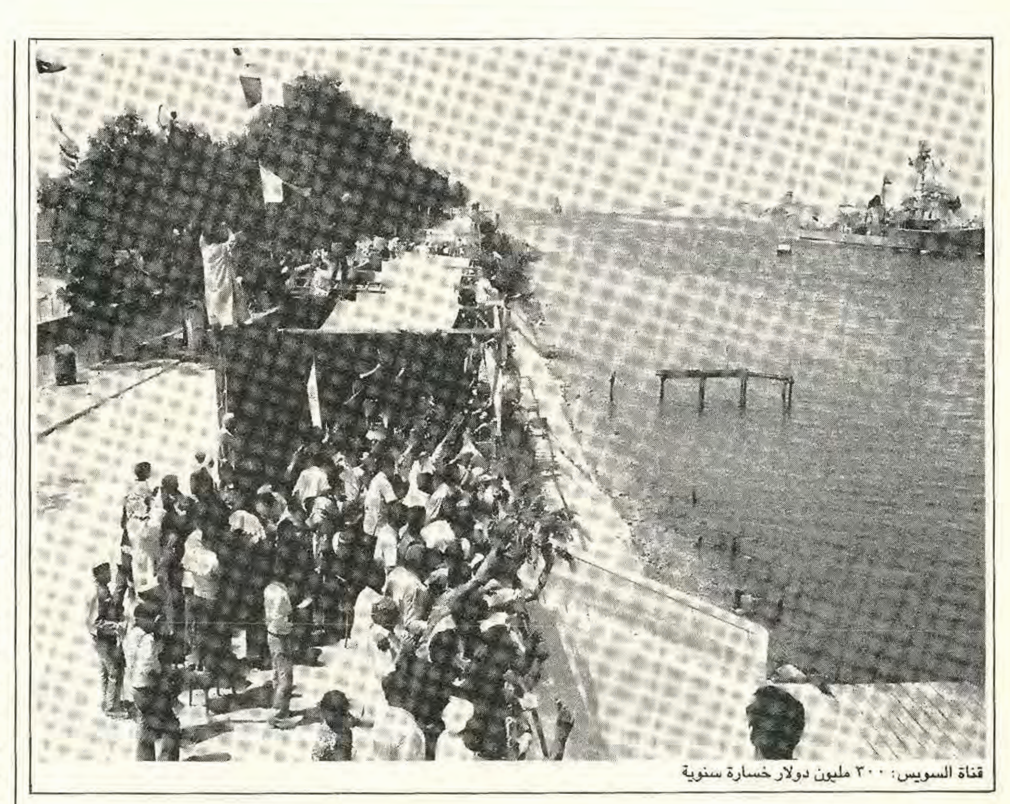
وهكذا يبدو ان لقاء الاسبوع الماضي في أثينا يعبّر عن تطلعات مشتركة: سياسية او اقتصادية لكلا الطرفين والتي لم يبق حائلاً تجاه تحقيقها سوى ايجاد الأطر اللازمة، ورسم المشاريع المزمع قيامها وتحويل تلك المشاريع الى واقع عملي ملموس. ويمكن تلخيص الاطار كما هو واضح اليوم بالهيئات التجارية والاقتصادية المشتركة من جهة وبعض المسؤولين السياسيين من جهة ثانية. فلقد تم تنظيم المؤتمر من قبل غرفة التجارة العربية واليونانية والجامعة العربية والجهات المتخصصة في حكومة أثينا.

ومما يدلل على الأهمية الخاصة التي يعلقها الطرفان على مستقبل التعاون الاقتصادي فيما بينهما، مشاركة رئيس الحكومة اليونانية بنفسه في الجلسة الافتتاحية والقائه كلمة الافتتاح عن الطرف اليوناني، وكذلك حضور السيد الشاذلي القليبي الأمين العام للجامعة العربية ومشاركته الفعالة في النقاشات، اضافة الى ان المؤتمر استقطب وفوداً متعددة من قبل الخبراء ورجال الاعمال في القطاعين العام والخاص لدى الفريقين.

اما عن المحاور الاساسية التي دارت حولها المناقشات فيمكن ايجازها بتطوير التبادل التجاري والسياحي وتوفير فرص الاستثمار بالنسبة للقطاعين العام والخاص من خلال منح اليونان الكثير من التسهيلات لرجال المال العرب الذين ينوون الدخول في مشاريع مشتركة. وقد قدرت الاوساط القريبة من المؤتمر حجم الاستثمارات التي قد تدخل حقل التعاون بـ٣٠٠ الى ٥٠٠ مليون دولار.

ومما يذكر في هذا الشأن انه تم الاتفاق في نهايات المؤتمر على تشكيل لجاناً مشتركة مهمتها مناقشة واقرار المشاريع المقدمة والتي من بينها انشاء مجمع للصلب، وآخر للصناعات الخشبية اضافة الى المشاريع الزراعية والسياحية.

والسؤال الذي يظل يشغل الطرف اليوناني اكثر من غيره مع انتهاء المؤتمر هو: هل تأخذ تلك المشاريع طريقها الى التحقيق بعد ان كان بعض اطرافه في الماضي يقول ان العلاقات الاقتصادية بين العرب والاغريق هي اشبه بسفينتين تتقاطعان في وسط اليم ويتبادل طاقم كل منهما التحيات والاشارات لتتابعا سيرهما بعد ذلك؟!.□


قناة السويس: ٣٠٠ مليون دولار خسارة سنوية

إذا نُفِّذ سينعكس سلباً على مصر

خط أنابيب السودان ـ الكاميرون يدخل على خط علاقات القاهرة ـ الخرطوم

القاهرة ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

تدور الآن اتصالات جديدة بين القاهرة والخرطوم بشأن المعلومات التي وردت الى العاصمة المصرية حول بدء عمليات الاعداد للتنفيذ العملي لمشروع مدّ انابيب البترول الضخم الذي يمتد من شرق السودان ويخترق جمهورية افريقيا الوسطى وينتهي في الكاميرون بالغرب لنقل البترول السعودي والكويتي والعراقي عبر القارة الافريقية، بدلاً من نقله عبر قناة السويس او عن طريق الدوران حول رأس الرجاء الصالح.

وتستهدف هذه الاتصالات استطلاع مدى صحة المعلومات التي توفرت للقاهرة مؤخراً حول بدء المرحلة التمهيدية لهذا المشروع وهي المرحلة التي تشمل تمهيد الأرض لوضع خطوط انابيب البترول فيها، خاصة وان ممثل شركة اتابكو ترانس افريكان بايبلاين التي تتولى تنفيذ المشروع، في السودان اعلن مؤخراً ان عمليات تمهيد الأرض لوضع خطوط الانابيب قد بدأت في شهر يناير الماضي وبذلك سوف يتسنى الانتهاء من تنفيذ المشروع كله في نهاية عام ١٩٩٠ ليبدأ تشغيله على الفور.

وهذا المشروع ـ اذا ما بدأ تشغيله ـ سوف يسبب اضراراً مالية فادحة لمصر. فهو سيسحب جزءاً كبيراً من النفط الذي يتم نقله حالياً عبر قناة السويس بعيداً عنها، ليتأثر بذلك ـ سلباً ـ دخل القناة، رغم ان مصر تطمح بعد تنفيذ المرحلة الثانية من تطوير القناة جذب مزيد من ناقلات البترول العملاقة للمرور فيها، وبالتالي زيادة دخلها.

كما سيمتد التأثير السلبي لمشروع خط انابيب البترول الجديد على عائدات خط انابيب بترول سوميد والتي تبلغ سنوياً ٥٢ مليون دولار.

ولذلك.. اهتمت مصر بالانباء التي ترددت في الصحف العالمية حول تنفيذ مشروع خط انابيب السودان ـ الكاميرون الذي تشارك في تمويله العربية السعودية والولايات المتحدة الأميركية ودول المجموعة الأوروبية، وأجرت اتصالات مكثفة مع السودان لاستطلاع حقيقة هذه الانباء ولاقناعها بالعدول عن تنفيذ هذا المشروع الذي سوف يلحق خسائر مالية فادحة لمصر، في وقت تزداد فيه ازمة النقد الأجنبي لديها.

وكانت الخرطوم قد ابلغت القاهرة من قبل ـ على اثر الاتصالات السابقة ـ ان هذا المشروع الضخم لم يخرج بعد من نطاق التفكير الى حيز التنفيذ. فهو ما زال فكرة لم تنته دراستها بعد، ولم يتقرر تنفيذها، خاصة وان التنفيذ سوف يستغرق ٥ سنوات كاملة، ويحتاج لأموال هائلة تقدر بحوالي عشرة مليارات دولار، وإمكانات فنية كبيرة، واستقراراً أمنياً وسياسياً، وهو ما يفتقده السودان الآن. كما ان دراسات الجدوى الاقتصادية الخاصة بالمشروع سوف تستغرق وقتاً طويلاً.

ولذلك فحينما نوقش الأمر في مجلس الشعب المصري رد توفيق عبده اسماعيل وزير شؤون مجلس الشعب بحسم قائلاً انها مجرد انباء صحافية فقط ولم تتعد هذا النطاق. واستند هذا النفي الحاسم الى الايضاحات التي ابلغتها الخرطوم للقاهرة حول مدى جدية الحكومة السودانية في تنفيذ المشروع، وكذلك قبول القاهرة لهذه الايضاحات، لا سيما وان الانباء تتردد منذ عدة سنوات حول عزم الحكومة المصرية تنفيذ مشروع منخفض القطارة لتوليد الكهرباء في مصر، رغم ان الحكومة المصرية لم تتخذ قراراً بالبدء في التنفيذ بعد.

وكانت الانباء قد بدأت تتردد بقوة في الصحافة العالمية حول مشروع انابيب السودان ـ الكاميرون في الصيف الماضي، حينما نقلت وكالات الانباء العالمية نبأ قيام وزير الطاقة السوداني الشريف التهامي، بالتوقيع على اتفاقية انشاء هذا الخط مع شركة تابكو ترانس افريكان بايبلاين في ٢٠ يوليو الماضي، ثم نقلت وكالات الانباء العالمية تصريحاً لمدير الهيئة السودانية للبترول عبد الرحمن الطالب يؤكد فيه نبأ التوقيع على اتفاقية انشاء الخط، ويقول فيه ايضاً ان شركة تابكو بصدد التوقيع على اتفاقيات مماثلة مع جمهورية افريقيا الوسطى ودولة الكاميرون. واشار في تصريحه ايضاً الى ان الولايات المتحدة الأميركية ومجموعة الدول الأوروبية سوف تشترك في تمويل المشروع.

ولكن الانباء الجديدة حول بداية المرحلة التمهيدية للمشروع في السودان، اثار من جديد انزعاج القاهرة، فأجرت اتصالاتها مع السودان لحثها على تأجيل تنفيذ المشروع لانه سوف يسبب خسارة سنوية لمصر سوف تبلغ ٣٠٠ مليون دولار نتيجة لنقص حصيلة المرور في قناة السويس بعد نقل البترول عبر خط انابيب السودان ـ الكاميرون وانخفاض عائد خط سوميد في مصر.

وتردد بعض الاوساط الديبلوماسية في القاهرة ان عزم الخرطوم على الاستمرار في تنفيذ هذا المشروع، رغم التحفظات المصرية، سوف يؤدي الى مزيد من التباعد بين القاهرة والخرطوم والى تعكير صفو العلاقات السياسية بينهما. □

اخبار الاقتصاد

ليبيا

«مصاعب مالية»

ذكرت مصادر تركية مقربة من رجال الاعمال العاملين في الدول العربية ان ليبيا اضطرت مؤخرا لايقاف عمليات تنفيذ ٤٠٠ مشروع بناء، بسبب المصاعب المالية التي اخذت تعاني منها منذ فترة مع تدني مداخيلها النفطية.

واشارت تلك الاوساط الى ان ١٨٢ مشروعا من التي تم تعليقها او الغاؤها كانت تعود الى شركات تركية تعمل في ليبيا، بينما تعود المشاريع المتبقية الى شركات كورية جنوبية والمانية غربية وشركات اجنبية اخرى.□

زراعة

هيئة الشرق الادنى تجتمع في القاهرة

ذكرت مصادر منظمة الاغذية والزراعة الدولية، انه من المقرر ان تجتمع الهيئة الاقليمية للزراعة في الشرق الادنى التابعة للمنظمة، في العاصمة المصرية فيما بين ٣٠ آذار/ مارس و ٢ نيسان/ ابريل القادم.



ومما يذكر انه تم انشاء الهيئة المذكورة عام ١٩٨٣ بعد دمج ثلاث لجان، متخصصة تعنى بمسائل البستنة، ووقاية النباتات والانتاج الحيواني...

ومن بين المواضيع المطروحة على جدول اعمال الاجتماع القادم للهيئة تنمية قطاع الثروة الحيوانية في المنطقة، وزيادة انتاج المحاصيل البستانية، واقامة شبكات للبحوث التعاونية ودراسة نظم الزراعية في الاراضي الجافة.□

السوق المشتركة

تسديد النفط بالعملة الاوروبية

في الاجتماع الاخير لوزراء الطاقة للبلدان الاعضاء في السوق الاوروبية المشتركة الذي جرى في بروكسل في اواسط الشهر الجاري توقف المسؤولون الاوروبيون امام مسالة امكانية تسديد فواتيرهم النفطية بالعملة الاوروبية: E.C.U «الوحدة الحسابية الاوروبية» بدل الدولار.



وذكرت مصادر السوق ان لجنة الطاقة التابعة للمنظمة الاوروبية قد بدات منذ مطلع العام الحالي مباحثات مع الدول النفطية في منطقة الخليج العربي لهذا الغرض.

ومما يستحق الاشارة في هذا الصدد ان البلدان الاوروبية تتوجه في هذه الآونة نحو تعزيز العلاقات النقدية فيما بينها لتخفيف تبعيتها تجاه الدولار بعد ان ادى ارتفاعه الكبير مؤخرا الى انعكاسات سلبية على موازين مدفوعاتها.□

غرب/ شرق

تجارة واشنطن مع موسكو

اعلنت الادارة الاميركية في اواسط الشهر الجاري عن نيتها تخفيف العقبات في وجه المبادلات التجارية مع الاتحاد السوفياتي وخصوصا بشأن صادرات الاولى من السلع والمنتجات التكنولوجية.

وقد فسرت الاوساط الغربية التوجه الجديد لواشنطن على انه اشارة حسن نية من طرفها تجاه زعيم الكرملين الجديد ميخائيل غورباتشيف، بعد ان مارست في الماضي ضغوطا شديدة على حلفائها الاوروبيين بهدف عدم انتقال التكنولوجيا الحديثة الى البلدان الاشتراكية.□



أميركا الأميركية !

في ختام الزيارة التي أجراها الرئيس المصري حسني مبارك الى واشنطن توقفت الصحافة المحلية والعالمية امام ما وصف بخيبة الرئيس تجاه النتائج القليلة التي أفضت اليها لقاءاته ومباحثاته مع قادة البيت الأبيض وفي مقدمتهم الرئيس ريغان.

فمثلما تحفظت تجاه مبادرة مبارك لتجديد «مباحثات السلام» في الشرق الأوسط، ابدت الادارة الأميركية الكثير من التردد والتشدد في وجه طلبات مصر لزيادة المساعدات المالية والعسكرية، وكأنما ارادت ان تضع حداً للآمال التي يعلقها الكثير من حلفائها واصدقائها في العالم على الدور الذي بمقدورها ان تلعبه لتخليصهم من ورطاتهم ومآزقهم ومصاعبهم المالية الاقتصادية.

ولا تنقص الامثلة هنا للتدليل على التبدل الحاصل في الموقف الأميركي منذ سنوات بخصوص مسالة القروض والاعانات، سيما وان ما حدث مع مصر، قد تكرر ولو بأشكال أخرى مع بعض بلدان أميركا اللاتينية والسودان والكيان الصهيوني، اضافة الى المنظمات الدولية كاليونسكو والصندوق الدولي للتنمية الزراعية علماً ان العلاقة مع الكيان الصهيوني تختلف نوعياً عن كل ما عداها. فالتحفظ الأميركي يظل شكلياً نظراً لفاعلية قوى الضغط التي تمتلكها الصهيونية داخل اميركا مما يجعل اي خلاف في هذا الجانب، لا يعدو ان يكون نوعاً من المراجعة لتحقيق صيغ أفضل في التعاون الذي يأخذ بالاعتبار مصالح الكيان الصهيوني بالطبع.

والتغير الملحوظ في سياسة المساعدات الأميركية يعود في نهاية المطاف الى التبدلات الحاصلة داخل الاقتصاد الأميركي، والى الاختلاف البين في الدور الأميركي المالي والاقتصادي على الساحة العالمية. فمع انتهاء الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة القوة العظمى والشابة الوحيدة التي لم تتأثر بالحرب ونتائجها المدمرة، مما أهلها ان تلعب دوراً بارزاً على المسرح العالمي وعلى جميع الأصعدة. ولم يكن مخطط «مارشل» لاعادة بناء اوروبا المهدمة وما انفق في اطاره من مليارات سوى احد وجوه الصعود الأميركي والقوة النقدية الأميركية.

والذي تبدل منذ تلك الفترة، وحتى الآن هو ان الحكومات الأميركية بعد ان كانت مصدرة لرؤوس الأموال الى أوروبا والعالم غدت بحاجة اليوم الى اجتذاب تلك الأموال من أجل مجابهة العجز الحاصل في موازينها، الأمر الذي يفسر بالتأكيد اعادة النظر المستمرة، وفي كل مناسبة، بموضوع المساعدات ومحاولة ادارة ريغان اليوم التملص شيئاً فشيئاً من التزامات اميركا تجاه المنظمات الدولية والبلدان الحليفة او الصديقة، او البلدان المحتاجة كالبلدان الافريقية التي تعاني من المجاعات، وتوجيه القروض والمساعدات لما يخدم المصالح الاقتصادية والسياسية الآنية.

انها عودة اميركا المعلنة لاميركيتها أولاً، بعد ان طرحت واشنطن نفسها وخلال اربعة عقود من الزمن «كقبلة العالم الحر وقلعته...»!!□

ح. ا.



٣٧ عاماً من النكبة وما زال الطفل الفلسطيني يدرك ان الولاء للوطن اولاً.

رسالة ماجستير من غزة

بعد سنوات النكبة الطويلة

الطفل الفلسطيني يعرف قضيته.. وخياره:

ما تأثير «التحضّر» في التوتر النفسي لدى الانسان الفلسطيني.. وماذا اثبتت نتائج البحث؟

القاهرة ـ كمال عبد الجواد:

اذا كـان من الصعب ان نقـوم بحصر لكـل المؤلفـات والكتابـات التي تنـاولت القضيـة الفلسطينيـة من مختلف الجوانب، فـانه من الصعب ايضـاً ان تتجـاوز الـدراسـات النفسيـة والاجتماعية التي أجريت على المـواطنين العـرب في الأرض المحتلة اصابع اليد الواحدة، فضـلاً عن ان معظم هـذه الدراسـات قام بهـا صهاينـة او علمـاء غربيون، وبالتالي فان دراساتهم اتسمت بالتحيز.

والـدراسة التي نقـدمهـا هنـا «إجهـاد التحضر والتوتر النفسي عند المواطنين الفلسطينيين بقطـاع غزة» ـ هي رسالة ماجستير تقدم بها باحث فلسطيني من غزة ـ سمير رمضان ابراهيم . لينـال بها درجـة الماجستير من قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس المصرية. واشرف على رسالتـه الدكتـور قـدري حفني الاستاذ بـالكليـة وصـاحب دراسـات ومؤلفـات عـديـدة في الصهيـونيـة والشخصيـة «الاسرائيلية».

٣٥ عاماً على النكبة

يرى الباحث انـه من المهم دراسة بعض مظـاهر سلوك الافراد في المجتمع الفلسطيني من قطاع غزة، بعض مضي اكثر من ٣٥ عاماً على نكبة ١٩٤٨، وبعد ان تعرض هذا المجتمع لتغيرات كثيرة بعد هـزيمة ١٩٦٧ واتصاله بالكيان الصهيوني. إذ لم يمض وقت طـويـل بعـد حـرب ١٩٦٧، حتى سمحت سلطـات الاحتلال للافراد بالتنقل داخل المدن والقرى. واصبح بمقدور اي فرد ان يذهب الى داخل فلسطين المحتلة عـام ٤٨، كمـا اصبحت ظـاهـرة اتصـال العـرب «بـالاسرائيليـين» ظاهـرة عاديـة مفروضـة املتهـا متطلبات الحياة، بالاضافة الى العمال الذين يذهبون يـومياً الى عمق فلسطـين، ويعملون في الـزراعـة او الصناعة او اعمال البناء، الى جـانب تأثـير برامـج الاذاعة والتلفزيون، والادارة الاقتصادية والتعليمية التي تتولاها سلطات الاحتلال.

ولا شك اننا امام دراسة تتمتع بالأهمية من زوايا متعددة.

فهي تتناول الفلسطينيين من غزة في دراسة نفسية، على ندرة هذا النوع من الدراسات الاكـاديمية التي تحتاج الى اجراء مقابلات واختبـارات واستثمارات بحث، بغية استخلاص نتائج علمية محددة، في ضوء استخـدام ادوات البحث العلمي المعروفـة. كما ان صاحبها فلسطيني من غزة على وعي وادراك بالعملية المنهجيـة التي تقوم بهـا سلطـات الاحتـلال لمحـو الشخصية الفلسطينية وتذويبها.

«حضارة» غربية أم شتات عنصري؟

يناقش الباحث في البداية مشكلـة البحث، ويرى انـه بعد هجـرة الفلسطينيين من ديـارهم في اعقاب النكبة، اضطروا الى الاقامة في مخيمات اعدتها وكالة الأمم المتحدة لاغاثة وتشغيل «اللاجئين»، وقسم منهم ـ ممن كانت احواله المادية حسنة ـ عـاش في المدن. وبعد الاحتلال، بدأت السلطات الصهيونية في هـدم عـدد كبـير من منـازل الفلسطينيـين في المخيمـات، واجبرتهم على تركها والانتقال الى مبان جديدة، ممـا سـاعد عـلى اتصـال المجتمـع الفلسطيني مبـاشـرة «بالحضارة» الغربية متمثلة بالمجتمع الصهيوني.

وفي هذا الصدد يطرح الباحث سؤالاً محدداً: هل يمكن اعتبـار التجمـع الصهيـوني تجمعـاً يمثـل الحضارة الغربية؟.. وبعد ان ينـاقش انقسام هـذا التجمـع الى يهود الاشكنـاز (الغربيـون) مؤسسوا الكيـان الصـهيـونـي والمـؤسسـة الـعسكـريـة والكيبوتزات، ويهود السفارديم (الشرقيون) الذين لم يؤسسوا هذا الكيـان ولا يتولـون مناصب هـامة في المؤسسة العسكرية او الكيبوتزات.. بعد ذلك ينتهي الى القول ان هذه السيطرة من جانب الاشكناز مكنتهم من فرض وجه ثقافي صهيوني كالوجه الثقافي لأي من دول اوروبا الغربية او اميركا الشمالية!

والواقع ان هذا التحليل يفتقر الى الدقة العلمية والسياسية، ان سيطرة الاشكناز على مقاليـد الأمور داخـل الكيان الصهيـوني، بالـرغم من ان هذا ليس صحيحـاً بشكل مطلق، لا سيمـا بعد تـولي الليكود السلطة، لا يمكن ان يعني ان التجمع الصهيوني يمثل «حضارة» غربية. نحن امام تجمع استيطاني عدواني يضم شتات اليهود المهاجرين من مختلف بقاع الدنيا،

مما خلق مشكلة عنيفة امام انصهار هذا التجمع، وامام ان يتمكن من صنع حضارة اصلا. وهذا التجمع العدواني العنصري يسعى الى تحقيق حلم عنصري - على الاقل يفتقر الى العقل والمنطق - ويستخدم لتحقيق هذا الحلم وسائل بربرية تبدأ من الذبح والقتل والتشريد والقمع والقهر وتنتهي بالغزو والتدمير والاحتلال، لتنفيذ مخطط امبريالي تقوده الولايات المتحدة لاخضاع شعوب المنطقة والسيطرة عليها. والا فهل حكومة جنوب افريقيا العنصرية تمثل حضارة غربية ايضا؟

التحضر .. والتوتر النفسي ..

وبعد ان يقدم الباحث فروض الدراسة، يفرد فصلاً مستقلاً يناقش فيه الدراسات السابقة التي تناولت التحضر وعلاقته بالتوترات النفسية، ويقسمها الى قسمين: الاولى دراسات توصلت الى ان التحضر يؤدي الى التوتر والاضطرابات النفسية، والثاني دراسات توصلت الى انه لا يؤدي او يرتبط بحدوث توترات نفسية. وهي دراسات اجريت على مجتمعات مختلفة: العائلات الكورية المهاجرة للولايات المتحدة، دراسة ماري وليفي التي تهدف الى المقارنة بين عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وعرب الضفة الغربية في احدى القرى العربية التي كانت مجزأة قبل حرب ١٩٦٧ وادت الحرب الى توحيدها مرة اخرى، دراسة د. مصطفى سويف حول العلاقة بين التحضر والتوتر النفسي في ثلاث دول عربية: مصر - سورية - الاردن، دراسة علم قبائل كاكتوفيك في شمال الولايات المتحدة، دراسة على سكان جزر (الفيجي).. وغيرها من الدراسات..

ولا يكتفي الباحث بمناقشة الدراسات السابقة، بل يقدم عرضاً نقدياً لها، مشيراً الى اهمالها لبعض العوامل. ومن بين هذه العوامل اغفال معظمها

ولاء الأول .. للوطن

للسياق التاريخي للعلاقة مع الجماعة الجديدة (وهي من حالتنا هنا المستوطنين الصهاينة)، حيث ان هذا السياق يلعب دوراً كبيراً في العلاقة بين الجماعتين.. فهل تسود علاقة ود وتقبل ام علاقة عداء؟ ان عملية التغير الاجتماعي لا تقوم بادخال عناصر جديدة فقط، ولكنها تقوم بعزل بعض العناصر الموجودة فعلا، وتعديل وتنظيم للبعض الآخر.

كما اهملت هذه الدراسات درجة الضغط الذي تمارسه «الجماعة الجديدة» على الجماعة الاصلية حتى تقتبس الثقافة الجديدة. ومن ناحية اخرى ركزت - الدراسات السابقة - على الجماعة التي تحدث فيها التغيرات واغفلت ما يحدث عند الجماعة الأخرى.

ثم ينتقل لمناقشة مفاهيم الدراسة، واولها مفهوم اجهاد التحضر، حيث ينتهي الى الاخذ بمفهوم د. مصطفى سويف.. مجموع التوترات الشائعة في افراد جماعة ما، هي نتيجة لحدوث تغيرات متلاحقة في بيئتهم الحضارية. وثانيها مفهوم التوتر النفسي، وثالثها مفهوم الانتماء.. وهي المفاهيم التي يستخدمها في دراسته.

٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد

والجزء التالي من الدراسة يعرض لتاريخ فلسطين منذ الألف الرابعة قبل الميلاد، عندما عمّر الكنعانيون البلاد، ويرصد مختلف الهجرات والحركات التي توالت على فلسطين حتى الفتح العربي، ودخولها - والمنطقة العربية - منذ القرن السابع الميلادي مرحلة جديدة من تاريخها.

ويتابع الباحث رصده التاريخي بعد الفتح العربي، حتى الغزو العثماني، ثم بدايات الحركة الصهيونية، حيث عقد المؤتمر الصهيوني الأول في ١٨٩٧، حتى مؤتمر ١٩٠٥ الذي قرر باغلبية ساحقة العمل على ان تكون فلسطين دون سواها «الوطن القومي» لليهود، وكان من بين الأماكن البديلة، والتي دار حولها البحث: شبه جزيرة سيناء، قبرص، الأرجنتين، اكوادور، بيرو، غينيا الجديدة.. الخ.

ويمضي العرض التاريخي حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، قارئاً الخطط البريطانية - سلطة الانتداب - والواقع الفلسطيني قبل النكبة، والنشاط الصهيوني بالمقابل. والواقع ان هذا الجزء التاريخي يتميز بدقة علمية وبشكل مكثف وصولاً الى نكبة ١٩٤٨.

ولما كانت الدراسة قد اجريت على الفلسطينيين في غزة، فان الباحث يلقي مزيداً من الضوء على هذه المنطقة وسكانها، اذ تقدر مساحتها بحوالي ٣٢٦ كيلومتر مربع. وعدد سكانها في العام ١٩٧٣ (٤٠٥,٤٠٠) نسمة.

يبقى بعد ذلك الجزء الذي خصصه الباحث لوصف الادوات، والتجربة الاستطلاعية لاختبار التحضر، ثم العينة التي اجري عليها البحث، حتى ينتهي الى فصله الأخير المتعلق بنتائج البحث على سكان المخيمات وسكان المدن والمواطنين الأصليين.

الانتماء الفلسطيني ..

واخيراً، يناقش الباحث - في فصل اخير - النتائج التي توصل اليها من خلال عوامل ثلاثة، العامل الأول يتناول الاختبارات التي اجراها حول درجة الانتماء، حيث تبين ان الانتماء الفلسطيني او التمسك بالهوية الفلسطينية له جانب سياسي، مما يقوي احساس الفلسطيني بانتمائه وتمسكه بهويته بالرغم من تعاقب الأحداث التي أدت الى تشرده.

وفي هذا الصدد يشير الباحث الى عملية المحو المنهجية، على امتداد الزمان لشخصية الشعب الفلسطيني الوطنية. فالى جانب ما قامت وتقوم به سلطات الاحتلال، فان معظم الاقطار العربية التي نزح اليها الفلسطينيون، لم تسع الى ابراز الشخصية الفلسطينية، بل اتجهت الى احتوائها ضمن الخطة العامة لسياستها الرسمية، وعاش الشعب الفلسطيني مفتقراً لحرية العمل السياسي لفترة طويلة منذ النكبة. ولا شك ان تواجد الفلسطينيين في تجمعات منتشرة بمناطق متعددة وتحت ظروف مختلفة اكثر من ثلاثين عاماً، وضع الشعب الفلسطيني في ظروف هددته بالانقراض والذوبان، وانعكست على شخصيته بوضوح..

ومن ناحية اخرى، ادى هذا النزوح الى الاقطار العربية الى افتقاد الفلسطينيين للتماسك الاقليمي. فتحت ضغط البحث عن عمل، بعد ان تحطم البنيان الاقتصادي والاجتماعي الفلسطيني بعد النكبة، ونتيجة للفصل بين الانسان وأرضه، اضطر الفلسطينيون الى التوزع في مناطق متباعدة، مما زاد في صعوبة الاتصال فيما بينهم.

الولاء أولاً .. للوطن !

وبالرغم من ذلك، فان التمسك بالهوية الفلسطينية ظل قوياً. وقد أجريت دراسات عدة على الأطفال الفلسطينيين اثبتت نتائجها ان الولاء عند الجيل الجديد أولاً للوطن، واصبح الطفل الفلسطيني يعرف انه فلسطيني، ولديه فكرة واضحة عن فلسطين، ويعرف قضيته بشكل عام. وعلى سبيل المثال، وطبقاً لاختبارات الانتماء التي اجراها الباحث، فإن اللاجىء الفلسطيني لا يقول انه من غزة، بل عادة ما ينسب نفسه الى مدينة او قرية موجودة من فلسطين المحتلة عام ٤٨ مثل حيفا.. يافا.. المجدل. ولذلك معناه البعيد.

يتعلق العامل الثاني بتفسير النتائج التي توصل اليها الباحث حول الاحساس بالانتماء. ان التأييد الذي حصل عليه الفلسطينيون، سواء على المستوى العربي او الدولي من بين الأمور التي ساهمت في تقوية الاحساس بالانتماء.

وفي هذا الخصوص لم يشر الباحث الى مختلف التطورات التي جرت على ساحة العمل الفلسطيني سياسياً، وهي تطورات تختص بالاساس بأوضاع المقاومة الفلسطينية وتطور الكفاح الفلسطيني داخلياً وعربياً وتصاعد نشاط الفدائيين الفلسطينيين عموماً.

اما العامل الأخير فهو الكفاءة التي تتصف بها الشخصية الفلسطينية.

ويصل الباحث الى نتيجة محددة حول نتائج دراسته يجملها فيما يلي: «ان اللاجئين الفلسطينيين لا يعانون من توترات نفسية بسبب حالة التحضر واتصالهم «بحضارة» غربية، فدرجة التوتر النفسي لا تختلف عند الفلسطيني عندما ينتقل من المخيم ليسكن المباني الجديدة، او عندما ينتقل ليسكن المدينة».

وفي النهاية يقترح الباحث اجراء دراسات على الفلسطينيين الذين ذهبوا ليستقروا في مناطق اخرى من العالم، وتعرضوا للاتصال بثقافات مختلفة، وتأثير ذلك عليهم، وكذلك الفلسطينيون الذين انتقلوا للعيش في الاقطار العربية.

كما يقترح الباحث اجراء دراسة شاملة لتأثير الهجرة في علاقتها بالأمراض النفسية، ذلك لأن هجرة الشعب الفلسطيني - كما يقول الباحث - تختلف عن غيرها من الهجرات التي أجريت عليها مختلف الدراسات.

والواقع انها اقتراحات هامة بالفعل، وجديرة ان يلتفت اليها، فمثل هذه الدراسات - على اهميتها - قليلة، ونادرة جداً.□

نافذة

الشعر .. وصناعة الكتاب

ينتظر الشاعر عاماً او عامين او ربما اكثر من ذلك، لكي يظهر ديوانه الشعري مطبوعاً، ويتسنى للقراء قراءة قصائده. وقد يتجاوز الأمر ذلك الى سنوات اخرى، بدءاً من تاريخ تقديم مخطوطته الى دار النشر، وكذلك يفعل القاص والروائي والناقد والمفكر وكل رجال المعرفة..

سنوات من الكتابة الصعبة، والهم الثقيل، تتلوها سنوات اخرى من انتظار النصوص المخطوطة لكي تتحول الى نصوص مطبوعة في كتاب، ثم يفاجأ الشاعر ان كتابه هذا الذي طال انتظاره له، لا يمثله، بل لا علاقة له بما سبق ان قدمه في مخطوطته الى دار النشر، فترتيب القصائد على غير ما اراد، وعناوينها اختلطت بنصوصها، وليس هناك من سطر لا يتضمن خطأ مطبعياً او ازيد من ذلك، وبالتالي: يضيع جهد المؤلف، ويضيع جهد الناشر، ويضيع جهد عمال المطبعة والتوزيع، لأن أحداً لن يقرأ كلاماً مطبوعاً بطريقة خاطئة، بحيث «يستحي» الشاعر من اهداء مجموعته هذه الى اصدقائه الشعراء والكتاب اللّهم الا اذا قام بتصحيح الكتاب، لكي تتقاطع الأسهم والاشارات.

هل يعقل ان دور النشر لا تعنى بشؤون التصحيح، وهذه اولى المسائل التي ينبغي ان تتنبه اليها، خاصة وانها تقدم كتاباً وليس صحيفة يومية يمكن ولو بشيء من الحذر والتغاضي عن اخطائها الطباعية، وهل يعقل مرة اخرى، ان دور النشر، ولنقل بعضها على الأقل، لأن هناك مجموعة من دور النشر التي تحترم واجباتها وتخلص في اداء اعمالها باتقان معرفي بالغ، هل يعقل ان البعض منها لا تعين مصححين يقومون بتصحيح مسودات الكتب، بل تكتفي بتجليده، ووضع غلاف له، اي غلاف، لكي تسوّقه الى المكتبات!!.

انه لأمر مضنٍ حقاً، ان تتحول كلمة «القرية» الى «قوية» وتصبح «القوس» كلمة اخرى يتحول فيها الواو الى راء، وعشرات الأمثلة الأخرى التي يتعذر احياناً فرز الخطأ من الصواب فيها.

اذكر هذا وانا اتصفح ديواناً شعرياً جديداً لشاعر صديق، وصلني بالبريد قبل ايام، واتذكر معه وانا اقرأ سطوره بأمعان، عشرات الكتب الأخرى التي وقعت في المطبات ذاتها.

ان على دور النشر التي تصدر كتباً فيها مثل هذه الاخطاء الطباعية الجسيمة ان تقف طويلاً امام هذا «السرطان» النشري اذ ليس العبرة في الاحصائيات السنوية التي تقدمها نهاية كل عام عن عدد ما أصدرته من كتب، بل العبرة في اتقان فن صناعة الكتاب، هذه الصناعة التي ما زالت تحبو عندنا ولم يتسنّ لها بعد ان تكون فناً من الفنون الرائدة. □

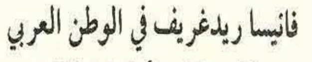
فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مؤتمران أدبيان في مصر

عقد مؤخراً في مصر مؤتمران أدبيان للقصة القصيرة والرواية في الاقاليم، الأول في مدينة الاسكندرية وحضره عدد من ادباء المدينة من مختلف الاجيال: الدكتور يوسف عز الدين عيسى والروائي مصطفى نصر وسعيد سالم والباحث صلاح الدين حافظ والقيت في المؤتمر عدة بحوث وتم تكريم عدد من ادباء المدينة ابرزهم محمد حافظ رجب الكاتب الذي اثارت قصصه اهتمام النقاد خلال الستينات.

المؤتمر الثاني عقد في مدينة دمياط وقد شهد ندوة عن فلسفة الدكتور زكي نجيب محمود ابناء المحافظة، كما تشكلت لجنتان واحدة للشعر والاخرى للقصة، اتخذتا عدة توصيات ابرزها ضرورة الاهتمام بالأدب في الاقاليم. □



فانيسا ريدغريف في الوطن العربي

من المقرر ان تبدأ الفنانة الانكليزية الكبيرة فانيسا ريدغريف المعروفة بتعاطفها الشديد مع القضية الفلسطينية جولة في عدد من العواصم العربية.

من البلدان التي ستزورها ريدغريف، مصر والأردن والعراق وقد حدد لهذه الجولة موعداً هو شهر نيسان/ ابريل، المقبل. □

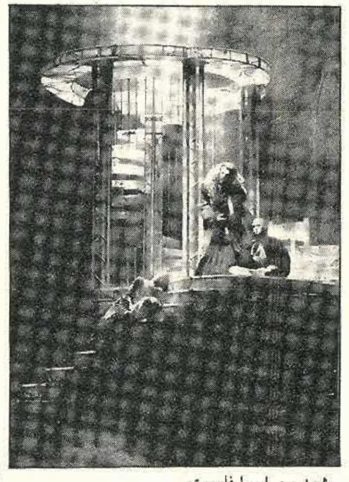
عودة الجنرال ديغول

الجنرال شارل ديغول يعود مجدداً الى متحف الشمع في العاصمة الفرنسية بعد غياب قسري لاجراء بعض التعديلات على تمثاله الشمعي.

الصورة تمثل ٤ رؤوس للجنرال الفرنسي في مراحل مختلفة من حياته، ومن المعروف ان في باريس عدة متاحف للشمع اكبرها هذا الذي يضم تماثيل شمعية لديغول ولعدد كبير من رجال السياسة في العالم. □

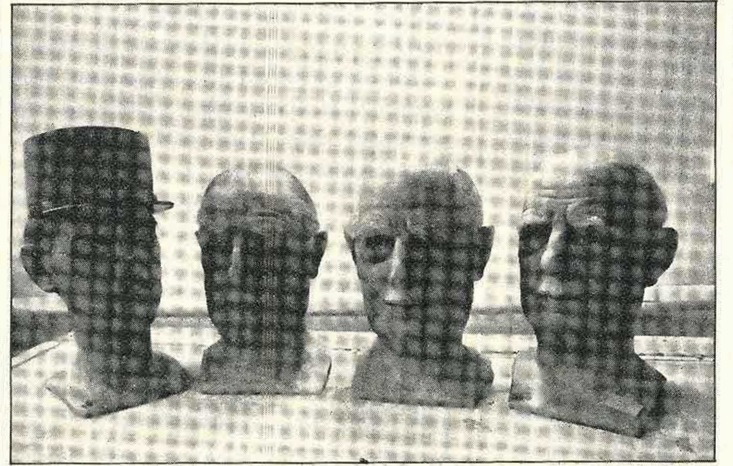
اوبرا فاوست

تشهد قاعات الاوبرا الباريسية الآن تدريبات مكثفة على اوبرا «الدكتور فاوست» التي ستقدم من خلال مشهدين.



مشهد من اوبرا فاوست

كتب النص الموسيقي للأوبرا هوغو كلوس وابتدأت التدريبات عليها اواخر الشهر المنصرم ومن بين الفنانين المشاركين في هذه الأوبرا، آنا رينار وهينز ديمتس ويخرجها شارل هاملتون. □



٤ رؤوس للجنرال ديغول!

ابن خلدون في تونس

يصل الى تونس اوائل نيسان المقبل الممثل نور الشريف لبدء العمل في تصوير مسلسل تلفزيوني عن «ابن خلدون» يقوم باخراجه الفنان ابراهيم الصحن.

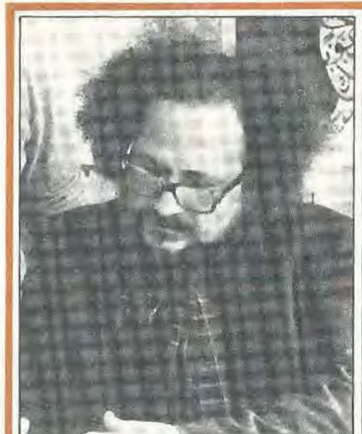
يتناول المسلسل سيرة المفكر العربي الكبير، ابن خلدون، علماً وحياة، وستدور عدسات التصوير في الاماكن الحقيقية التي عاش فيها.

يشارك الى جانب نور الشريف الذي يؤدي دور البطولة في المسلسل عدد من الممثلين المعروفين في تونس. □

السياسة عند العقاد

من المؤمل ان يعقد في العاصمة المصرية في الثلاثين من الشهر الجاري المؤتمر العلمي الثامن لجمعية خريجي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وسيتضمن محوراً عن عباس محمود العقاد.

سيشارك في المؤتمر عدد من الادباء والكتّاب وسيتضمن بحوثاً تندرج تحت موضوع الندوة وهو «السياسة في اسلاميات العقاد». □



الفنان جورج بهجوري

بهجوري.. هل هو معرض مشترك؟

حائطان متقابلان، تبرز منها نتوءات تحدودب عليها اللوحات الفنية المرفوعة باسلاك بيضاء.. حائط خاص بالفنان جورج بهجوري، وحائط آخر خاص بفنانة فرنسية اسمها دلفين لامبير، والمناسبة اقامة معرض على قاعة «الأرض الطينية» بباريس..

هل هو معرض مشترك؟.. نستطيع ان نقول لا!، فما هو اذن؟..

ثمة ما يدعو للتساؤل: لا علاقة بين الحائطين، لا علاقة بين الفنانين، لا علاقة بين الريشتين، وانت تقف في منتصف القاعة تتساءل عن السبب!.

جورج بهجوري الذي كان معرضه الكامل في العام الماضي مناسبة للتعرف على جديده الفني، في لقاء حار مع الأرض، الطفولة، الأمومة، النبات العربي، السمرة العربية، يتواصل مرة اخرى في «نصف» معرضه هذا، والذي ما زال قائماً، وسينتهي في اواسط نيسان/ ابريل المقبل.

بهجوري يعود مرة اخرى، الى التراب فيصنع منه منحوتات من الزيت على الورق والقماش، اثداء الأمهات تتناثر على الطين، ترضع ذراته الخصب والنماء، وترفع عنه كاهل العطش للرواء.

مرة اخرى تتساءل، وانت تدير رأسك الى الحائط المقابل: خربشات بأقلام ملونة مثلما يفعل الصبية في المدارس. قصاصات لصور اطفال وبواخر واشجار ملصوقة بالصمغ على الورق المقوّى ومحاطة برتوش ملونة لتوحي انها موجات هاربة من بحر، او متاهات لا قرار لها او عواصف قادمة من المجاهيل، وقد تكون فيها ثمة افكار، تستحق التأمل، غير ان طريقة صنعها فنياً، طالما هي «صناعة» او ما يسمى «كولاج»، طريقة بدائية جداً.

كان يمكن لبهجوري ان يكون وحيداً شامخاً في معرض خاص، ولكنه هنا، بدا وكأنه في مأزق!، ليس مأزقاً فنياً على اية حال، ولكنه مأزق ربما اوقعه فيه صاحب القاعة، او طرف ثالث...!

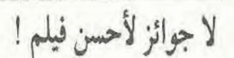
مرة اخيرة... كنا ننظر الى رؤوس المدعوين والزائرين، فنراها تتوقف عند حائط بهجوري، ولا تكاد تعير اهتماماً لحائط دلفين لامبير.. هل هي مصادفة.. كلا!!. □

الملاك يتبعه حشدُ من الأمراء

في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث التي تصدر عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية صدر قبل ايام ديوان شعر جديد للشاعر فاروق يوسف بعنوان «الملاك يتبعه حشد من الامراء» ويضم مجموعة من قصائد الشاعر الجديدة، وقد اهدى الشاعر ديوانه الى الشاعر الشهيد صاحب الشاهر.

سبق للشاعر فاروق يوسف ان اصدر من قبل مجموعته الشعرية الاولى بعنوان «اناشيد السكون» ومن اجواء مجموعته الجديدة قصيدة تحمل اسم الفنان شاكر حسن آل سعيد:

شاهق جسد اللحظة الغامضة
يرتقيه المحبون
ينسون بين مجاهيله خوفهم
تارة،
او يردون عنه مخاوفه،
ويلمّون كل انكساراته خلف أهدابهم
هل تلم الجنون المفاجيء في لحظة غامضة..
أعين مغمضة. □



لا جوائز لأحسن فيلم!

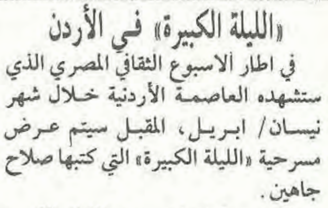
جمعية الفيلم المصرية حجبت جائزتها السنوية التي تمنحها لأحسن فيلم في مهرجانها السنوي الحادي عشر، اما جائزة احسن اخراج فقد منحت مناصفة للفنان محمد خان عن فيلمه «الحريف» والفنان عاطف الطيب عن فيلمه «التخشيبة».

فيلم «الحدود» الذي أخرجه وقام ببطولته الفنان السوري دريد لحام حصل على جائزة احسن فيلم اجنبي «غير مصري» عرض في القاهرة خلال ١٩٨٤

«الليلة الكبيرة» في الأردن

في اطار الاسبوع الثقافي المصري الذي ستشهده العاصمة الأردنية خلال شهر نيسان/ ابريل، المقبل سيتم عرض مسرحية «الليلة الكبيرة» التي كتبها صلاح جاهين.

المسرحية او اوبريت الليلة الكبيرة كتبها صلاح جاهين خصيصاً لمسرح العرائس وهي اوبريت مشهورة جداً وضع الحانها الفنان سيد مكاوي. □





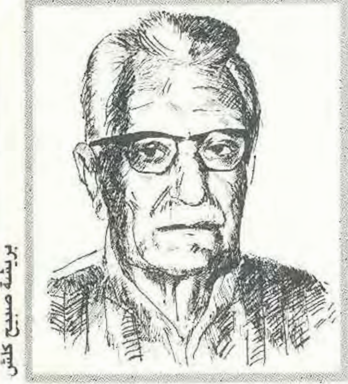
زكي نجيب محمود



فاروق يوسف



فانيسا ريدغريف



عباس محمود العقاد

بريشة صبيح كلش

قصتان قصيرتان

عبد الستار ناصر

١ ـ الكرة الأرضية ١٩٨٥

الأرض، لعبة اطفال، تأخذها زينة، تضربها أسيل، وتبكي عليها آمال، والأرض بين زينة وآمال، لم تكن تحمل اسم أميركا، مساحة شاسعة بلا خطوط، بلا اسماء، ربما كانت هي أميركا.

كرة من مطاط، عليها زرقة البحار، خضرة الوطن العربي، صحراء عريضة، قياس واحد يساوي أوروبا وغرين لاند، لشبونة باللون الرمادي، موسكو باللون الأحمر، بغداد، صغيرة ذات اسم يشع في العين، ربما لأني «عراقي» رأيت بغداد أكبر..

قلت لزينة، أكبر بناتي:

ـ انك تلوثين مصر العربية، يدك قذرة...

واعتذرت زينة، مسحت بثوبها آخر البحر الأحمر، حتى سيناء، وكفّت عن اللعب..

أحست آمال بأني حزين، لأنها تضرب لبنان، تصعد الكرة أعلى رأسي، تهبط فوقي كل الصين الشعبية، وبعض مياه المحيط الهادي، وجزء من السعودية، خجلت آمال، واعتذرت بأن ذهبت إلى غرفتها تعض خنصرها وتغلق عينيها.. بينما بقيت أسيل، وحدها، مع الأرض، خائفة لا تدري أيّ فعل آخر تأتيه غير ان تلعب.. لكن بهدوء، ولما وجدت بعض السعادة في نظراتي ـ انها أصغر البنات وأحلاهن ـ راحت تلعب وحدها، تهز الكرة بين أصابعها، كأنها تنتظر آمال وزينة، حتى شعرت بأنها تعبت من ثقل «العالم» فرمته كله قرب قناني الغاز!

عندها رحتُ أحدق في «العالم» كله، وفي قناني الغاز السائل، أدري ان واحدة من القناني (تحتوي على سبع وعشرين بوشلاً من السائل نفسه) تسيل بأنفاس رتيبة، ليس من شك في انها ستحرق ـ بعود كبريت واحد ـ كل المدن التي ما زالت فوق الكرة المطاط..

ولا أدري لماذا بدأتُ أحدق ـ بقوة وطفولة ـ في بون، وبانكوك، وأنقرة، وأثينا، وبيروت، ألمس بشيء من الحذر والمحبة: روما وهافانا، ورانغون، وكيتو، وريو دي جانيرو، والبحرين، ولست أعرف حتى الآن كيف تذكرت سدني، وجاكارتا ومدريد، وسنغافورة، وبيرث، وليما، ولاجوس ومانيلا، وباليرمو، حتى نهاية المكسيك؟

كان «الوطن العربي» الجميل، يشعّ في العينين، تونس، والجزائر، والمغرب المشرق اللذيذ، أخاف على هذا العالم، على كل قطعة منه.

كنت أسأل نفسي:

ـ من الذي سيشعل عود الكبريت؟

لكن زينة وأسيل وآمال، ذهبن الى النوم، لهذا شعرت بشيء من الفرح، ولا أدري من الذي جاء بهذه القنينة المثقوبة التي اسمها إيران، ولماذا تركتها تسرح في شهيق البيت وتمرح..

رفعت القنينة الفاسدة،

ورميتها خارج البيت.

٢ ـ قصة عائلية

الى (أحمد خلف)

قال ان الغرفة كانت خالية، لهذا لم يستطع البقاء فيها، الطول تسعة امتار وعرضها اقل من خمسة، باب أصفر اللون، جدران رمادية بيضاء، لوحة زيتية واحدة، منضدة، ثلاثة كراس عتيقة، مجلات، كتب ما زال جلدها أنيقاً، في الزاوية مخدة ريش وبطانية تخفي بقعاً حليبية يابسة، دبابيس، منشفة خضراء بخطوط سوداء، وبيجامة تعلن



قصيدة: السياب ينهض شرقي البصرة

شعر: حسن النجار / القاهرة

«١»

خلف هذا الفضاء النعاسيّ حطتْ سنونوةٌ
مسحتْ ريشها في المياه وألقتْ لنا بعضه
فانتشرنا على شاطىء لا يفارقه أهله...
كان للنخل صوت التراتيل، والأرض أدعيةٌ
وأنا واقفٌ في مدى الجوع،
أعجن ريحاً بريح وأرفع سبّابتي شارةً،
ينهض الشعراء معي، وتهم الى عرشها الأرضُ
تلبس تيجانها.. وتعرى لنا جسداً لا يُرى.
(المرأة اللينةُ الخضراءْ
تحل بين جسدي والصرخة المضيئة
تقض مضجعي.. فلا أنام
أسلم للرياح أولى، وأخرى
أطوف في خرائط المياه والحجر
لعل طفلاً قد نسيته.
في غمرة انفلاتي الطويل
لعل أرضاً قد نسيت ريفها في مطلع
الفناء: يا مضارب الجسد
تأخذني وسامةُ الأرض وشهوةُ التغريب
في حشائش الطفولة الأخيرة)

«٢»

كانت جيكور على مرمى بصر الشعراء
امرأةً تجلس في الظل العالي،
تنتظر الضيف.. فلا يأتي
تعقد صرتها
وتهاجر حيث يقيم الشعراء.

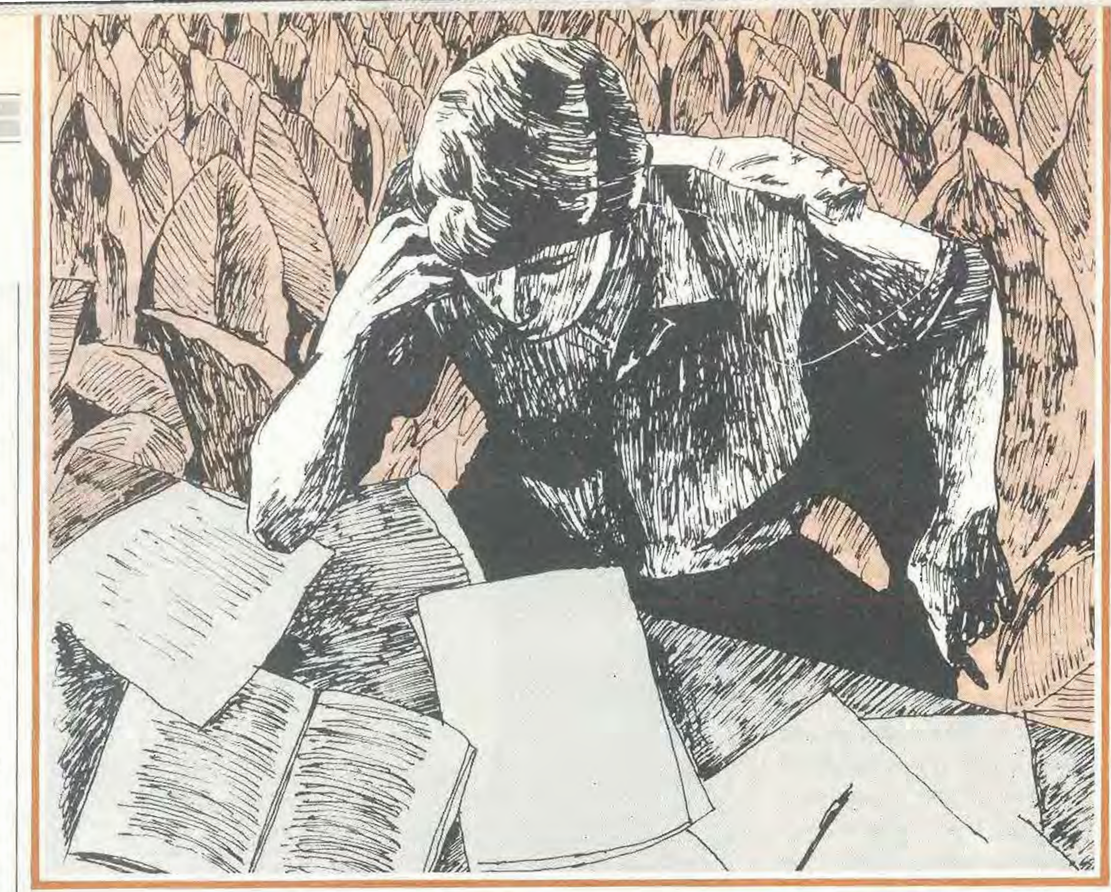
كانت جيكور، وكان الشاعر يهواها
يأتي في الليل، فيخلع عنه مراسمه
يأخذها بين يديه
رهينةَ عشقٍ وينام.

«٣»

في الليلة الحناءْ
تروج الفؤاد خلسةً



بريشة ليث سامي



عن ساكن طويل القامة، ضعيف البنية!
اغلق الباب، احس انه طريد، هارب، منبوذ، ولم يكن كذلك، سوى ان الغرفة كانت خالية، ليس فيها من شيء يأنس إليه..
كان خائفاً، لأول مرة، ان يدخل هذه الغرفة، ان يجلس فيها، خائفاً ان يسكت، وان يطول به الصمت، البارات قد تكون مغلقة في هذا الوقت من الليل،

الأصدقاء؟ من سافر منهم، ومن تزوج، من أخفى نفسه، ومن تبلد ذهنه، ومن أدمن الخمرة حتى الفجيعة!
إنه وحده الآن، تماماً.

وما كان يصدق يوماً بأنه سيختنق إلى هذا الحد، المسافة إلى زوجته جدّ بعيدة، والليل كان سيداً عظيماً وعادلاً، وقد وقف امام طيشه ومغامراته..

كان الليل وحده، آخر من بقي، وكان حالكاً وقاسياً لأول مرة، ولم يكن من حل آخر، غير ان يدخل من الباب الصفراء، يرى الجدران الرمادية البيضاء، جدران غرفته العتيقة، حدّق في خطوط اللوحة الزيتية، وامتدت أصابعه فوق المنضدة يحرك بعض الدبابيس في لحمه، رفع احدى المجلات وقرأ هذا الخبر الصغير:
- خلال عام واحد بلغ عدد الحيوانات التي لقيت مصرعها تحت عجلات السيارات ١٩ ألف غزال و١٧ ألف أرنب و٢٠٠ ثعلب و٢٧ ألف كلب و٤٠ خنزيراً فقط.

قال ان الغرفة ما زالت خالية، وستبقى، وان زوجته الجميلة لن تعود، لهذا لم يستطع البقاء فيها، وحين خرج الى الشارع كان الليل يسامر الجميع.. المخازن كلها مفتوحة، حتى مكتبة المحلة..

اشترى حفنة اوراق بيض مخططة، وحين شرع يكتب أحسّ لأول مرة - بعد زمان طويل - ان غرفته تتسع، وان زوجته ستعود وان الليل يتسرب في نهار لا حدود له..

واستمر يكتب حتى الآن. □

وطالع النساء باحتراقه الشهيُّ،
ثم كلم الأشياء
عن وطن يكبر في الصبا
عن بصرة يجيئها المخاض تحت جذع
نخلةٍ،
وعن بويب
«بويب.. يا بويب»
يا أيها الطفل الذي يقض مضجعي
فلا أرى الذي يجيء في النوم
من الأبناء.

اعترافات صغيرة:
القصيدةُ بريةٌ
وأنا واقف خارج السور
أسمع غمغمة وتراث فصول
وأودية تتحاور..
نهرين يختليان إلى نخلةٍ
وغناءً يدور.

القصيدةُ بريةٌ
وأنا أصل الأرض بالماء
(تخضر في جسدي طينتان
وللأرض طينتها البابلية)
صوتي فلاة الخيول التي وفدت
من جهات الرياح..
تذكرت،
جيكور كانت معي ثم أدبرت الآن،
لم يبق من ليلها غير نجم صغير،
وباب لأدخله كي أنام على صدر
أمي،
وألهث كالطفل عند الفطام.

أغنية:
في أول ساعات الرؤيا
دخل الشعراء قصائدهم
وأقاموا المدن الريفية في أقصى
أطراف الروح،
وما برحوا يمشون بلاداً وبلاداً
من حيث تجيء الأرض.. يجيئون
ومن حيث تميد بخطو الشهداء..
يميدون
ومن حيث يجيء النوم، يحلون عباءات
البصرة لينام الجند.. ويصحون.
«٤»
وللأرض لون احتراقاتنا
نحتويها قرىً.. وهواء يطارح،
أوسمةً لرجال يقومون في الليل،
شمساً تجاورنا في خطوط التماس.



سمير غانم يؤدي دور جحا.



مسرح

من مسرح «باب اللوق» بالقاهرة

جحا يحكم المدينة

عدلي الذهبي - القاهرة :

مشكلات الناس ومعاناتهم اليومية، والدائرة المفرغة التي تدور فيها كل المناقشات، والمجادلات، والحلول المقترحة لهذه المشكلات.. صارت الآن، هي القاسم المشترك في اي عمل درامي، سواء كان مسرحياً، او سينمائياً، او تلفزيونياً، أو اذاعياً.. فلم يعد أحد ممن يتصدون للنهوض بعبء هذا النوع من الكتابة التي تخاطب الجماهير العريضة يستطيع ان يتجاهل تماماً هموم ومتاعب هذه الجماهير التي يهمها او يعزيها وينفس عنها ان ترى صورة حياتها منعكسة - بشكل او بآخر - من خلال هذه الاعمال.. حتى وان كان هدف صانعيها هو هدف ترفيهي تجاري اولا وقبل كل شيء.

ومن هنا فقد كان طبيعياً ان يلجأ وحيد حامد - وهو احد الاسماء المعروفة في مجال الكتابة لكل هذه الوسائط الفنية - في مسرحيته «جحا يحكم المدينة» الى موضوع اكثر اتصالا بواقع هذه المتاعب والمشكلات التي يعاني منها الناس في مصر..

وكان طبيعياً ايضاً ان ترحب بهذا العمل «فرقة النيل» التي تعتبر امتداداً لفرقة «المسرح الجديد» التي سبق لها ان قدمت منذ سنوات، واحدة من اهم مسرحيات علي سالم وهي «بكالوريوس في حكم الشعوب».. وقدمت مؤلفاً جديداً هو حمدي عباس الذي عرضت له مسرحية «انهم يضحكون دائماً».. رغم انها فرقة تجارية خاصة، ما كان لأحد ان يلومها لو انها حذت حذو الفرق الاخرى المماثلة، وتجنبت تماماً مثل هذه المغامرات الفنية غير مضمونة العائد في «جحا يحكم المدينة» التي تقدمها هذه الفرقة على مسرح باب اللوق. نحن بالفعل امام هذا المضمون الاجتماعي المتصل بحياة الناس.. ولكننا في نفس الوقت، امام الصياغة الهزلية المعتمدة اصلاً على عناصر المزاح والفرجة والتهريج.. او بمعنى آخر نحن امام هذا المضمون وقد تشكل من خلال وجهة نظر نقدية، ومزاج هزلي ساخر، خفيف الوقع، يلمس الجرح، ويشخصه، ويشير - ربما - الى العلاج.. ولكن دون ألم، او اثارة او تهييج.. ذلك لأن المطلوب هو ان نحصل على سهرة ذات اثر ترفيهي مرح.. نضحك خلالها من انفسنا، ومن احوالنا، ولكن دون مرارة، او جهامة، او استسلام للتأمل الفكري الذي يصل الى حد إفساد هذا الأثر، وهذا المناخ الهزلي بوجه عام..

ولا شك ان هناك العديد من الوسائل، والحيل الدرامية المعروفة التي يمكن للكاتب المتمرس ان يحقق من خلالها مثل هذه المعادلة الصعبة.. او هذا التوازن بين ما هو جاد وقائم ومثير للفكر، وما هو هزلي وترويحي وخفيف داخل العمل الفني الواحد..

اول هذه الوسائل، هو ما يمكن ان نسميه بتبريد الموقف، او المشكلة المطروحة.. عن طريق تقدمها من خلال وجهة نظر محايدة، او مغتربة، او لا مبالية.. لا يرتبط صاحبها ارتباطاً حقيقياً بواقع المشكلة التي يواجهها، او يصادفها، او يراها نيابة عنا.. ولا يتأثر بالتالي بوقع نتائجها كما لو كان طرفاً اصلياً فيها.. وهذا بالتحديد ما فعله المؤلف وحيد حامد في هذه المسرحية..

فهو لكي يصور ويسخر وينتقد العديد من الجوانب السلبية في حياتنا المعاصرة الآن.. ويحتفظ - في نفس الوقت - بمناخ الهزل وروح اللعب لمثل هذه السهرة الترفيهية الخفيفة.. وجدناه يلجأ الى تقديم هذا الوضع المعاصر من خلال شخصية جحا غير الواقعية، وغير الحقيقية، وغير المعاصرة.. بل وربما غير الجادة.. فهو شخصية شعبية اشتهرت بالفطنة والذكاء وحضور البديهة والنكتة اللاذعة، واكتسبت على مر القرون ابعاداً اسطورية نحت بها الى نوع من التجريد ابعدها كثيراً عن ان تكون شخصية انسانية من دم ولحم يمكن ان ننسبها الى عصر بعينه او بيئة محلية محددة..

ومن هنا فان افتراض ظهورها، او بعثها في زماننا وبيئتنا المحلية الآن.. ودفعها الى ان تعيش وتواجه وتغضب، دون ان يكون لها مصلحة حقيقية في كل هذا.. ودون ان تكون مهددة.. ادنى تهديد بأي نتائج او اخطار قد تسفر عنها هذه المواجهة هو - في الواقع - ما يحدد دورها ويحصره في اطار الوسيلة التي نرى من خلالها الواقع.. او قل نتفرج عليه مرة.. وعليها هي ايضاً - باعتبارها شخصية هزلية طريفة، قادمة من زمن آخر، وبمعايير وقيم وسلوكيات اخرى مغايرة - مرة اخرى..

وبالطبع فانه لتحقيق هذه الاهداف، مع اهداف فنية اخرى اهم تتعلق ببناء وشكل الدراما، كان لا بد لوحيد حامد ان يصور جحا كأنسان خيّر، ومتفائل، وحسن النية، يؤمن بكل القيم الانسانية الصحيحة، التي تتناقض مع الجشع والفوضى والفساد الذي يتفشى في العالم الذي يواجهه.. او الذي وجد نفسه يجول بين ارجائه.. ويدهش بما فيه ومن فيه.. وكان لا بد ان يجعل جحا يخوض



مشهد عام من المسرحية.

تجربة ما، مع هذا العالم تنتهي باكتشافه للبون الشاسع بين قيمه الصحيحة التي اتى بها، وبين الصورة الحقيقية للواقع..

ذلك لأن هذا الاكتشاف من خلال التجربة هو - في الحقيقة - الذي يحدد معالم الحدث، ويعطيه حيزه وينقل لنا كمشاهدين معناه العام..

اما عناصر هذا الواقع فهم - بالطبع - كافة ابناء المجتمع.. ولكن يبرز منهم في مقدمة الصورة العناصر التي تأتي كرموز للسيطرة والسلطة والحكم، ومن يلتف حولهم عادة من محترفي النفاق والتزييف وانتهاز الفرص، واهدار مصالح وحقوق الناس، والانحراف باهداف الحكم.. ومن ثم فهم على وجه الاجمال يمثلون بسلوكهم غير الانساني كل ما يعادي القيم الصحيحة التي اشرنا اليها بالنسبة لشخصية جحا..

وبديهي ان نقطة البداية الطبيعية للحدث، هي لحظة ظهور جحا، واحتكاكه بهذا العالم، وردود الفعل الفورية الصاخبة لهذا الظهور.. وهي بداية قوية حقاً، وصحيحة درامياً لأنها تدخلنا من اللحظات الاولى بعد رفع الستار في قلب الموضوع، وتهيئنا تماماً لتوقع الصراع المقبل بابعاده الجادة والهزلية في ذات الوقت.. حتى قبل ان يدخل جحا الى خشبة المسرح.. لأننا نعلم بواقعة ظهوره من خلال البلاغات اللاسلكية التي تتوالى على قسم الشرطة باضطراب الأمن، وارتباك المرور، نتيجة احتشاد الآلاف من مواطني المدينة في



الميدان الرئيسي لمشاهدة هذا الكائن العجيب (جحا) الذي يمتطي حماراً ويشهر سيفاً..

وبديهي ايضاً ان يستفيد المؤلف من امكانيات الكوميديا التي تحتملها كل المواقف التي تتداعى بعد هذه البداية.. والتي تكمن اصلاً في هذا التباين الواضح بين سلوك جحا من ناحية، وتصرفات وردود افعال كل المحيطين به من الناحية الاخرى.. بكل ما يمكن ان ينشأ عن هذا التباين من مفارقات، وسوء فهم، وسخريات، ومواقف مقلوبة.. فكل هذا طبيعي وصحي ومشروع ولكن بشرط واحد هو الا نغالي فيه الى الحد الذي يعوق او يعطل او يخرجنا عن المسار الطبيعي للحدث.. وهو ما انزلق اليه وحيد حامد بالفعل وكان السبب الاساسي في ضعف وتخلخل بناء المسرحية..

فبعد الدخول القوي لجحا كان يجب الا نضيع هذا الوقت الطويل جداً قبل ان يبدأ الاحتدام الحقيقي للصراع.. وهو ما لا يحدث الا في الثلث الاخير من المسرحية.. عندما يقرر جحا ترشيح نفسه حاكماً للمدينة، وما يترتب على فوزه بالمنصب من ابتداء لدوره النشط الفعال في التعامل مع الأطراف الاخرى التي تتحفز من جانبها، وتنهض لتلعب معه دورها التقليدي المتكرر مع كل حاكم..

ذلك لأن هذا التعامل والاحتكاك المباشر هو الذي يضع جحا مباشرة في اتون التجربة التي لا تكتمل الا بنمو وعي جحا وادراكه في النهاية لما كان يجهله في البداية، وهو الصورة الحقيقية التي آل اليها حال الواقع..

نقول الثلث الأخير من المسرحية.. لأن جحا في كل المراحل السابقة لم يكن اكثر من كائن غريب.. مندهش ومدهش.. موجود لنتفرج عليه، ويتفرج هو معنا على كل المحيطين به.. بسلوكهم التهريجي الغريب، الذي بدا بالفعل خالياً من اي منطق..

بمعنى آخر، نقول ان جحا طوال هذه المراحل، ورغم انه الشخصية الرئيسية ظل مفتقداً لعنصر الارادة.. ومن ثم فقد بدا عاجزاً عن الفعل، يسلم قياده للآخرين، يفعلون به ما يشاؤون، ويذهبون الى حيث يشاؤون دون اي منطق درامي مقبول، ودون هدف اللهم الا تحقيق المزيد من الفرجة والتهريج..

ففي المشهد الأول نحن مع جحا في قسم الشرطة، حيث الضابط الخفر العصبي، المنفعل، الذي اضطر ومعه جنوده المهرجون، الذين سهروا معه طوال الليل ان يستمر في الوردية الصباحية، بعد ان تسبب الاضطراب الذي احدثه ظهور جحا في انسداد الشوارع، واضطراب المرور، وعدم وصول وردية النهار.. مما تسبب في تخلفه عن انتظار اخته القادمة من الخارج ومساعدتها على الخروج بما احتضرته معها من بضائع غالية الثمن دون ان تدفع مليماً لجمرك المطار..

الفرجة المسرحية

والفرجة هنا هي على هؤلاء اكثر منها على جحا الذي يقتصر دوره - تقريباً - على الاجابة بهدوء وخفة ومرح على اسئلة الضابط العصبي الذي يتأكد له في نهاية المشهد انه امام جحا الحقيقي.. لننتقل بعد ذلك الى المشهد الثاني الذي يدور في قاعة اجتماعات مجلس المدينة، ولا يزيد عن كونه مناقشة تهريجية حول افضل السبل للاستفادة من جحا، تنتهي الى قرار بايداعه حديقة الحيوان وعرضه للجمهور.. فننتقل الى هناك حيث يدور المشهد الثالث الذي خصص نصفه الأول لمقابلة هزلية بين مذيعة تلفزيونية ومدير الحديقة السوقي، المغرم بالتصوير.. ونصفه الثاني لوصول نجوى غزال (اسعاد يونس) ومحاميها (احمد راتب) ومعهما حكم قضائي بالافراج عن جحا وتسليمه لنجوى التي استطاعت بمعونة هذا المحامي الخبير بتلفيف الأدلة ان تثبت صحة نسبها الى عائلة جحا..

بل ويستمر هذا التعامل مع جحا كشيء، او موضوع للفرجة طوال المشهد الأول من الفصل الثاني حيث تقيم نجوى حفلاً كبيراً تدعو له اغنياء المدينة لتقدم لهم جحا، وتجمع باسمه التبرعات.. ولا نلمح اي بوادر لظهور ارادته الا في نهاية المشهد عندما نراه يحتج على استحداثه كمادة لتسلية هؤلاء الاغنياء.. وهو احتجاج يأتي متأخراً جداً.. لأننا نكون قد وصلنا بالفعل الى منتصف المسرحية تقريباً.. بالاضافة الى ان هذا الاحتجاج يأتي كموقف دفاع سلبي، وكمجرد رد فعل.. وهو ما يعني اننا ننتظر انقضاء مرحلة اخرى ايضا حتى يتحول جحا الى الهجوم والاشتباك الحقيقي.. وهي المرحلة التي تستغرق المشهد التالي كله، وتنصب على زجر وتأنيب، ومعاتبة المحامي لجحا على موقفه المحتج، ثم تدخل نجوى ومناقشة مسألة ضرورة البحث لجحا عن عمل يحقق عائداً مجزياً لثلاثتهم.. واقتراحها باستخدامه في الدعاية لأحد المرشحين لمجلس المدينة الذي يلهم جحا بفكرة ان يستغل الموقف وان يرشح هو نفسه لهذه الانتخابات..

فحتى هذه اللحظة ونحن امام احداث متجاورة.. تتتابع في تسلسل زمني لتعكس ألواناً من الفرجة والتهريج.. ولكنها لا ترقى ابداً الى مستوى الحدث الدرامي بالمعنى الفني الصحيح.. فالدراما هي الصراع.. والصراع لا يصبح صراعاً الا بوجود اطراف لها ارادات ومصالح ورؤى متعارضة.. وهو ما ظل مفتقداً حتى هذه المرحلة بغياب ارادة جحا، وانتفاء عنصر المصلحة بالنسبة له..

المهم ان جحا وابتداء من هذه النقطة يبدأ في ممارسة دوره النشط، الفعال.. فقراره بدخول الانتخابات، وسعيه للتعرف الحقيقي على احوال الناس، ثم نجاحه، ووقوفه وجهاً لوجه امام مراكز القوى الحقيقية التي تصنع الفساد والفوضى، وتمارس الاستغلال، والتي تحاول مستميتة ان تسخره لخدمة مصالحها الانانية الضيقة.. ما هو في واقع الأمر الا التجربة ذات القيمة التي ما كانت لتتم في غياب هذه الارادة..

اما الأثر المباشر لتأجيل بداية الصراع حتى هذه المرحلة المتأخرة من المسرحية، فيتضح بجلاء في هذا الحيز الضيق، المضغوط الذي لم يكن هناك مناصاً من صياغة الحدث داخل حدوده.. ومن هنا فقد اقتصر الفصل الأخير على المراحل المختلفة لاكتشاف جحا لطبيعة الواقع بناسه ومشكلاته والقوى المتحكمة فيه.. بمعنى انه اغفل او اختزل - الى حد كبير - مرحلة الصراع او التفاعل الدرامي الذي كان يجب ان يسبق الاكتشاف، او يتخلله ويؤدي اليه..

ومن هنا فقد وجدنا اكتشافات جحا تتوالى سريعة ومتجاورة، وكأن المؤلف يريد ان ينتهي منها قبل ان ينتهي الحيز الصغير المتبقي من المسرحية.. ووجدنا جحا يقابل هذه الاكتشافات بتعليقات روتينية باردة، وبرفض سلبي لم يتحول ابداً الى اي شكل من اشكال المبادأة التي تنمي الصراع.. نعم هو يكتشف النفاق والزيف الاعلامي في الاناشيد التي تتغنى بعهده، وتصور الحال «على اروع ما يكون».. ويكتشف التضخم غير الطبيعي، والدور الاجرامي لأجهزة الأمن.. ويكتشف شراهة وانتهازية المحامي ونجوى غزال.. ولصوصية وزير الانشاءات.. واضطهاد الرجل الوحيد الذي يقول الحقيقة وايداعه مستشفى الامراض العقلية.. ولكن هذه الاكتشافات لا تؤدي الى شيء غير تيئيس جحا واقتناعه في النهاية بعدم جدوى اي جهد يبذل من اجل الاصلاح.. ومن ثم فهو لا يفعل شيئاً غير الرفض، واختيار الاستقالة والانسحاب نهائيا من اللعبة.. وكأن المطلوب اصلا هو تبرير هذا الموقف السلبي المتشائم، اليائس الذي بدا لنا

كوجهة نظر خاصة مقررة سلفا . .

وبالطبع فأن مثل هذه النهاية ما كانت لتتفق مع هذا السياق الهزلي . . وما كانت لترضي، أو تريح الجمهور الذي ظل هذا السياق يعده طوال الوقت لاستقبال نهاية اقل ثقلا وتكديرا . . وهو ما تنبه اليه المؤلف فجعل جحا يعلق استقالته على شرط ان يعهدوا اليه بتربية اطفال المدينة . . امل المستقبل . . لكي يغرس فيهم كل القيم الصحيحة التي تخلى عنها الجيل الحالي . .

وبديهي ان يأتي اخراج شاكر خضير متفهما لاهداف هذه الفرقة التجارية التي اختارت هذا النص . . ومن ثم فقد وجدناه يركز منذ البداية وطوال مراحل العرض على عناصر الفرجة والتهريج والحركة الصاخبة، المبالغ فيها الى حد كبير . . محاولا ـ قدر الطاقة ـ اعتصار كافة المواقف للحصول على اكبر عدد من القفشات، وكل ما من شأنه التسرية عن الجمهور، والاحتفاظ به يقظا ومتابعا حتى نهاية السهرة، التي تمتد الى الساعات الاولى من الصباح . .

وجدناه يجتهد وينجح في التعامل مع المساحة الضيقة لخشبة مسرح باب اللوق . . رغم احتشاد الرواية بعدد كبير من الشخصيات الثانوية والكومبارس . . والانتقالات الكثيرة بين ديكورات متعددة، تتغير في نهاية كل مشهد . . ساعده على ذلك خبرة وكفاءة مهندسة الديكور نهى برادة، وفهمها المتقدم لطبيعة الموضوع والمزاج الكوميدي المراد تحقيقه في اطار هذه الحدود الضيقة للمكان . .

كما ان شاكر خضير كان موفقاً في اثراء وتأكيد عنصر الفرجة بما اضافه من استعراضات وموسيقى وغناء، وباختياره الجيد للملابس، وللاضاءة ذات الطبقة العالية التي تناسب هذا اللون من الكوميديا الخفيفة . .

وكان موفقاً ايضاً في اختيار اسعاد يونس ذات الطاقات الكوميدية والتي ادت دور (نجوى غزال) بخفة ظل وطبيعية واقتدار . . وفي اختيار احمد راتب، وهو ممثل كوميدي راسخ القدم لدور (المحامي) . . بل وفي اختياره لكل من سيد حاتم وعبد السلام الدهشان وغريب محمود الذين أدوا ادوارهم الصغيرة بنجاح واضح، ملفت للنظر . .

اما النجم سمير غانم الذي اضطلع بدور البطولة، فكنا نتوقع منه ان ينجح في تجسيد خفة ومرح وحيوية جحا ورجاحة عقله الساخر متوهج الذكاء . . الا انه خيّب آمالنا ـ للأسف ـ بهذا الاداء الفاتر، المتسم بالروتينية واللا مبالاة . □

مقابلة

من: مراسلنا الثقافي في بغداد

الناقد فاضل ثامر

بين الصمت والابداع والاسئلة

فاضل ثامر، الذي نشر أول مقالاته في مجلة الآداب البيروتية، عام ١٩٦٥ والذي صدرت له «معالم جديدة في أدبنا المعاصر» عام ١٩٧٥ و«قصص عراقية معاصرة» عام ١٩٧٠، يحاول اليوم ـ بشجاعة ـ ان يرفض الصمت الذي دخل في صومعته خلال السنوات الخمس المنصرمة، ويبدأ مرحلة جديدة تنمو في جذور شجرة الماضي، ماضي كتاباته الجيدة المتميزة وهذا الناقد الذي تجاوز الأربعين من العمر ما زال يتمتع برؤية ثاقبة ونظرة إستثنائية للجهود الأدبية التي يقرأها سواء جيله أو الأجيال اللاحقة.

وقد كان لنا ـ معه ـ هذا اللقاء في بغداد.



النقد كشف دائم.

■ ليس من باب الحب فقط ان نقول: ان فاضل ثامر من ابرز النقاد في العراق . . ما سبب اختفاء اسمك عبر السنوات الماضية، وهل ثمة مشروع وراء هذا الصمت؟

ـ عملية الكتابة النقدية بالنسبة لي، عملية مرهونة بتوفر مزاج نفسي معين، ربما يماثل الى حد كبير حالة الالهام لدى المبدع . . وشخصياً لا استطيع ان أقسر نفسي على الكتابة المنظمة كما يفعل بعض النقاد والباحثين المحترفين والمتدربين. لذا فعندما يتهشم هذا المزاج بفعل عوامل ذاتية او موضوعية ينتابني احساس بنوع من عدم الاكتراث والاحباط، الا اني احاول دائماً مقاومة هذا الاحساس ومعاودة الكتابة. ومع ذلك فأنا لم انقطع نهائياً عن مواصلة المتابعة والكتابة خلال السنوات الأخيرة. فقد نشرت بعض الكتابات النقدية في عدد من المجلات والصحف المحلية، ربما كان ابرزها تلك التي ظهرت على صفحات مجلة «الأقلام» العراقية ومنها دراسة عن «القناع الدرامي والشعر» وثلاث حلقات حول «النقد الاكاديمي في مواجهة شعرنا الحديث». والحلقات الأخيرة جزء من مشروع نقدي كبير ازمع فيه دراسة انجازات النقد الاكاديمي في مواجهة وتقويم التجارب الشعرية والقصصية المعاصرة.

ولا يسعني هنا الا ان اعترف بأني ناقد مقل، ومرد ذلك الى اني اعمل بعشر طاقتي الحقيقية. اما بقية طاقتي فتستنزفها متطلبات العمل الوظيفي وشروط الحياة العائلية والاجتماعية، والمزاج الذاتي الذي سرعان ما يتكدر.

■ كتبت الكثير من النقد حول جيل الستينات، قصة ورواية وشعراً، كيف ترى ماضي هذا الجيل وحاضره عبر النماذج والأسماء، وهل تغيرت الصورة كثيراً بالنسبة لهذا الجيل؟

ـ كانت التجربة الابداعية لجيل الستينات نقلة مهمة في مسار الحركة الادبية والثقافية التي وجدت نفسها تواجه مرة واحدة كل الاشكالات الفنية والتعبيرية والايديولوجية التي تطرحها قضية الحداثة. فلأول مرة تنجح الحركة الأدبية في اجتياز جميع الحواجز التقليدية التي تقف في طريق الابداع وتنفتح على حركة التجديد والمعاصرة. ورغم ان هذه الحركة قد افرزت في مراحلها الاولى الكثير من المظاهر السلبية والمرضية كشيوع بعض المواقف الهلستية والنرجسية والجمالية والايغال في التجريب التكنيكي وتضخم الذات على حساب الرؤية الاجتماعية والانسانية، الا ان هذه الحركة سرعان ما استقرت عند صيغ التجديد الحقيقي في مختلف ميادين الابداع كالشعر والقصة والرواية والنقد لتشكل اضافة نوعية خطيرة في نمو حركة الابداع والوعي.

النقد والظلال الأدبية

■ وما الذي يمكن ان تقوله حول وضع هذا الجيل في المرحلة الراهنة ومدى حضوره في الساحة الأدبية، او تأثيره على مجرى التجارب الأدبية الجديدة؟

ـ استطيع ان اعلن هنا بكل ثقة بان جيل الستينات ما زال يلقي بظله على اغلب التجارب الابداعية التي ظهرت خلال السبعينات والثمانينات. ورغم ان بعض الأصوات الستينية قد توقفت، او آثرت الصمت، الا ان التقاليد الابداعية والتجريبية التي خلقتها هي التي تهيمن على المناخ الأدبي في فترة «ما بعد الستينات» بحيث بات الحديث عن ميلاد اي جيل أدبي جديد: سبعيني كان ام ثمانيني. حديثاً يفتقد مبررات الاقناع. فالتقاليد الأدبية الستينية هي التي تتواصل اليوم في حياتنا الثقافية، ولم تظهر اضافة نوعية على مستوى الابداع والرؤيا: ففي الأدب العراقي مثلاً رأينا بعض الأصوات القصصية والروائية الشابة التي واصلت استثمار فتوحات القصة الستينية سواء بمنحاها التجريبي او برافدها الآخر المتمثل في نضج الواقعية الحديثة. ولذا تظل اصوات محمد خضير واحمد خلف وجليل القيسي وعبد الستار ناصر، وجمعة اللامي وموسى كريدي وفهد الأسدي وعائد خصباك وعبد الخالق الركابي هي انضج الأصوات القصصية التي عرفناها خلال هذه الفترة.

■ وكيف تتمثل هذه الصورة في ميدان التجربة الشعرية؟

ـ لقد ظهرت خلال الفترة التي افضل ان اسميها بفترة «ما بعد الستينات» مجموعة من الأصوات الشعرية الشابة الواعدة، الا انها لم تمتلك خصوصيتها وتفردها بعد، فهي ما زالت تستلهم خطى التجربة الستينية بشكل عام. وقد وجدت لدى بعض ممثلي هذه الأصوات ميلاً للعودة الى الجذور الجنينية الأولى للقصيدة الستينية التي اطلقت عليها في مداخلة سابقة بالقصيدة «الرؤيوية» التي وجدت مهادها الحقيقي في اطار التجربة الأدونيسية وكتابات مجلة «شعر» اللبنانية وفي بعض محاولات فاضل العزاوي المبكرة.

ولو آثرنا التوقف امام محاولات عدد من الشعراء العراقيين الشبان الذين ظهروا في هذه الفترة امثال: خزعل الماجدي وزاهر الجيزاني وسلام كاظم وعبد المطلب محمود وكمال سبتي وخليل الأسدي لوجدنا حساسية القصيدة الستينية ومناخها وهمومها متجسدة بكل وضوح. بل يمكن القول ان بعض هذه التجارب، وبشكل خاص تجارب زاهر الجيزاني وخزعل الماجدي توغل في الاتكاء على العناصر الميتافيزيقية والصوفية والميثولوجية في الشعر والتراث والتاريخ ـ التي كشفت عنها بعض جوانب القصيدة الستينية بحيث استحالت بعض هذه التجارب الى قصائد صوفية تنتمي الى ميدان الهموم الميتافيزيقية اكثر من انتمائها الى هموم الانسان والعصر والواقع.

وارجو ان لا يؤخذ قولي هذا على اعتباره يشكل الغاء لهذه التجارب، فأنا، خلافاً لذلك، كثير الاحترام لكل التجارب الجسورة، والصادقة، التي سوف تفيد مستقبلاً من تجارب الآخرين لتستقر عند صيغ شعرية اكثر اصالة ورسوخاً. ولا يسعني هنا الا ان اشير الى نضج بعض الاصوات الشعرية الشابة التي ظهرت في الفترة الأخيرة والتي تعد بالشيء الكثير ومنها اصوات جواد الحطاب، وكزار حنتوش وعدنان الصائغ، وحميد قاسم وعبد الحميد كاظم وغيرهم.

واخيراً فرغم انقضاء عقد ونصف على انحسار التجربة الستينية، فان اصوات شعراء الستينات امثال سامي مهدي وفاضل العزاوي وحميد سعيد وياسين طه حافظ وعلي جعفر العلاق وحسب الشيخ جعفر اضافة الى اصوات البياتي وسعدي يوسف ويوسف الصائغ تظل هي اعلى الاصوات الشعرية المهيمنة على المناخ الشعري الراهن.

■ كيف ينظر فاضل ثامر الى اقرانه في النقد، وهل ثمة نظرة جديدة لجيل قادم من النقاد.. هل هناك صعوبات امام الكتابة النقدية الآن..؟

ـ عندما اتحدث عن اقراني النقاد العراقيين اشعر بنوع من الانحياز الى تجاربهم وكتاباتهم النقدية. فرغم قصر الفترة الزمنية التي مرت على ظهورهم (وبالذات منذ الستينات) فقد أكدوا حضورهم الابداعي وقدرتهم على ملاحقة الظواهر الأدبية وتقويمها. الا ان ما يعوز الحركة النقدية العراقية المواصلة والصبر وطول النفس، فمعظم نقادنا وانا منهم «هواة» ومزاجيون، ولا يحاولون ان يكيفوا واقعهم ومزاجهم لمتطلبات الكتابة النقدية، فتراهم مقلين، وغالباً ما يجتازون فترات من الصمت والسبات قد تطول الى سنوات عجاف، وهم بذلك يخسرون تأريخهم وانجازاتهم. فمهما تكن الظروف التي تحيط بالناقد صعبة وغير مهيأة للكتابة، فان على الناقد ان يكتب ويتحمل مسؤوليته كانسان وكمبدع بشكل كامل. وفي تقديري ان الناقد العراقي مؤهل للاضطلاع بدور اكبر نظراً لما يمتلكه من ثقافة واخلاص وحرص وفهم لطبيعة العملية النقدية.

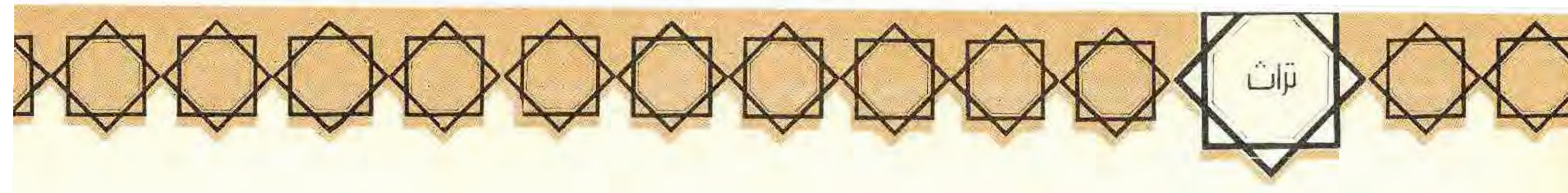
يمكن ان اشير هنا الى اسهامات عدد من نقادنا الأكاديميين ويقف في مقدمتهم الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور عبد الاله احمد ود. علي عباس علوان، ود. محسن الموسوي وجلال الخياط، ود. محسن اطيمش، وشجاع العاني، ود. عمر الطالب، وغيرهم ممن كان لهم فضل كسر اطر التقاليد المتحجرة للبحث النقدي الاكاديمي والانفتاح على روح العصر والابداع.

كما لا يسعني الا ان اشير الى جهود نقادنا الشبان امثال عبد الجبار عباس وطراد الكبيسي وياسين النصير ومحمد الجزائري ومحمد مبارك ومؤيد الطلال وباسم حمودي وسليم السامرائي وحاتم الصكر وغيرهم، رغم اني يحز في نفسي ان اجد بعض هؤلاء النقاد وقد توقفوا عن مواصلة الكتابة النقدية وانشغلوا بأعمال صحافية او وظيفة أثرت على حضورهم الفاعل في حياتنا الأدبية.

■ ما هو مشروع فاضل ثامر مستقبلاً ـ وهل تجد الميل الى نقد القصة ما زال هو الأثير لديك؟ حدثنا عن نفسك في هذا الفن؟

ـ العملية النقدية بالنسبة لي، عملية كشف دائم، وهي عندي بمنزلة العملية الابداعية، ولذا فأني عندما اتصدى لأي نص ادبي (شعري او قصصي) كان، انطلق من هذا المنطلق، ولذا فقد كتبت في نقد القصة والشعر على السواء، رغم ان ما كتبته لا يشكل لحد الآن سوى جزء قليل من مشاريع واحلام نقدية كبيرة، ارجو ان اكون قادراً على انجازها في المستقبل. ومن مشاريعي النقدية القادمة مواصلة دراستي لانجازات النقد الاكاديمي في مواجهة التجارب الابداعية الشعرية والقصصية ومشروع لاعادة تقييم التجربة الستينية بشكل متكامل، كما انوي دراسة قيمة الاضافات الابداعية التي قدمها الادباء الشبان من شعراء وقصاصين وروائيين في فترة ما بعد الستينات. □


فاضل ثامر: أنا مقل.





كيف يفهم الباحثون الغربيون قضية التراث والحداثة في الثقافة العربية؟

امام خطر تشويه الهوية الثقافية.. من يدفعنا الى إشعال الضوء الأحمر؟

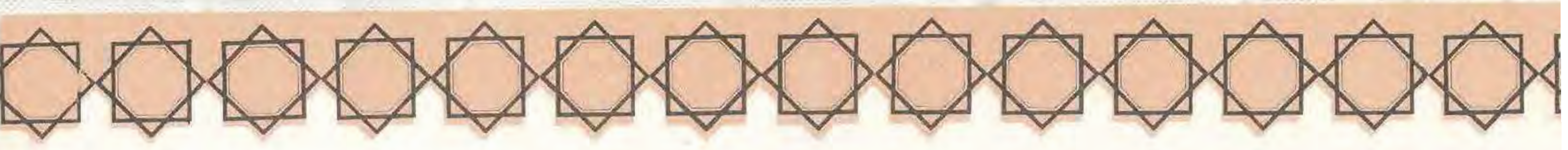
لو القينا اليوم نظرة عامة على الحقول الاساسية للثقافة في الوطن العربي، مثل فنون التشكيل والكتابة لوجدنا ان كافة الانتاجات تحمل خصائص الاتجاهات الحديثة الشائعة في العالم. ولقرن خلا بل اقل بكثير كان الوضع مختلفاً بصورة جذرية. وبالنسبة للتشكيل كانت البدايات الحديثة تملك مساراً واحداً حددته الروح الاكاديمية النابعة، بالاساس، من تقاليد فن النهضة الأوروبية وحتى هذه التقاليد لم تتجسد بكامل ابعادها. فقد اخذت فنوننا باشكال المحاكاة واعادة الخلق ضمن قواعد المنظور فحسب وبدون هضم لتقاليد التصوير الكلاسي الأوروبي. ولاسباب معلومة كان هذا الفن (الاكاديمي) وليداً حينها وبدون تقاليد تاريخية شبيهة بالأوروبية التي حسم وجودها عاملا الدين والتراث الأنتيكي. والواقع ان هذا الاتجاه الاكاديمي كان هامشيا في الفن العربي المعاصر ولم يستمر طويلا.

ونحن نجد ان الكثير من حالات سوء الفهم لدى الباحثين الغربيين، بشكل خاص، تظهر عند دراستهم للفنون التي لا تملك الميراث المرتبط بالانتيك واوروبا المسيحية. فهذا الباحث وذاك ينسى او يتناسى حقيقة ان حاجة الخلق، والحس الجمالي لدى الانسان تعبران عن نفسهما بانماط متباينة.. ومن الخطل ان نطبق، مثلا، مفاهيم تصوير النهضة على مدرسة تصوير الكتاب البغدادية التي تعتبر علامة كبيرة في تأريخ الفن الاسلامي. فانعدام البعد الثالث (العمق) والمنظور لدى الواسطي يفسر بالصلة الوثيقة بين تقنية التصوير والتقديم الصوري للخط الذي كان العنصر الرئيسي في فن الكتاب. ومعلوم ان التصوير لعب ازاء الخط دوراً هامشيا ومكملا هنا. كذلك فالفن الذي كانت بدايته في الكتاب وخدم الكتاب صار ازدهاره على مستوى صفحة الكتاب شأنه نص العمل المكتوب الذي تراه العين على مستوى ذو بعدين. وفي الغرب يقولون ان ذلك كان متطلبا منطقيا لانسان الشرق.. ومن هنا انعدام المرونة التشكيلية في تحديد الخطوط الخارجية للهيئات كذلك نبذ تقنية التظليل. وبدل ذلك وجدوا تراكم التكوينات بالاتجاه الشاقولي والفوارق البسيطة بين حجوم الهيئات في المقدمة والمؤخرة الا انهم نسوا بأن هذا لم يكن امراً يقلل من قيمة تصوير الشرق العربي بل كان لذلك منطقه الخاص واسلوبه المتميز وجمالية اشكاله بالارتباط مع خصائصه التقنية.

ان واقع التشكيل العربي اليوم يبدو كأنه توجه صوب فنون مناطق ثقافية اخرى عبر صياغات غربية وعلى حساب قطع الوشائج مع الميراث الكبير او كأن فناننا وقع تحت تأثير نفوذ اجنبي. لكن هل هو اجنبي؟ ان كامل الانجازات الفنية الحديثة الغربية، قد جاءت من مصادر اولية متنوعة. وما سمح لها بالتفاعل والتركيب والظهور باشكال جديدة انما يرتبط بالمناخات الثقافية والفكرية والسياسية التي يعيش فيها الفنان الغربي منذ القرن الماضي. واليوم يستغل الفنان، اينما كان وطنه وتراثه، تقنيات شائعة للتعبير عن رؤاه النابعة من محيطه القومي والحضاري والثقافي. وكلنا نتفق بأن هناك قواعد عامة تجعل ممكنا التمييز بين التأثر والجدة والتقليد.

يعامل عدد ملحوظ من الباحثين الغربيين فترة الفن الاسلامي كفترة انقطاع في ممارسة فنون التقديم





التشخيصي مما ادى بنظرهم، الى جمود التطور الفني، ولا شك ان في الأمر سوء فهم، للمرة الثانية، والا لكان بالامكان القول ان الابتعاد المعاصر عن التقديم التشخيصي قد قضى على هذا الفن وقيمه وقوانينه التي شاعت منذ نشوء الفنون المسيحية التي أرسيت، كما هو معلوم، على مبدأ الصورة، وهؤلاء يعلمون جيدا ان الاقتراب او الابتعاد عن موديل معين في الفن والجمال مسألة نسبية تماما. فللفنان الاسلامي اساليبه ورؤاه وفلسفته الخاصة. وكل نوع من انواع التقديم في هذا الفن يدفع الى نبذ المقاييس التي تطبق على الفنون الاخرى. وفي كتابه (معنى الفن) يقول هربرت ريد، ان مفهوم الجمال يملك في الواقع اهمية تأريخية محدودة للغاية فقد ولد في اليونان كهامش لفلسفة معينة في الحياة كانت تميل في طابعها الخاص الى تمثيل الانسان في كل شيء. كذلك فهي اعلت من شأن جميع القيم البشرية. وفي الالهة وجدت بشرا بحجوم مكبرة. وكان الفن شأن الدين ينحو صوب جعل الطبيعة مثالية.

وعاملت الانسان كنقطة الذروة في عمليات الطبيعة(..) ونحن ما زلنا نعيش في تقاليد النهضة. اما الجمال فيذكرنا، لا محالة، بمثالية نوع معين من الطراز البشري اعده شعب قديم في بلد بعيد عن ظروف حياتنا اليومية. ولربما كنموذج مثالي ليس باسوء من غيره لكن علينا ان نتذكر بأنه واحد من نماذج مثالية كثيرة(..) وهو يختلف عن المثال الشرقي الذي هو تجريدي لا بشري وميتافيزيقي الا انه غريزي واكثر منه فكريا. بيد ان عاداتنا التفكيرية تعتمد للغاية على مخزوننا من الكلمات. فنحن نجهد، وعلى الغالب بدون ثمرة، في اجمال ذلك كله بكلمة واحدة: الجمال، الذي عليه ان يخدم في الفن جميع تلك النماذج المثالية المعبر عنها. واذا لم نكن نزيهين ازاء انفسنا فليس بامكاننا عاجلا ام اجلا، تجنب الشعور بالجرم على تشويه معنى هذه الكلمة. اذ لا يمكن استخدام المفهوم الكلاسي ذاته للجمال عند الوقوف امام افروديت الاغريقية والمادونا البيزنطية والمنحوتة الصغيرة للمعبود لدى البدائيين من غينيا الجديدة او ساحل العاج. واذا كان على الكلمات ان تعطي المعنى الدقيق لمضمونها فعلينا الاعتراف بان المثال الاخير ليس بالجميل او القبيح. وسواء اكانت هذه الاعمال جميلة او قبيحة فكلها اعمال فنية.

واذا خصص الأمر التشكيل تكون مسألة هامة طبيعة تقبل الفنون الحديثة بمدارسها واتجاهاتها المعروفة وهل ان هذا التقبل كان ذا طابع وردود فعل سلبية فحسب ام نجد هناك ارضية للتفاعل بين التقاليد بفتراتها التي جاءت بمختلف الاساليب والمنطلقات وبين حصيلة الفن الحديث؟ وطبيعي ان الوصول الى الجواب يتم من خلال ملاحقة فترات نشوء الفن الحديث نفسه في اقطارنا وفرز التأثيرات سواء أكانت آتية من التقاليد او الحداثة. كذلك هل استطاع فناننا حين التعامل مع ثقافة فنية جديدة وطرق تعبير اخرى ان يحتفظ بجذوره وتوازنه ويمزج النسب؟

الحرية والسياق الشكلي

في البدء كان تعامل فناننا مع الاتجاهات الحديثة يتم في السياق الشكلي. فقد سحرته الحرية والانطلاقة الفنطازية والنظرة الفلسفية الى العمل الفني والتي امتلكها الفنان الغربي بشكل خاص. وبعد فترة الانسحار جاءت ضرورة استعادة التوازن وخلق احوال (التركيب) من امرين قد يبدوان متنافرين: التقاليد والحداثة. وعن حق لاحظ عدد من الباحثين درجة التماثل العالية بين الاتجاهات المعاصرة للتصوير مثلا، في هذا القطر العربي والآخر. وأكيد انه ليس بتماثل مطلق نظراً للفروق القائمة في مستويات التحولات التأريخية والاجتماعية الا ان الانجازات الشكلية والاخرى المضمونية نجدها تمضي في التيار نفسه. والحق ان القضية الراهنة في حركة التصوير العربي لا يمكن حصرها بالمجال الفني بل هي تخص كامل منطقتي الثقافة والسياسة ايضا.

ومفاهيم الحداثة الفنية عوملت وتعامل كانعكاس للمواجهة بين ثقافتين متباينتين: العربية - الاسلامية، والغربية. والأمر الذي يدعم مثل هذه الفرضية هو تأريخ العلاقات العربية - الغربية في الاطر الاستعمارية. ومن هنا كانت تبدأ ظاهرة التذبذب والتمزق والغربة لدى فناننا. وأكيد ان الظاهرة الاخرى كانت ظاهرة الرفض لكامل الحداثة الفنية الغربية. اما موقف الانقياد السلبي للحداثة فكان موقفا عابرا سببه اختلال التوازن عند الاحتكاك وتناول الجرعة الاولى من تلك الحداثة..

وفي الحقبة الراهنة انتصر موقف التركيب الذي كانت خطوته الاولى صوب ادراك فناننا لقانون التواصل مع التراث واستمراريته مما يعني في المحصلة رفض الغربة الحضارية أو الثقافية وتناول التراث كنسيج ومادة حية. وطبيعي ان مرحلة التركيب لا تخلو من الجهد الكشفي والتجريبي. فالى جانب التأكيدات الاستعراضية على حقيقة مواصلة التراث والتواصل معه تجري محاولات جادة تنحو صوب خلق اساليب جديدة ومتينة وليس معالجات جزئية او الربط الشكلي المفتعل بين التقاليد والحداثة. ومحاولات الخلق هذه تعامل وكأنها عملية جدلية تتعرض دوما الى التفاعل وليس الدمج او الفصل المفتعل.

ومواصلة التراث لا تعني الاخذ المباشر بعناصره او ادخال مواضيعه على العمل الفني المنفذ بأساليب محدثة. وبعبارة اخرى فالتقاليد (التراث) تتبدى اولا في كونها حصيلة معرفة وتقنية وخبرة تتميز بها مجموعة بشرية عن اخرى. وتكمن المشكلة في كيفية توظيف هذه الحصيلة وتحولها الى عنصر هيكلي متين. وعلينا الاعتراف بأن نظرية استمرار التراث لم تبحث لغاية الآن بالقدر الكافي من الموضوعية والنطاق المطلوب. فهي تقع دائما تحت تأثير العاطفية او الذاتية وضغطها. وتبدو كأنها ارسيت على رمال متحركة وخاصة في هذه الفترة الحاسمة التي نحس فيها بضغط آليات الثقافة الغربية. وغالبا ما تبقى المسألة في ساحة المواجهة بين حضارتين وشخصيتين ثقافيتين متباينتين.

ويبدو فناننا، ومنذ انفصاله عن الحرف الفنية القديمة، كأنه يعارك امواج التجربة الحديثة. كذلك يبدو هذا العراك مستثارا تارة واخرى كأنه يخص كيانه الفني بل الحضاري الا انها في معظم الاحوال ليست بدوامة مستعارة بل مواجهة حاسمة يراها البعض بين موقفين مستقطبين: الانصراف عن التقاليد بأسم القيام بقفزة قرن عشرينية او تحقيق صيغ خلاقة للتعايش معها في مناخ لا يحتمل الاستقرار بل لا يسمح الا بنظرة عجلى الى الوراء.

وما يقلق فناننا هو التأكيد على الهوية، اي كانت، من خلال تجديد كامل العلاقة مع الفن الذي يمتص ما يسمى بفائض الطاقة، بجذوره التي يظن انها شمولية.

كذلك فالبعض لم يميز بين امرين. التراث كهيكل والتراث كاشكال خارجية. ولايضاح هذا القول اسوق هذا المثال: يجد الأوروبيون ان التكعيبية لم تأت نتيجة تمحيصات وتأملات واكتشافات لفنان فرنسي او اسباني معاصر بل هي نتيجة منطقية لكامل هيكل التحولات التي طرأت على ثقافة القارة الاوروبية. وهناك ابحاث تبين ان النظرة التكعيبية للعالم الخارجي تعود الى القرن الخامس عشر، بصيغتها التشكيلية وليس الفلسفية وحين (تحررت) الفنون وكفت عن ان تكون صناعات فنية وكما كان حالها في العصر الوسيط. حصل ذلك نتيجة للنزعة العلمية التي اشتدت في حقبة النهضة الايطالية.

ان تراثنا العربي يتعرض في الواقع الى خطرين، الاول هو محاولات اهماله او اعاقة احيائه كتراث وعنصر ديمومة كيانية، والثاني احياؤه باشكاله الخارجية التي لا تمت هياكل تلك الفترات من تأريخنا، او كرموز تصرخ بوضوحيتها، يرفعها البعض الآخر الذي يتحمس لحقائق اولية تذكرنا بنشوة بطل موليير حين عرف انه يتكلم نثراً.

وطبيعي ان هذين الخطرين (داخليان). اما في الخارج، ومنه، فمعروفة هنا غزوة الشمولية والكوزموبوليتية.

والواقع ان الحفاظ على التوازن الثقافي القومي في عالم اليوم المندفع بوتائر عالية صوب الشمولية التي جاءت بها الحضارة التقنية هو امر بالغ التعقيد لا تبسطه الكلمات الكبيرة. ومرة نشر عالم الانثروبولوجيا الأميركي رالف لنتون مقالة عنوانها (اميركي القح) يشير فيها الى ان هذا الأميركي الذي يظن ان الكرة الارضية تحت قدمه، يرتدي وشاحاً حريرياً من الصين ويقطع خبزه بسكين من الفولاذ الذي أكتشف في جنوب الهند ويشرب القهوة التي تزرع في افريقيا وحين يقرأ جريدته التي تكتب عن مساوىء البلدان الاخرى يحمد ربه (من فلسطين) على انه خلقه اميركياً قحاً.

وأكيد ان هذا المثال الذي ساقه العالم الأميركي يكون اكثر صواباً عند التحدث عن اسطورة التفوق الثقافي الغربي او متابعة ميكانزمات الكوزموبوليتية. رغم ذلك فهذا الأميركي صار رمزاً مرهباً لتلك الشمولية التي تتسرب وليس الى الثقافة فحسب بل الى السلوك وطرز الحياة اليومية. وهكذا فالخطر الآن في التسرب وليس الاكتساح رغم ان النتيجة في الحالتين تعني صيرورة الثقافة القومية مادة متحفية ميتة وليس عتلة لحياة الأمة.

ان قضية محو الشمولية للهوية الثقافية ليس بالخطر البعيد الذي قد نجده في روايات الخيال العلمي بل صارت اشاراته واضحة وملموسة، ولو انها لم تدفعنا جميعاً بعد الى اشعال الضوء الأحمر، ضوء التحذير وسد الطريق ام خطر تشويه الهوية الثقافية وتمييع اطرها القومية. □

عدنان المبارك - وارسو



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه

الناشر والمنشور وما بينهما



افنان القاسم

هـذه الكلمة كتبتهـا قبل صـدور كتـابي الأخـير «الاغتراب».

وسيرى القارىء ان صدور الكتاب لم يغير من الأمر شيئاً، فالكتاب قد صدر في شهر ديسمبر الماضي دون ان اعرف بذلك إلّا هذه الايام، وبمحض الصدفة، عندما كتبت للناشر في لحظة يأس من عبث النشر السائد اعلمه بالقرار الأخير الـذي يمكن ان يتخذه الكـاتب لتحصيـل حقوقـه. واذا بالنـاشر يهرع الي بـارسال نسخة واحدة ويتيمة، فأنا لم استلم غيرها لحد الآن، وهو ـ على حد زعمه ـ ارسل ما يرجع لي من نسخ الى المغرب، علماً بـأنه يعـرف بمغادرتي لـه، وعنواني الجديد لديه منذ الأيام الأولى. والأنكى من هـذا انه تكلم عن «متابعته» للحقوق، هو الذي لم يف بها فيما يخص كتابي الأول «الذئاب والزيتون»، الصادر عنه منذ حوالي العام ونصف العام، فكيف الثاني؟

وعدم الوفاء للكاتب لا يمنع من عدم الوفاء للكتاب، فعـدا عن الطباعـة السيئة وتشـويه اسم الكـاتب والأمور الأخرى، يقوم الناشر بحذف إحدى القصص، ليست «أبشعهـا» حسب تقديـرنا نحن عـلى الأقـل، ويجري للمجموعة عملية قيصرية تشـوهها شكـلاً ومضمـوناً، فـالكتاب عمـل وسيط مـا بـين القصـة والرواية، بخط درامي يتنـامى فيه الحـدث بصحبة الشخصيات ذاتها المتواجدة في كل قصة تقريباً، مما سيؤذي القـراءة، وبالتـالي القارىء، الـذي لم يحظ بالوفاء هو الآخر المسكين الذي تُزايد معظم دور النشر على «جيبه» تحت حجة دعم الثقافة والمثقفين!.

وهذه هل كلمتي...

□ □ □

التجربة مع دور النشر في الوطن العربي مريرة، تجربتي انا، على الأقل، وقد نشرت أكثـر من خمسة عشر كتاباً، وفي اكثر عواصم النشر نشـراً ومنشاراً. هناك من يعرفك قبل صدور الكتاب، وبعده لا يتعرف عليك، فكل الحقـوق للناشر، والنـاشر ينشر المنشور حتى يخلع عنق الكاتب!

ويتعـدد النشر حسب الـدار ويتنـوع، ومنشـار السبق ـ نريد القول قصبه ـ نعطيه للدار العـربية للكتاب، وعلى التحديد لفرعها الرئيسي في تونس، الذي لا يزاحم بيروت فقط في هذا الميدان ـ ميـدان النشر بالمنشار ـ بـل وشيكاغـو في ميدانهـا المعروف لـدى العامة والخاصة. فالعقد الذي توقعه هذه الدار مع الكاتب المعروف لدى العامـة والخاصـة ـ تصوروا المعروف فكيف المجهول(!) ـ لا تبدأ بتنفيذ بنوده الا بعد ثلاث او اربع سنوات من توقيعه. ونحن نقول «تبدأ بالتنفيذ» لأن طباعة الكتاب لا بد ان تمضي على مراحل «مبرمجة» حسب احدث كمبيوتر في نشر الكلمة العـربية الثـورية المثقفـة والملتزمـة بقضايـا الأمة العربية الحاسمة(!)، فمثلاً، تصف حروف الطبعـة الاولى اليوم لتصحح بعـد تسعة اشهـر او عام، ثم تصف حـروف التصحيح الأول للتصحيـح الثـاني لتصحـح بعد عـام آخر او عـامـين، وكـذلـك حـين التصحيح الثاني للثالث الذي سيرسل بغلاف مسجل «اكمبرس» للكاتب مع كلمة «اكسبـرس» أيضاً عـلى طريقة رجال الاعمال الأميركان، يطلب الى الكاتب فيها، ان يجري التصحيح «الأخـير» بنفسه، ويـذيل كـل صفحة بتوقيعه كي يعطي الضوء الأخضر للسحب ومن ثم التلصيق فالتجليد فالترقيع! وبحماس الكاتب الذي لم يعد له حماسـه السابق، والـذي ينسى على رقبتـه منشـار النـاشر، ينهي مهمتـه بـأكثـر من «اكسبرس»، ويعيد كتابه وأمله ان يراه ـ هذه المرة ـ في القريب العاجل. ولكنه سينتظر على الأقل عاماً آخر، ليقال اليه لم نزل ننتظر إعداد الغلاف! ونحن نبحث عن فنان الدار الذي ضاع!

هذه مراحل ما قبل نشر المنشور، اما ما بعدها، اي مسألة التوزيع، والدعاية، وارسال الخمسين نسخة الخاصة بالكاتب، ومسألة القـارىء، وأهم المسائـل التي هي مسألة «المال»، فلو كتبت كـل يوم رسـالة، وذهبت بنفسك الى تونس حيث هناك الفرع الرئيسي، ثم الى طرابلس حيث هناك المركز الـرئيسي ـ فالكـل رئيسي ولا ثانوي إلا الكاتب ـ، ولو بكيت، ولطمت، وحتى لو هددت بالانتحار او الانفجار، فلن تحصل على حقوقك الرئيسية لا من الفرع الرئيسي ولا من المركز الـرئيسي: سيمرض مسؤول القسم المـالي، ويـدخـل المستشفى في هامبورغ، او سينتظـر ملفك في البنـك المركزي، ويتوه بحثاً عن المركز!

حقاً في الماضي كانت الرأفة بالكتـاب دون الكاتب، ولكن اليوم لا رأفة بالكاتب ولا بالكتاب!

رأفةً بالكاتب، وان جرى ذلك على حساب الكتاب! مرة واحدة فقط لنقول إن في العالم اناساً تكتب لأناس «تنشر» الكتابة وأخرى لا تقرأ!.□

مدن الاندلس في بغداد

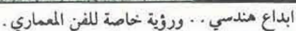
بالتعاون بين المعهد الثقافي الاسباني بالعاصمة العراقية ودائرة الفنون التشكيلية التابعة لوزارة الثقافة والاعلام ببغداد، يقام في قاعة عبد القادر الرسام في المتحف الوطني للفن الحديث معرض عن المدن الاسبانية.

يتضمن المعرض صوراً تجسد الحياة في المدن الأندلسية: طليطلة، غرناطة، مدريد، اشبيلية وغيرها من المدن الزاخرة بالحضور العربي المتمثل في فنون المعمار والهندسة والزخارف والمخطوطات والمؤلفات التي انجزها المفكرون العرب بعد الفتح العربي للأندلس.

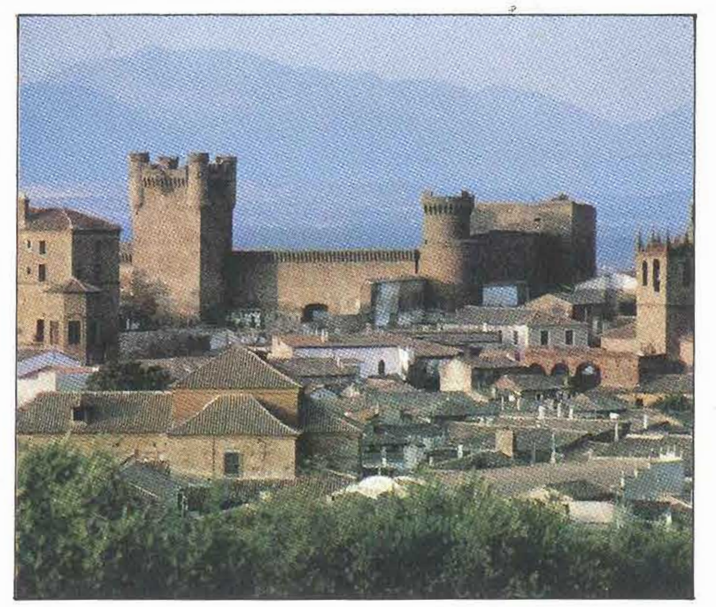
يتيح المعرض للمشاهد العراقي الاطلاع على انجازات البنائين العرب في بناء القصور والباحات والنافورات والأعمدة والسقوف، بالاضافة الى صور اخرى تمثل الحياة الاجتماعية السائدة الآن في مدن الأندلس، من كافة جوانبها الحضارية. □

الغلاف الأخير

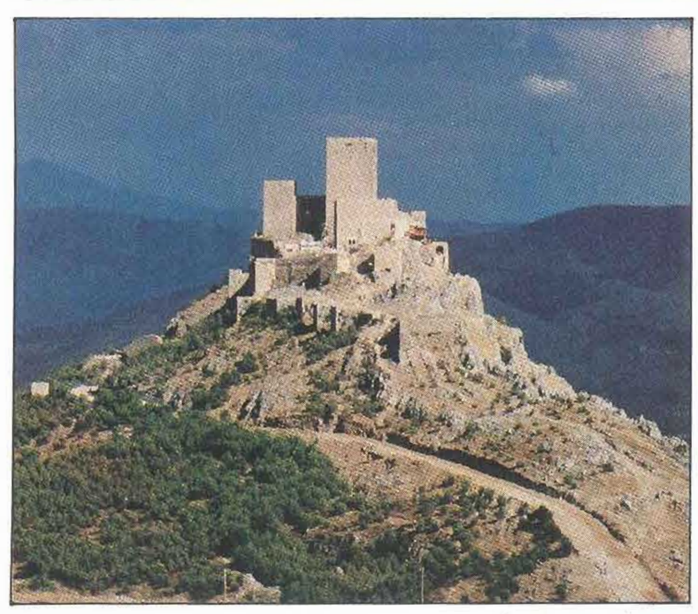
وجه اسباني.. وطبق شعبي.



ابداع هندسي.. ورؤية خاصة للفن المعماري.



آثار الحصون العربية.



هضبة عالية.. وشموخ عمراني.



طليعة العربية